العدد (١٥٦٦) ٣-٩ رجب ١٤٢٤هـ / ٣٠ أغسطس - ٥ سبتمبر ٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

محمد جميل منصور القيادي الإسلامي الموريتاني:
نرفض العنف وسيلة للوصول إلى السلطة

مجلس «الموت والإرهاب» الصهيوني يقتل المدنة بافتيال أبو شنب

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

روني شكيد:
كل ما أفكر فيه الآن ... الانفجار القادم في «إسرائيل»

الذكرى الحادية والعشرون لمذبحة صبرا وشاتيلا

«الكيمياء» تنقض نظرية «التطور»

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

شامبو نونو
تسلملى عيونو
NUNU
NEW!
baby
خلى الأمومه عليكى ..
وسيبى النعومه علينا
متوفر فى الدول العربية
مصنع البترجي لمستحضرات التجميل والعناية بالطفل
ت: ٦٣٨٠٥١٦ - ٦٣٧٣٣٤٧ - فاكس: ٦٣٨٠٠٤٣
المملكة العربية السعودية - جدة ٢١٤٤٣ ص.ب ١٠٦٦٧

هل تذكرت أطفال فلسطين؟

الاستشراق

الاستشراق تيار فكري تمثل في دراسات مختلفة عن الشرق الإسلامي، شملت حضاراته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافاته، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما.

أهداف الاستشراق: هناك أهداف متعددة للاستشراق أهمها:

الهدف الديني: كان هذا الهدف وراء نشأة الاستشراق، وقد صاحبه خلال مراحله الطويلة. وقد سعى إلى:

- التشكيك في صحة القرآن والطعن فيه.
- التشكيك في صحة رسالة النبي ﷺ.
- التقليل من أهمية الفقه الإسلامي واعتباره مستمداً من الفقه الروماني.
- النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة ركب التطور.
- إرجاع الإسلام إلى مصادر يهودية ونصرانية.
- التبشير وتنصير المسلمين.
- الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والأخبار الموضوعة في سبيل تدعيم آرائهم وبناء نظرياتهم.

الهدف التجاري: كانت المؤسسات والشركات الكبرى تدفع المال الوفير للباحثين من أجل معرفة البلاد الإسلامية وطبيعتها وأنماط استهلاكها... وكتابة تقارير عنها.

الهدف السياسي: إضعاف روح الإخاء بين المسلمين وتفرقتهم.

الهدف الثقافي: العناية باللهجات العامية ودراسة العادات السائدة.

- دراسة لغات تلك البلاد ودراسة آدابها لمعرفة كيف يسوسونها ويحكمونها.

الهدف العلمي الخالص: بعض المستشرقين اتجه إلى البحث والتمحيص لمعرفة الحقيقة خالصة، وقد وصل هؤلاء في النهاية إلى الإسلام ودخلوا فيه، ونذكر منهم.

- توماس أرنولد الذي أنصف المسلمين في كتابه «الدعوة إلى الإسلام».
- المستشرق الفرنسي «دينيه» أسلم وعاش في الجزائر وله كتاب «أشعة خاصة بنور الإسلام». ■

صالح أحمد عمر

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)﴾

(الكهف)

رأي القارئ

حضارة الشيطان!

هل تذكرون هنتنجتون وفوكوياما مفكري الغرب صاحبي نظريتي صدام الحضارات والعدو الأخضر «الإسلام» وانتصار الحضارة الغربية وتفوقها وتوقف التاريخ عندها وأنها النموذج الذي يجب فرضه على الآخرين؟!

لقد أصبحت أفكارهما، ولنقل أحلامهما بين عشية وضحاها حقيقة واقعة ماثلة أمام الغربيين من القادة وأصحاب القرار! إن الهجوم على الإسلام ومحاولة خنقه في عقر داره واحتلال أراضيه وتشديد الحصار حوله وفرض «القيم» الغربية على الشعوب المسلمة ما هو إلا تطبيق عملي لهذه الأفكار المريضة، التي تدفع بالأمم إلى التقاتل والتطاحن، بدلاً من السعي للتكامل والاعتراف بالآخر والدعوة الحسنة. إن الفكر الإنساني لا بد له أن يسعى نحو مقت الكراهية، وحب الخير لجميع البشر وإرادة الارتقاء بالنفوس من حضيض المادية الحيوانية إلى صفاء الروح وسمو الخلق، والإسلام هو الدين الوحيد الذي يملك هذا الخير وهذه الإرادة:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام:١٥٣). ■

أحمد عبدالعال أبو السعود
القصيم - السعودية

القاعدة والشذوذ في حياة الإنسان

نظر الإسلام إلى الإنسان ككيان متنوع الحاجات، متعدد الرغبات، فاعترف له بحاجاته الطبيعية المرتبطة ارتباطاً فعلياً بكيانه، وأباح له طرق الأشباع اللازمة لسد تلك الحاجات.

وانطلاقاً من هذا المفهوم اعتبر التشريع الإسلامي كل إشباع خارج عن هذه الحاجات الطبيعية للإنسان حالة من حالات الشذوذ التي يجنح لها المنحرفون تحت تأثير ظروف حياتية شاذة، واعتبر هذا الشذوذ تعبيراً منحرفاً خارجاً على نظام الحياة لا يعبر عن حاجة أساسية ترتبط بتكوين الإنسان ونظام حياته، ولكنه تنفيس ملتوٍ يعبر عن عقدة الشذوذ والانحراف التي يعاني منها هذا الصنف من الناس.

ولم يكن الإسلام ليسمح للشاذين والمنحرفين أن يعملوا على تنمية هذه الاتجاهات الشاذة، لتنمو

وتعيش في المجتمع الإنساني، كظاهرة قانونية مشروعة، فهو إن فعل ذلك عمل على هدم نظام الحياة وانتقل من القانون الطبيعي، والقاعدة الأساسية إلى قبول الشذوذ والانحراف كبديل للوضع الطبيعي، فيحل الشذوذ عندئذ محل القاعدة والفوضى محل النظام، والرذيلة محل الفضيلة.

ولم يكن الإسلام إلا رسالة الضبط والقانون، لذلك عمد إلى تحريم الإنتاج والتداول والاستهلاك والانتفاع بكل سلعة تشيع شذوذاً أو تستجيب لحالات الانحراف المرضي، كالخمر والزنا واللواط والقمار والرقص والاحتكار والربا.. إلخ. لأن الإنسان بتكوينه الطبيعي السليم لا يحتاج إلى الخمر ولا إلى الرقص ولا يصح له أن يتحول من العلاقة الزوجية المشروعية إلى الزنا واللواط.. إلخ. والإنسان في حالته الطبيعية يجب أن يعمل ويكسب لا أن يتخذ القمار والاحتكار وسيلة لاقتناص جهود الآخرين.. ليعيش في خمول وترهل على الكسب الشاذ المدمر لنظام الحياة. ■

جعفر عبدالكريم الخابوري - مملكة البحرين - مدينة حمد

ردود خاصة

الأخ/ علي بن سليمان الدبيخي - بريدة - السعودية: حلم كبير وجميل أن يكون للمسلمين جيش بهذا العدد وتلك الأسلحة التي ذكرتها في رسالتك ولكن هل تتمكن الدول الإقليمية التي رشحتها، من التفكير في تشكيل هذا الجيش، فضلاً عن المبادرة إلى الإنجاز في ظل الهيمنة المستمرة والضغوط المتصاعدة والتهديد الدائم للإسلام والمسلمين؟ ■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

مهرجان مسابقات

٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

الجزيرة للسيارات AL JAZIRAH VEHICLES

و

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

مجموع جوائزها أكثر من

٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال

عكاظ مسابقة

سيارة العمر

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

سيارة أسبوعياً لفائز واحد

النادي Alnadi مسابقة

كون فريقك

٦ سيارات فورد فوكس

سيارة شهرياً لفائز واحد

Saudi Gazette سعودي جازيت مسابقة

٢٨ سيارة فورد فوكس

Ford LINCOLN

شركة توكيلات الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD

معنا أنت الرابح دائماً

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٦٦ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

احفظوا الكويت من هذا المجون

بين الحين والآخر تخرج علينا بعض الصحف والنشرات والمطويات بغزو ماجن يروج للخروج على القيم الإسلامية الرفيعة والتحلل من الأخلاق الكريمة وإبعاد أبناء الأمة عن دينهم وعقيدتهم وهويتهم تحت شعار الفن!

في الآونة الأخيرة وزع أحد الفنادق إعلاناً يدعو الناس إلى حفل تحييه إحدى المطربات التي تشدو - كما قال الإعلان - بالأغاني الخالدة!

فأي أغانٍ خالدة هذه وأي مطربة تلك؟!

إنه في حقيقته صخب ومجون تقف خلاله مغنية بين الرجال بلباس فاضح وحركات مثيرة وهي تنعق بكلمات رخيصة وذلك فيه ما فيه من ارتكاب المحرمات واقتراف المنكرات وحرب على الدين والأخلاق والقيم. إنها حلقة من حلقات المخطط اليهودي المرسوم لإفساد شبابنا وهدم القيم في بلادنا، سعياً لتنحية الدين وإضعاف عرى العقيدة في قلوبهم فيسهل اصطيادهم إلى أوكار الشيطان. والأمة التي تصاب في شبابها وأجيالها حتماً تكون أمة خائرة ضعيفة.

ومن هنا فإننا نناشد الحكومة الكويتية اتخاذ موقف حاسم إزاء تلك المسالك غير المسؤولة، والوقوف بحسم حيال ذلك المجون الذي صار يغزونا تحت شعارات خادعة، فالكويت - والحمد لله - بلد مسلم جُبل أهله منذ الأجداد والآباء على الاستمساك بالدين والعقيدة والقيم.

احفظوا الكويت البلد المسلم من ذلك المجون.. فالأمم التي تتمسك بدينها وعقيدتها وتحرص على قيمها تكون موفقة ظافرة في دنياها ويكون مالها الفلاح ورضوان الله في الآخرة.

والمسؤولية أمام الله عن تطهير البلاد من هذا الغزو المدمر هي مسؤولية الحكومة.■

في هذا العدد

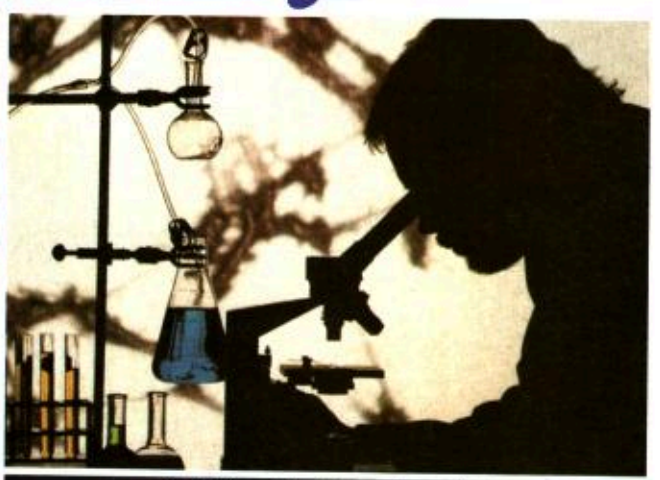

علم الكيمياء ينقض نظرية التطور (٣٦)

البشير يلغي حظر السفر ويرفع الرقابة عن الصحف (١٤)

١١ الشيخة عائشة الصباح: الالتزام بالإسلام يجعل شخصيتك سوية

١٢ تهجير ١٧ يهودياً عراقياً إلى الكيان الصهيوني

١٣ بسبب الحجاب.. إيقاف شرطية أمريكية عن العمل

١٦ مجلس «الموت والإرهاب» الصهيوني أسقط الهدنة باغتيال أبو شنب

٢٤ المستقبل شديد التعقيد: الهدنة ماتت.. والخريطة تلفظ أنفاسها

٢٥ الهضيبي لياسين: نصر الله آت مهما طال أمد الطغيان

٢٨ صابرا وشاتيلا في عيون الشعراء

٣٣ تركيا: خطوة على طريق تقليص نفوذ العسكر

٣٤ محمد جميل منصور القيادي الإسلامي الموريتاني يتحدث لـ المجتمع

٥٠ محاكمة فكر طه حسين بين محمود شاكر وأنور الجندي

MPH

أوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

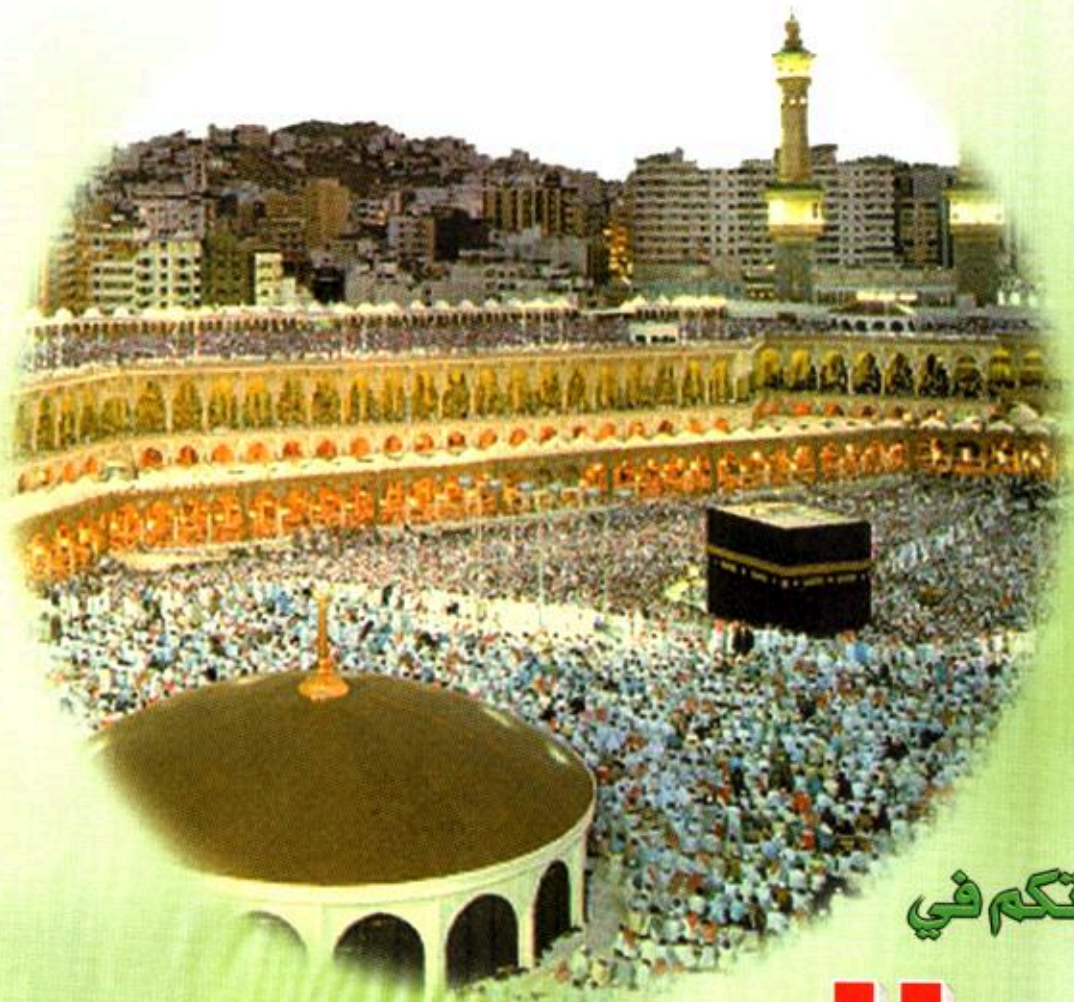

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

الحرب على الشعب الفلسطيني

تعيش الساحة الفلسطينية اليوم واحدة من اخطر مراحل الصراع مع الكيان الصهيوني، إذ تتداعى كل قوى الشر والظلم والجبروت لمحاولة الإجهاز على القضية برمتها ودفنها في عالم النسيان، وذلك بعد القضاء - لا قدر الله - على تيار المقاومة والجهاد والاستشهاد وتشريد الشعب وتجويعه وحصاره في مناطق متناثرة لتستقر الأوضاع بكاملها في أيدي الصهاينة حتى يحققوا حلمهم الأكبر في دولتهم المزعومة من النيل إلى الفرات.

ولأن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) هي التي تتصدر تيار المقاومة والجهاد والاستشهاد، ولأنها صنعت مع شقيقاتها من المنظمات المجاهدة توازناً في القوى ورعباً للعدو أحدث مفاجأة مذهلة ووضع الكيان الصهيوني ومشروعه الاستعماري الخبيث في دائرة الخطر، لهذا كله تتوجه سهام العدوان إليها لضربها.

ونظرة إلى الأحداث الدائرة اليوم نجد أن المشهد العام على أرض فلسطين يتمثل فيما يلي:

أولاً: حرب صهيونية شاملة على الشعب الفلسطيني، فرغم ما جرى الترويج له عن الهدنة وخارطة الطريق إلا أن الآلة العسكرية الصهيونية لم تتوقف يوماً عن اجتياح القرى والمدن الفلسطينية وحصارها وتجويع أهلها وتشريدهم بعد هدم منازلهم وإعمال القتل والاغتيالات فيهم والتي كان ذروتها اغتيال المهندس إسماعيل أبو شنب أحد قادة حماس البارزين، وسبق ذلك وتلاه اغتيالات مماثلة لأعضاء من حماس وغيرها من المنظمات الفلسطينية والمدنيين العزل.

وهكذا لم يترك العدو الصهيوني بممارساته الوحشية أي خيار للشعب الفلسطيني - وفي القلب منه حماس - سوى خيار المقاومة والجهاد والاستشهاد رداً على الحرب الهمجية الصهيونية.

فمن الذي يجب أن يدان وتمارس عليه الضغوط والتهديدات؟! المعتدي الذي يمارس الإجرام كل لحظة أم الضحية الذي يدافع عن نفسه ودينه وعرضه؟!

ثانياً: موقف أمريكي مساند على طول الخط للعدوان الصهيوني، إذ تقدم الولايات المتحدة دعماً عسكرياً واقتصادياً وسياسياً منقطع النظير، لمجرمي الحرب الصهاينة ولممارساتهم النازية.

وعلى سبيل المثال.. ففي يوم جريمة اغتيال الشهيد إسماعيل أبوشنب، وبينما دماء الشهيد وإخوانه لم تجف بعد، إذ بوزير الخارجية الأمريكي كولن باول يخرج للعالم من مقر الأمم المتحدة ليطالب السلطة الفلسطينية بالضغط على حماس، دون أن ينطق بكلمة واحدة عن حادثة الاغتيال، ورفض الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية الإجابة عن أسئلة متكررة من الصحفيين عما إذا كانت عملية الاغتيال مبررة.

بل إن الرئيس بوش صعّد من وتيرة الحرب على حماس، ففي خطوة مساندة للعدوان الصهيوني أعلن أن إدارته قررت تجميد أموال عدد من المنظمات الإنسانية وستة من كبار قياديي حماس، ولم نسمع ولم نر أن الولايات المتحدة جمدت يوماً أموالاً للهيئات والمنظمات اليهودية التي تقوم بجمع المليارات لمساندة الصهاينة على مواصلة اعتدائهم على الشعب الفلسطيني وطرده من دياره واحتلال اراضيه.

ولاشك أن الإدارة الأمريكية تعلم أن المنظمات الإنسانية التي قررت تجميد أموالها والتي يتمركز بعضها في أوروبا، منظمات خيرية توفر المساعدات الإنسانية للشعب الفلسطيني الذي يعيش تحت وطأة الحصار والعوز والبطالة بسبب الممارسات الإرهابية الصهيونية، وهذه المنظمات معلوم عنها أنها إنسانية تتولى إعالة من نكبهم الاحتلال وأحال حياتهم إلى جحيم. ولعل ما أعلنته لجنة «الإحسان وإغاثة الفلسطينيين» الفرنسية التي طالها التجميد يكشف عن مدى جور القرار الأمريكي إذ قالت في بيان لها: «إن قرار بوش يثير السخرية لأننا لا صلة لنا من قريب أو بعيد بحركة حماس»، وقالت اللجنة إنها تتمتع بوضع قانوني وتخضع حساباتها للتدقيق من جانب المراقب المالي الفرنسي بكل شفافية، مؤكدة أنها لو كانت تمثل خطراً لكانت السلطات الفرنسية أجبرتها على وقف نشاطها منذ زمن طويل. وكشفت أنها تتولى رعاية ثلاثة آلاف يتيم فلسطيني.

وفي الوقت الذي تقف فيه واشنطن مساندة للكيان الصهيوني في حربه الشاملة على الشعب الفلسطني وحماس توقع اتفاقاً على ضمانات من الحكومة الأمريكية بقروض مصرفية للكيان الصهيوني بقيمة ٩ مليارات دولار.

ثالثاً: حالة الانبطاح الكامل التي بدت بها السلطة الفلسطينية وحكومة محمود عباس أمام الضغوط والتهديدات الأمريكية الصهيونية، فقد أصبحت تحركات حكومة محمود عباس صدى لتحركات العدو الصهيوني وكأنها تنطلق من نفس خندقه ضد بني جلدتها ووطنها. فبدلاً من أن تجرد هذه الحكومة ما تملكه من قوة - ولو كانت قليلة - للوقوف في خندق الشعب الفلسطيني ضد العدوان الهمجي الصهيوني إذا بها تجرد حملة على ما أسمته بجمع السلاح غير المرخص في قطاع غزة. وبدأت حملة لتجميد ومصادرة المؤسسات الخيرية على أرض فلسطين والتي تقدم خدماتها لضحايا الحرب الصهيونية.

وهكذا تتدحرج حكومة محمود عباس رويداً رويداً نحو الخندق الصهيوني لتقف جنباً إلى جنب مع شارون في حربه ضد الشعب الفلسطيني فتكون بذلك قد تحولت إلى أداة قمع لشعبها في أيدي الصهاينة، وبدلاً من أن تدافع عن شعبها وتتولى حمايته في مواجهة الاغتيالات والاجتياحات والحصار ونهب الأرض وإقامة المستعمرات إذا بها تباشر عملها للقيام بما فشل فيه العدو الصهيوني وهو قمع الشعب وواد الانتفاضة.

ولا شك أن استمرار حكومة محمود عباس في هذا الاتجاه سيقودها إلى إشعال حرب أهلية فلسطينية يتوق العدو إليها منذ وطئت أقدامه أرض فلسطين حتى يفني الفلسطينيون بعضهم بعضاً وتخلو الساحة والأرض له.

إن الموقف خطير، ولن يواجهه إلا الوحدة الوطنية بين أبناء الشعب الفلسطيني والالتفاف حول خيار المقاومة والجهاد والاستشهاد، فهو الطريق الأوحد لتحرير الأرض واسترداد الحقوق.

أما الراكضون خلف سراب ما يسمى بالتسوية والسلام مع مجرم الحرب شارون فلن يجنوا غير ما جنوه في السابق من الفشل والمزيد من سفك الدماء.

إن الأمة الإسلامية اليوم وهي تعيش وتشاهد ما يجري من تطورات خطيرة على أرض فلسطين مطالبة حكاماً وشعوباً بأن تقوم بواجبها لنصرة الشعب الفلسطيني وإعانته بكل الدعم حتى ينال حقوقه ويعيش آمناً داخل دولته المستقلة وذلك دون أن يخشوا أي ضغوط أياً كان مصدرها .. ﴿ولَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج).■

مستقبل العلاقات الكويتية ـ العراقية

خالد بورسلي

لعل أبرز ما شهدته الساحة المحلية الزيارة الرسمية التي قام بها وفد من المجلس الانتقالي في العراق برئاسة إبراهيم الجعفري حيث التقى خلال الزيارة كبار المسؤولين الكويتيين وعلى رأسهم سمو أمير البلاد وسمو ولي العهد سمو رئيس مجلس الوزراء.

وقد سبق للحكومة الكويتية أن رحبت بهذه الزيارة وأكدت حرص دولة الكويت على إقامة علاقات أخوية مع العراق الشقيق مبنية على الثقة المتبادلة وقائمة على احترام قرارات الشرعية الدولية والمواثيق والأعراف العربية والدولية وتجسيد رغبة البلدين الشقيقين المشتركة في تعاون بناء لما فيه خير الشعبين الشقيقين وإشاعة الأمن والاستقرار في المنطقة.

والمراقب السياسي يرى أن زيارة وفد مجلس الحكم الانتقالي إلى الكويت تعتبر مهمة نظراً لعوامل التقارب بين الكويت والعراق والعديد من عوامل الربط بينهما، وهو ما أشار إليه رئيس المجلس الدكتور إبراهيم الجعفري في تصريح له: «ستبقى دولة الكويت في جنوب العراق، وستبقى دولة العراق في شمال الكويت، وهذه الحقيقة نتعامل معها مع استحقاقاتها ونحمل كامل القناعات بأننا ينبغي أن نعيد العلاقات إلى سابق عهدها مشرقة نقية شفافة دون أي إزعاج».

ومرة أخرى نؤكد الالتزام واحترام قرارات الشرعية الدولية والمواثيق والأعراف العربية والدولية وستبرهن المواقف حقيقة هذه التصريحات وبالذات ما يتعلق بمستقبل العلاقات الكويتية ـ العراقية حيث أعلن رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الصباح «أن العراق لا يمكن إلا أن يتجه إلى الأحسن بعد الضرر والحروب العبثية والمقابر الجماعية والهجرة التي عانى منها الشعب العراقي خلال فترة الحكم السابق، وأن العلاقات الكويتية ـ العراقية ومثلها علاقات العراق بكافة جيرانه الآخرين وبقية دول العالم مرشحة للعودة إلى حالتها الطبيعية بعد سنوات من التأزم».

والملاحظ أن كلا الجانبين الكويتي ـ العراقي جعلا من نهاية النظام العراقي البائد انطلاقة نحو علاقات مستقبلية قائمة على أسس قوية ومتينة «من دون إزعاج» على حد تعبير د.الجعفري و«حالة طبيعية بعد سنوات من التأزم» كما جاء على لسان سمو رئيس مجلس الوزراء، فالعلاقات بين الدول لا يمكن أن تتطور وتتقدم وتؤتي ثمارها الطيبة في حالة من الإزعاج المتكرر والتأزم المستمر وهو النهج الذي سار عليه النظام البائد في العراق فجاءت النتائج حروباً عبثية ومقابر جماعية واعتقالات وأسرى وضحايا حرب من المدنيين والأبرياء وتدميراً للمصالح المشتركة التي حتماً ستعود بالفائدة على الشعبين الكويتي والعراقي اللذين يأملان أن تترسخ علاقات أخوية على مستوى المسؤولية أساسها الدين الحنيف والشريعة السمحاء. ■

في محاضرة بلجنة زكاة العثمان:

الشيخة عائشة الصباح: الالتزام بأخلاق الإسلام يجعل من الإنسان شخصية سوية

ألقت الشيخة عائشة الصباح الخبيرة المتخصصة بالتنمية البشرية محاضرة بلجنة زكاة العثمان الكويتية، أكدت فيها أن العقل في الإنسان هو زينة شخصيته وأن الله سبحانه وتعالى قد أكرم الإنسان بأن خلقه في أحسن تقويم، وجعل له السمع والبصر والفؤاد كي يدرك ما يدور حوله، ويتعرف على حقيقة نفسه.

وقالت: إذا استخدم الإنسان عقله أوصله إلى جادة الصواب، وجعله قادراً على تدبير شؤونه، وتنظيم علاقاته مع الآخرين ممن يعيشون معه أو يتعاملون بطريقة أو بأخرى، وبذلك ينجح الإنسان في حياته لأن شخصيته كانت ناجحة ومتفوقة وطبيعية.

وأضافت في محاضرتها التي جاءت تحت عنوان «الشخصية وأصنافها» أن شخصية الإنسان هي المركز الرئيس والمرتكز الأساس لتصرفاته مع من حوله، فبقدر ما تكون شخصيته متزنة ومتوازنة ومتفهمة وطبيعته تخضع للمنطق والعقل بقدر ما يكون الإنسان متوافقاً مع مجتمعه والناس الذين حوله، وبقدر ما تكون شخصية الإنسان مهتزة وعصبية، انهزامية، أنانية، حاقدة وحاسدة، وغير ذلك فإنه ينعكس على تصرفات الإنسان ويمسي في حال لا يحسد عليها.

وأكدت أن الشخصية نوعان، شخصية سوية، وشخصية غير سوية، فالشخصية السوية هي التي تتعامل مع الواقع بشكل عقلاني، فلا يبالغ في أحلامه ولا يبتعد كثيراً في طموحاته، كما أن من سمات الشخصية السوية أن تتميز بعلاقات اجتماعية متوازنة، فتتحاور مع الآخرين، وتنظم علاقاتها وتعاملاتها بعيداً عن التشنج والانعزال والعصبية، يضاف إلى ذلك أن الشخصية السوية تعمل على تحقيق طموحاتها بشكل يدل على الاجتهاد والمثابرة والعمل الدؤوب حتى يحقق أهدافه ويتميز في حياته، فكم من فقير صار غنياً وكم من أمي صار مفكراً، وكم شخص مجهول اجتهد وثابر حتى حقق طموحاته بالتميز والريادة والتفوق والنجاح في مجتمعه، بل في العالم.

وتطرقت إلى الشخصية غير السوية وهي الشخصية التي تتميز دائماً بأنها تواجه مشكلات في علاقاتها مع الناس وحتى مع المقربين، تتسم بالانزواء والهروب من الواقع، لا تنشئ علاقات مع الأصدقاء وهكذا.

وتحدثت عن نوع آخر من أنواع الشخصية غير السوية كالشخصية البانوزمية التي تتميز بالخوف من كل شيء، تخاف من أصدقائها، تخاف من أي حركة، وهكذا حتى إن جميع حياتها تقوم على أساس الخوف والارتهاب من كل شيء فتعيش بذلك في أحوال سيئة.

وقالت: إن هناك نوعاً آخر من أنواع الشخصية غير السوية مثل الشخصية التسلطية الاستبدادية الدكتاتورية التي لا تقبل مع رأيها رأياً، بل تصادر الآراء وتحارب المعارضين وتكره الآخرين، فهي دائماً ترفض أي رأي وتواجه الآخرين كخصم فتقتل وتنتقم وتؤذي.

وأشارت إلى أن هذه الشخصية الاستبدادية نجدها متمثلة في الكثير من الناس وبالخصوص رئيس النظام العراقي الذي كشفت الحقائق عن شخصيته، حيث قتل الكثير من رفاقه، وصادر الحريات، وأباد قرى بكاملها، وتميز بالمقابر الجماعية، وأعلن الحروب على بعض الجيران، وغزا الكويت وقتل الأسرى، وهكذا سلسلة من الأعمال الإجرامية التي تدل على سوء الشخصية المنحرفة غير السوية.

واختتمت محاضرتها بالتأكيد على أن الالتزام بالأخلاق الإسلامية يجعل الإنسان يتميز بالشخصية السوية التي مثالها رسول الله ﷺ، حيث كان خلقه القرآن، فالقرآن ومبادئ الإسلام يوجهان الإنسان نحو عالي القيم وخالص الفضائل، ونحو التوازن والاعتدال والتوافق مع الآخرين، والتعاون والتسامح والتفاهم والتفكير بشكل واقعي ومنطقي. ■

الاتحاد الوطني للطلبة يندد بجريمة اغتيال أبو شنب

استنكر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة عملية الاغتيال البشعة التي تعرض لها الشهيد إسماعيل أبو شنب عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية - حماس من قبل القوات الصهيونية التي تمارس شتى أنواع الإرهاب في حق الفلسطينيين.

وقال رئيس اللجنة الثقافية عدي مساعد التمار إن عملية الاغتيال الجبانة التي قامت بها قوات العدو الصهيوني إن دلت على شيء فإنما تدل - بشكل قاطع - على أن الكيان الصهيوني لا يكن أي احترام لا لخارطة الطريق ولا لكامب ديفيد ولا للعقبة ولا لأي الخطط والمبادرات التي قدمت وهو يعد دليلاً جديداً على كذبه وزيف شعاراته عن السلام، وبهذا يثبت هذا الكيان للعالم أجمع أن الفلسطينيين هم أكثر من يلتزم بالمعاهدات والمبادرات، على عكس الجانب الصهيوني الذي يثبت يوماً بعد يوم أنه لا يريد السلام بل يريد القتل والدمار للفلسطينيين وإرهاب الآمنين.

واستغرب التمار من مطالبة الفلسطينيين بالعمل على أدق دقائق خارطة الطريق بينما نجد العدو الصهيوني ينقض خارطة الطريق بإقامة الجدار الأمني وإقامة المستوطنات والحواجز الأمنية بين المدن والقرى الفلسطينية والاستمرار بعمليات الاغتيال لقادة المقاومة الوطنية والإسلامية، معتبراً أن ما يقوم به الفلسطينيون أمر مشروع للدفاع عن أنفسهم ومقدساتهم وأعراضهم فكيف يجوز للقوات الصهيونية أن تقتل وتسلب بينما تسمى عمليات المقاومة الفلسطينية إرهاباً؟!.

وطالب التمار المنظمات والمؤسسات الرسمية والشعبية بالوقوف وقفة حازمة تجاه هذه الممارسات الوحشية ضد الشعب الفلسطيني الشقيق، كما طالب المقاومة الفلسطينية بالاستمرار في طريق التضحية والبذل في سبيل عودة المقدسات والأرض.

وأضافت: إن كانت «إسرائيل» قد اغتالت الشهيد إسماعيل أبو شنب فالأرض الفلسطينية لن تعجز على أن تجود بأمثال هؤلاء الأبطال الذين يروون بدمائهم الطاهرة شجرة العزة والكبرياء.■

الموجز المحلي

● **أعلنت عمادة القبول في جامعة الكويت أسماء ٣٥٩٥ طالباً وطالبة منهم ١٤١٠ طلاب وطالبات تم قبولهم قبولاً فورياً في جامعة الكويت للفصل الدراسي الأول ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤م، ومن جانبها أعلنت جامعة الخليج للعلوم والتكنولوجيا أسماء الدفعة الأولى من الطلبة الذين تم قبول طلباتهم للالتحاق في الجامعة وعددهم ٣٠٠ طالب وطالبة في جميع التخصصات.**

● منعت بلدية الكويت استيراد الدجاج ومنتجاته من الصين لاحتوائها على بقايا المضاد الحيوي «الكلورمفينيكول» المضر بصحة المستهلك إضافة إلى التحفظ على هذه الأصناف في الأسواق المحلية تمهيداً لإعدامها أو لإعادة تصديرها حسب رغبة التاجر.

د. رشيد الحمد

● **كشف وزير التربية د. رشيد الحمد النقاب عن رغبته في دمج قطاع التعليم النوعي في الوزارة مع قطاع التعليم الخاص وبالتالي اختيار وكيلين مساعدين في الوزارة عوضاً عن ثلاثة، وأكد الحمد إنهاء خدمات عدد من المعينين على بند المكافأة.**

● شرعت وزارة التربية في استقبال طلبات المعلمين الكويتيين المتقاعدين وفق نظام «العمل مقابل الأجر» الذي أقرته الوزارة مؤخراً بهدف الاستفادة من الخبرات الوطنية المتقاعدة لسد حاجة الوزارة من التخصصات التي تحتاجها بواقع ٩ دنانير للحصة الواحدة.

● **وزعت إدارة المسجد الكبير ثمار نخيل المسجد بالتعاون مع لجنة فائض الأطعمة على الأسر الفقيرة والمحتاجة بهدف جعل هذا المشروع ضمن النشاط الاجتماعي للمسجد ودوره في حياة المسلمين. ومن المتوقع أن تستفيد ٣ آلاف أسرة من هذا المشروع.**

● كشف مجلس الوزراء عن توجه إلى رفع نسبة العمالة الوطنية على العقود أو الممارسات أو المناقصات الحكومية.

● **أكد رئيس مركز العمليات الإنسانية «أن المساعدات الكويتية للشعب العراقي مستمرة رغم الفوضى والأحداث التي وقعت في مناطق الجنوب وعلى الحدود العراقية - الكويتية، «وإذا حدث توقف لأي طارئ فإنه يعتبر مؤقتاً ولعدة ساعات فقط وقال إن التعاون بين مركز العمليات الإنسانية وقوات التحالف قائم على تسهيل مرور المساعدات الإنسانية للشعب العراقي».**

● نفى وزير الطاقة الشيخ: أحمد الفهد وجود نية لدى الحكومة لتخصيص شركة الناقلات وأكد أن هناك دراسة تم الانتهاء منها لتخصيص محطات الوقود.

● **حظرت بلدية الكويت استيراد بعض أنواع الدجاج والأسماك ومنتجاتها المستوردة من البرازيل، الصين، وبنجلاديش، وتايلاند لاحتوائها على بقايا آثار المضاد الحيوي «الكلورمفينيكول».**

● أتمت وزارة التربية تعيين ٨٠٧ معلمين كويتيين من خريجي يونيو ويوليو الماضيين استعداداً للعام الدراسي المقبل، إلى جانب تعاقدها محلياً مع ٤١١ وافداً، في حين تتوجه لجنة من الوزارة إلى الأردن للاتفاق مع ٨٥ مدرساً للغة الإنجليزية لمواجهة النقص في هذا التخصص، سبيته ٣٥ استقالة.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تهجير ١٧ يهودياً عراقياً إلى الكيان الصهيوني

في حملة سرية نظمتها الوكالة اليهودية، وصل ١٧ يهودياً عراقيًا إلى الكيان الصهيوني الأسبوع الماضي.

ونقلت صحيفة (يديعوت أحرونوت) الصهيونية على موقعها على الإنترنت عن مصادر صهيونية قولها: إن اليهود القادمين الجدد نُقلوا إلى مدينة بئر السبع وتم منحهم جوازات سفر صهيونية.

وأشارت الصحيفة إلى أن مندوبي الوكالة اليهودية ووزارة الهجرة الصهيونية كانوا في استقبالهم في مطار (بن جوريون).

وحسب الصحيفة فإن اليهود العراقيين المهجرين تتراوح أعمارهم بين ٥ أعوام و٦٠ عامًا، وينتمون إلى عائلتين في بغداد.

وقالت وزيرة الاستيعاب الصهيونية «تسيبي ليفني» مرحبةً بالمهجرين الجدد: «منذ هذه اللحظة أنتم مواطنون إسرائيليون»!.

وسلَّمت الوزيرة هؤلاء المهجَّرين جوازات سفرهم الصهيونية الجديدة، وقالت: «ينتاب مواطني إسرائيل الفرح بسبب قدومكم إلى «إسرائيل»، سنحاول تسهيل إجراءات استيعابكم قدر الإمكان»!.■

الشرطة الصهيونية:

مهاجرون يهود أقاموا ١٣ تنظيماً إجرامياً

نقلت الإذاعة العبرية عن تقرير سري للشرطة الصهيونية أن مهاجرين من دول الاتحاد السوفييتي السابق، أقاموا ١٣ تنظيماً إجرامياً في الدولة العبرية، تنشط في مختلف المجالات، خاصة في مجالات تبييض الأموال والابتزاز المالي والاتجار بالنساء والزنى والتزييف والخداع.

وقد تم الانتهاء من إعداد هذا التقرير، بعد سنة كاملة من العمل والتحقيق.

وكانت مصادر رسمية إسرائيلية أعربت عن بالغ قلقها من تنامي ظاهرة الجريمة المنظمة في الكيان الصهيوني خلال الفترة الأخيرة، والتي تقوم بها عصابات يهودية ضد مثيلاتها على خلفية التجارة بالمخدرات أو غيرها من الخلفيات.

وقال المفوض العام للشرطة إنه يجب التطرق إلى نسبة الجريمة العالية التي تشهدها الدولة العبرية في الآونة الأخيرة، وهناك مشكلات غير بسيطة على خلفيتها.

من ناحيته، قال وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي تساحي هانجبي في هذا السياق إن «النزاعات في العالم السفلي بين العصابات أصبح مقلقاً وصعباً.. سلسلة أعمال الاغتيال التي حدثت مؤخراً، لم نشهدها من قبل». مشيراً في الوقت ذاته إلى أنه أصدر تعليماته بمناقشة الموضوع خلال الأيام القليلة المقبلة وأنه سيواجه المشكلة بعزم وإصرار.■

اعتباراً من نهاية العام الجاري

الأردنيون يحملون جوازات سفر «بيولوجية»

عمّان: قدس برس

أعلنت دائرة الأحوال المدنية والجوازات في الأردن، وهي الجهة المخولة بإصدار جوازات السفر للمواطنين، بأنها بدأت اتخاذ إجراءات فعلية للبدء في إصدار جوازات سفر جديدة مقروءة آلياً باستخدام العلامات التعريفية البيولوجية وهي البصمة الإلكترونية والعلامة الفرحية للعين «أي آر إس».

وأوضح عوني يرفاس مدير عام الدائرة في تصريحات صحفية، أن الجهات المعنية ستبدأ مطلع الشهر المقبل أخذ عينات للتطبيق العملي لتدوين هذه المعلومات تمهيداً لإصدار الجوازات الجديدة في مطلع عام ٢٠٠٤. يشار إلى أن شركة فرنسية ستقوم بمهمة طباعة هذه الجوازات.

وأوضح يرفاس أن تطبيق العمل بجوازات السفر البيولوجية يأتي تلبية لتوصية منظمة الطيران الدولي التي خاطبت جميع دول العالم لاستخدام الجوازات ذات العلامات التعريفية البيولوجية.

وأوضح يرفاس أنه سيترتب على كل مواطن أردني يطلب الحصول على جواز سفر، الوقوف أمام جهاز خاص لمدة ثوان قليلة لأخذ المعلومات التعريفية البيولوجية عنه. وقال المسؤول الأردني إن إصدار مثل هذه الجوازات سيمنح حاملها ميزات خاصة وتسهيلات في المطارات والحدود، مشيراً إلى أن جميع دول العالم ستبدأ بصورة تدريجية استخدام هذا النوع من الجوازات.■

مظاهرات في الأزهر تندد بالاحتلال الأمريكي والصهيوني

احتشد المئات من المصلين بالجامع الأزهر معربين عن دعمهم للمقاومة الفلسطينية من أجل دحر الاحتلال الصهيوني، ودعمهم المقاومة العراقية لدحر الاحتلال الأمريكي للعراق.

وردد المتظاهرون - عقب صلاة الجمعة قبل الماضية - هتافات نددوا فيها بالعدوان الصهيوني المتواصل بحق الشعب الفلسطيني، وبالوضع المتدهور في العراق، وباستمرار الاحتلال الأمريكي، مطالبين الدول العربية والإسلامية والمجتمع الدولي بالوقوف خلف الشعبين الفلسطيني والعراقي في محنتهما الحالية.

كما ندد المتظاهرون بقرار سماح سلطات الاحتلال الصهيوني لغير المسلمين واليهود المتشددين بالسياحة داخل حرم المسجد الأقصى الشريف، واعتبروا أن هذا القرار يهدف لمحو القدسية التي يحظى بها المسجد وللنيل من مشاعر المسلمين في شتى أنحاء العالم.■

كير: حملة الاعتراض على ترشيح «بيبس» حققت نصراً أخلاقياً لمسلمي وعرب أمريكا

ذكر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) أن مسلمي وعرب أمريكا حققوا «نصراً أخلاقياً» كبيراً في حملتهم لمنع تعيين الكاتب الأمريكي دانيل بيبس - الذي يعد أكثر الكتاب الأمريكيين تعصباً ضد الإسلام والمسلمين - في مجلس إدارة معهد الولايات المتحدة للسلام، وذلك بعد أن أعلنت مصادر صحفية أن الرئيس الأمريكي ينوي تخطي موافقة مجلس الشيوخ على تعيين بيبس وإصدار تعيين مباشر له - يوم الجمعة الثاني والعشرين من أغسطس الحالي - مستغلاً وجود مجلس الشيوخ في عطلة.

وقد ذكرت (كير) في بيان لها أن تعيين بوش لدانيل بيبس من الباب الخلفي - على الرغم من أنه يعبر عن هزيمة للديمقراطية - هو انتصار أخلاقي لعشرات الآلاف من المسلمين والعرب ونشطاء السلام والحقوق المدنية من المسيحيين واليهود الذي اتصلوا بالبيت الأبيض وبمجلس الشيوخ للاعتراض على ترشيح بيبس منذ الإعلان عن ذلك في شهر أبريل الماضي.

إصدار هذا التعيين هو اعتراف من الرئيس بأن ترشيح بيبس قد تم رفضه من قبل مجلس الشيوخ على الرغم من سيطرة الأغلبية الجمهورية عليه. ونظراً لعدم موافقة مجلس الشيوخ على ترشيح بيبس، سوف يستمر بيبس في منصبه لمدة ١٨ شهراً فقط بدلاً من أربع سنوات كما هو مفترض.

حملة هزيمة بيبس وكشف رؤاه المتعصبة أوضحت لمسلمي وعرب أمريكا أن هناك من يقفون بجانب الصواب بالكونجرس، على الرغم من الضغوط السياسية التي حاولت إسكاتهم. فقد عارض ترشيح بيبس كل من السيناتور إدوارد كيندي (من ولاية ماستشوتس)، والسيناتور كريستوفر ضوض (كونيكتيكت)، والسيناتور توم هاركين (ايوا)، والذين وصفوا بيبس بأنه «استفزازي»، و«مختلف عليه بشدة»، و«منحاز بصرامة إلى وجهة نظر واحدة». كما ذكروا أن آراء بيبس تمثل «تعارضاً مباشراً» مع أهداف معهد الولايات المتحدة للسلام. هذا إضافة إلى معارضة عدد من كبريات الصحف الأمريكية لتعيين بيبس.

ولعل أكثر نتائج هذه الحملة الإيجابية أنها بنت تحالفاً واسعاً من الجماعات الدينية والعرقية والحقوقية سوف يستمر بعد تعيين بيبس ■

بسبب الحجاب.. إيقاف شرطية أمريكية مسلمة عن العمل

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) شرطة مدينة فيلادلفيا - بولاية بنسلفانيا الأمريكية - بالسماح لشرطية مسلمة تعمل بها بارتداء غطاء رأسها خلال أوقات العمل، وذلك بعد أن أوقفت الشرطية المسلمة عن عملها بسبب إصرارها على ارتداء الحجاب.

وذكرت (كير) في بيان لها أن الشرطية المسلمة قدمت منذ عام ١٩٩٨ طلبات عديدة لرؤسائها تطالبهم بمنحها حقها في ارتداء غطاء الرأس لأسباب دينية، ولكن طلباتها رفضت، وعندما قامت بارتداء حجابها والذهاب إلى العمل مؤخراً تم توبيخها وإيقافها عن العمل بدون أجر، وتمت مطالبتها بعدم العودة إلى العمل إلا بعد خلعها لغطاء الرأس. وتواجه الشرطية حالياً تهديدات بفصلها في حالة رجوعها إلى العمل وهي ترتدي غطاء الرأس.

وقد أرسلت (كير) خطابا إلى مسؤولي شرطة مدينة فيلادلفيا يوضح واجبات إدارة شرطة فيلادلفيا القانونية تجاه موظفيها، ويطالب بالتحقيق في قضية الشرطية المسلمة وتعديل اللوائح المتعلقة بزي أفراد الشرطة بشكل يسمح بالاستجابة لحاجاتهم الدينية، كما طالب خطاب كير شرطة ولاية فيلادلفيا بعقد دورات تدريبية لموظفيها لتوعيتهم بالحقوق الدينية للموظفين المسلمين.

وتعليقاً على القضية ذكر جاشوا سلام مسؤول الحقوق المدنية بكير أنه «لا يجب أن تطغى لوائح الزي المتحكمة على معتقدات الأفراد الدينية خاصة إذا كانت الشرطية المسلمة مستعدة لتعديل حجابها استجابة لدواعي السلامة»، وأضاف سلام قائلاً «لو أخذنا في اعتبارنا التعددية العرقية والدينية المتزايدة في المجتمع الأمريكي لظهرت حاجة قوية لحلول جديدة لموازنة حاجات أصحاب الأعمال مع الحقوق الدينية التي يضمنها الدستور والقانون الفيدرالي للموظفين».

وأشاد سلام بقيام شرطة فيلادلفيا مؤخراً بتعديل قوانينها للسماح لشرطي مسلم بإطلاق لحيته لأسباب دينية، وطالب سلام شرطة فيلادلفيا بإجراء تعديل مشابه استجابة لحاجات الشرطية المسلمة الدينية.

وفي حادثة مماثلة وقعت خلال العام الماضي سمحت شرطة مدينة كوك بولاية الينوي لشرطية مسلمة وأخرى يهودية بارتداء أغطية للرأس لأسباب دينية، وذلك بعد أن نظم مسلمون أمريكيون حملة اتصالات بشرطة المدينة للمطالبة بمنح الشرطيتين حقوقهما.

وفي عام ٢٠٠١ ساعدت (كير) شرطية إطفاء حرائق مسلمة تعمل بولاية ميرلاند على الحصول على حقها في ارتداء غطاء الرأس خلال أوقات العمل.

وتحرم المادة السابعة من قانون الحقوق المدنية الأمريكي لعام ١٩٦٤ على أصحاب الأعمال التمييز ضد موظفيهم بسبب معتقداتهم أو ممارساتهم الدينية، ويطالب القانون أصحاب الأعمال بالتكيف مع الممارسات الدينية لموظفيهم إلا في حالة كانت هذه الحاجات الدينية غير معقولة.

ووقد أصدرت كير دليلا بعنوان «دليل أصحاب الأعمال إلى الممارسات الدينية الإسلامية» لتوعية أصحاب الأعمال بحقوق الموظفين المسلمين الدينية وبسبل الاستجابة لها ■

واشنطن تحذر من «غواصين» إرهابيين!

حذر مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي FBI مراكز الشرطة في مختلف أرجاء الولايات المتحدة، من احتمال وجود غواصين يخططون لأعمال إرهابية، بالرغم من عدم وجود أي معلومات مؤكدة حول مكان معين سيتم استهدافه.

وطلب المكتب من مراكز الأمن الانتباه إلى الأفراد الذين يتقدمون بطلبات، قد تكون لها دلالات ذات طابع إرهابي، كطلب تعلم الغوص في مجالات تتعدى الترفيه أو التدريب في مناطق بعيدة أو غير عادية أو تلك الطلبات التي تسعى للتسريع في عملية التدريب.

وبالرغم من عدم وجود معلومات استخباراتية أمريكية محددة حول تهديد باستخدام الغوص، إلا أن الوكالة أكدت أنها وضعت الموانئ والسفن والقواعد البحرية والسدود ومحطات الطاقة تحت الرقابة المشددة ■

قوة باكستانية بمساعدة أمريكية لمحاربة ما يسمى بالإرهاب

شكلت باكستان قوةً جديدةً بمساعدة الولايات المتحدة لتكثيف حربها على ما يسمى بالشبكات الإرهابية المتهمة بالتوغل عبر الحدود لتنفيذ هجمات داخل أفغانستان، ومن المتوقع أن تتخرج الدفعة الأولى - التي تضم أكثر من ٤٠ ضابطاً من قوات التحقيق الخاصة - الشهر المقبل، بعد تلقي تدريبات استمرت ثلاثة أشهر.

وقال مسؤول باكستاني: إن هذه القوة المرتبطة بمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي ستكون متخصصة في مكافحة ما يُطلق عليه (الإرهاب)، وستجهز بتقنيات عالية لملاحقة المشتبه فيهم، وإحباط أي هجمات محتملة.

وتُعتبر باكستان الحليف الوثيق للولايات المتحدة في الحرب على ما يسمى بالإرهاب، وقد اعتقلت مئات من أعضاء حركة طالبان وتنظيم القاعدة ■

مصر: الإخوان يتساءلون عن القروض وتدريب الأزهريين والمخلفات السامة

قدم نواب جماعة الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري - للوزراء - مجموعة من الأسئلة التي دارت حول مصير ٢٠ مليار دولار، حصلت عليها مصر خلال السنوات العشر الأخيرة في صورة منَح لا تُرد، وقروض ميسرة (٣٠٨ مليارات دولار)، إضافة إلى تدريب أئمة الأزهر بالولايات المتحدة، واستخدام مخلفات المستشفيات السامّة في تصنيع لعب الأطفال!

فقد قدم نائب الإخوان المهندس «صابر عبدالصادق» سؤالاً لوزيري التخطيط والتعاون الدولي والتجارة الخارجية قال فيه: إنّ الأرقام السابقة جاءت بناءً على تقرير أصدرته وزارة التجارة الخارجية في نهاية يوليو الماضي، مؤكدًا أن القطاع الخاص حصل على ٢,٧ مليار دولار، إضافةً إلى ٦٩٢ مليون دولار حصل عليها الصندوق الاجتماعي، ومشيرًا إلى أن جملة ما حصل عليه القطاع الخاص من إجمالي الـ٢٠ مليار دولار وصل إلى ١٦٪.

وقال النائب: إن حجْم المعونة الأمريكية - كما جاء في التقرير - بلغت ٦٥٥ مليون دولار، إضافةً إلى ثلاثة برامج للتمويل مع الاتحاد الأوروبي، منها برنامج دعم وتطوير القطاع الخاص بقيمة ٤٥ مليون يورو، وبرنامج تحديث الصناعة بقيمة ٢٥٠ مليون يورو، وبرنامج قروض من خلال بنك الاستثمار الأوروبي بقيمة ٣٥١ مليون يورو؛ لتدعيم الصناعات الحرفية والبترولية، وتمويل المشروعات الصغيرة وغيرها.

وأضاف: في ظل الاقتصاد المنهار والأوضاع المتردية يجب أن يعلم نواب الشعب مصير هذه الأموال

وفي السياق نفسه، قدم النائب «السيد حزين» سؤالاً لوزير الأوقاف حول ما نقلته مجلة عربية عن مصدر وثيق الصلة بالأزهر - من أن هناك ما يزيد على ١٦٩ إماماً من أئمة الأزهر ذهبوا إلى الولايات المتحدة للتدريب بأموال المعونة الأمريكية، في إطار برامج التبادل الثقافي بين وزارة الأوقاف والأزهر والولايات المتحدة!.

وتساءل النائب عن أسباب ذلك، وهل هو مقدمة لإيجاد جيل جديد من الدعاة المستنيرين من وجهة النظر الأمريكية؟!، وطالب بتفسير للسرية والكتمان الشديدين، اللذين يتم فيهما هذا المشروع.

وفي السياق نفسه، كانت ظاهرة تصنيع بالونات الأطفال من المخلفات الخطرة - ومنها نفايات المستشفيات التي يدخل فيها عنصر الدم - موضوع سؤال من الدكتور «محمد مرسي» المتحدث باسم نواب الإخوان في المجلس لرئيس الوزراء ووزيري الصحة والبيئة.

وأكد «مرسي» أن أحدث دراسة علمية أعدها أحد المراكز الخاصة بحقوق البيئة قد حذرت من الآثار الصحيّة الخطيرة والأمراض التي يمكن أن تصيب كلّ من يستعمل هذه البالونات، خاصةً الأطفال.■

غالبية الأتراك يؤيدون عضوية الاتحاد الأوروبي

أظهر استطلاع للرأي أجراه معهد جالوب في الدول المرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي، أن غالبية الشعب التركي تؤيد عضوية تركيا بالاتحاد بهدف القضاء على البطالة السائدة في البلاد. وأيد ٦٧٪ من المستطلعين انضمام تركيا إلى الاتحاد. وذكر المعهد أن ٧٣٪ من المستطلعين الأتراك يرون في العضوية فرصة الحصول على أعمال جديدة في أي من دول الاتحاد. وأيد ٧٢٪ من المشاركين إجراء استفتاء عام في تركيا قبل الانضمام إلى المنتدى الأوروبي وأكد ٩٢٪ منهم أنهم سيقولون نعم للعضوية. ويرى ٦٦٪ من المستطلعين وهي أكبر نسبة في الدول المرشحة - أن البطالة هي المشكلة الأولى لتركيا، في حين أكد ٥٥٪ منهم أن الحالة الاقتصادية تعتبر أكبر معضلة في البلاد. وأشار الاستطلاع إلى أن ٦١٪ من الأتراك يأملون الحصول على فوائد فردية من عضوية تركيا بالتجمع الأوروبي وهذه تعتبر من أكبر النسب بين الدول الأخرى المرشحة. وتبين نتيجة الاستطلاع أن تركيا تأتي في المرتبة الخامسة بين الدول المرشحة التي أعرب المستطلعون فيها عن رضائهم من معيشتهم الراهنة حيث بلغت نسبتهم ٦٥٪. وبالمقابل أكد ١٩٪ من الأتراك أنهم غير سعداء أبداً من العيش في تركيا. وأوضح ٧٦٪ أنهم يستهدفون من الانضمام للعضوية الإقامة الدائمة في أوروبا. وأكد ٥٢٪ من الأتراك وهي أكبر نسبة بين الدول المرشحة أنهم لا يحسون بالانتماء الأوروبي وأن نيلهم حرية التنقل بين الدول العضوة شرط أساسي لإحساسهم بالانتماء الأوروبي. وأظهر الاستطلاع أن الشعب التركي من أكثر شعوب الدول المرشحة مناهضة لتبديل العملة الوطنية باليورو، حيث عارض ٤٧٪ من المستطلعين إلغاء الليرة التركية مقابل موافقة ٤٣٪.■

...ونائب إخواني يُنهي أزمة بين الأمن المصري وعائلة «عزام»

علي فتح الباب

نجح «علي فتح الباب» نائب الإخوان المسلمين بدائرة التبين جنوب القاهرة في نزع فتيل الأزمة بين الجهات الأمنية ووزارة الأوقاف المصرية من جانب، وعائلة عزام وأهالي ضاحية حلوان من جانب آخر، وهي الأزمة التي افتعلتها وزارة الأوقاف والجهات الأمنية بعد قرارها بفرض سيطرتها على مسجد عزام «أحد المساجد الكبرى بجنوب القاهرة »، وهو المسجد الذي بنته عائلة عزام.

فقد أصرت وزارة الأوقاف على السيطرة على المسجد بفرض إمام مُعين، بينما استمسكت الأسرة وأهالي المنطقة بخطيب المسجد الدكتور «إبراهيم الخولي» أحد علماء الأزهر المشهورين، والمعروف بموقفه المعارض لسياسات شيخ الأزهر.

وأصر الأهالي على اختيار إمام المسجد الجديد برغم محاصرة المنطقة المحيطة بالمسجد بقوات أمنية مكثفة لدعم موقف الأوقاف في وضع يدها على مسجد عزام، وتحول الموقف إلى أزمة، وامتد إلى مشادات كلامية بعد أن اشترط الأهالي الموافقة على اسم الإمام الجديد ليخلف الدكتور «إبراهيم الخولي» إمام المسجد الذي يؤم المصلين فيه منذ ٢٥ عاماً، وهو ما اعتبره ممثلو الوزارة معوقًا لتأدية عملهم.

وقبل أن يتصاعد الموقف، تدخل النائب «علي فتح الباب»، وأقنع الطرفين بقبول إمامة الشيخ «جمال عبد الناصر» - الذي عاش في لندن فترة طويلة - كحل وسط.

وكانت أجهزة الأمن ألقت القبض على المهندس «عمر عزام»، وصدر قرار ضده بالحبس أربعة أيام باعتباره مكّن خطيب المسجد «إبراهيم الخولي» من خطبة الجمعة دون ترخيص لخدمة أغراض سياسية، غير أن قاضي المعارضات أصدر قراراً بالإفراج عنه، فيما لا يزال التحقيق في البلاغ الذي قدمه مسؤولو الأوقاف ضده قيد التحقيق.■

البشير يلغي قوائم المحظورين من السفر ويرفع الرقابة عن الصحف

رحبت أحزاب المعارضة السودانية بقرار الرئيس البشير إلغاء كافة قوائم المحظورين من السفر ورفع الرقابة الأمنية على الصحف واعتبرته بداية خطوة لخطوات طويلة قادمة. كانت القوى السياسية المعارضة قد سلمت مذكرة إلى الرئيس البشير مؤخراً تطالبه فيها بإلغاء القوانين المقيدة للحريات في أسرع وقت وإطلاق سراح بقية المعتقلين السياسيين ورفع حالة الطوارئ.

وفي دوائر الحزب (الاتحادي الديمقراطي) المعارض رحب رئيس المكتب التنفيذي علي محمود حسنين بالقرار ،لكنه أشار إلى وجود كثير من القوانين ينبغي أن تلغى وأن تكفل حرية العمل السياسي كاملة.

وفي دوائر (حزب الأمة) المعارض رحب القيادي د. ادم مادبو بالقرار ودعا إلى تكملته بقرارات أخرى كإطلاق سرح المعتقلين وإلغاء القوانين المقيدة للحريات.

كما رحب حزب (المؤتمر الوطني الشعبي) المعارض بالقرار وطالب بإطلاق سراح زعيمه المعتقل د. حسن الترابي وبقية المعتقلين وإلغاء القوانين المقيدة للحريات، وعلى الصعيد ذاته وصف الحزب

البشير

الشيوعي القرار بأنه خطوة في الطريق الصحيح وجزء من عملية كبيرة تتضمن إلغاء كافة القوانين المقيدة للحريات.

ووصف رئيس المجموعة السودانية لحقوق الإنسان (جاد) غازي سليمان القرارين بأنهما يعكسان التحول الإيجابي الذي انتهجته الحكومة.

وعلّق المتحدث الرسمي باسم الحركة الشعبية لتحرير السودان ياسر عرمان على القرار بقوله إنه صدر أكثر من مرة لكن درجت بعض الجهات - لم يسمها - على عرقلة سفر المحظورين من السفر بحجج مثل دفع الضرائب أو الخدمة الوطنية العسكرية أو عدم وجود محرم بالنسبة للنساء.

وفي ذات الاتجاه أصدر الرئيس البشير قراراً بإلغاء الرقابة الأمنية على الصحف السودانية من قبل جهاز الأمن الوطني على أن يتولاها المجلس القومي للصحافة وفقاً لقانونه، مع مراعاة المصلحة العليا للسودان.

وقد رحب الاتحاد العام للصحفيين والمجلس القومي للصحافة ورؤساء التحرير بالقرار الذي اعتبروه خطوة للأمام نحو التحول الوطني الحقيقي في البلاد.■

البوسنة: ندوة خاصة بالأئمة العاملين في الغرب

أكثر من ٨٠٠ ألف بوشناقي في الخارج يحتاجون لرعاية خاصة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

نظمت مدرسة الغازي خسروبك ندوة خاصة بالأئمة العاملين خارج البوسنة والهرسك شارك فيها نحو مائة إمام وخطيب من مختلف الدول الأوروبية والولايات المتحدة وأستراليا وكندا. وقد استمرت الندوة التي أشرف عليها الدكتور مصطفى تسيريتش رئيس العلماء في البوسنة والهرسك ثلاثة أيام. وشارك فيها إلى جانب الأئمة المغتربين الشيخ عصمت سباهيتش نائب رئيس العلماء والدكتور حلمي نعيماريا رئيس المجلس الإسلامي والشيخ مرصاد محمودوفيتش رئيس مكتب رئيس العلماء لشؤون المهاجرين البوسنيين بالخارج ومصطفى ياحييتش مدير مكتبة الغازي خسرو بك ومحمد عمر ديتش المسؤول عن الشؤون الإسلامية بالرئاسة والمسؤول عن المدارس الإسلامية بالبوسنة. وقال الشيخ مرصاد محمودوفيتش «يوجد أكثر من ٨٠٠ الف بوشناقي في الخارج معظمهم في الولايات المتحدة الأمريكية ويتراوح عددهم بين ٣٥٠ و٣٨٠ الف نسمة». وقال: «في تركيا هناك ٤ ملايين بوشناقي هاجروا إلى هناك في فترات زمنية سابقة». وتعد الندوة الرابعة التي تعقد للأئمة البوسنيين في الخارج والتي تبحث مستقبل الأجيال وكيفية ربطها بالوطن الأم. وفي هذا الصدد قال الشيخ مرصاد محمودوفيتش: «نحن في المشيخة الإسلامية نعمل بكل ما أوتينا من جهد وبقدر ما نستطيع لتقوية العلاقات بين المهاجرين وخاصة الأجيال الجديدة والبوسنة وربطهم بالإسلام دينهم ودين أجدادهم كما هو دين أحفادهم ودين المستقبل، وهذا لا يمكن تحقيقه بدون استراتيجية لذلك تقوي انتماءهم الإسلامي».■

مطالبة دولية بـ«محاكمة عادلة» لمعتقلي جوانتانامو

حث رؤساء عشر مؤسسات قانونية كبرى من جميع أنحاء العالم الولايات المتحدة على محاكمة المشتبه بهم المعتقلين في جوانتانامو محاكمة عادلة، مطالبين بأن تكون محاكمتهم أمام محاكم مدنية.

وقال المحامون - الذين وقعوا على خطاب نشرته صحيفة الجارديان البريطانية -: إن معتقلي جوانتانامو يجب أن يمثلوا أمام محكمة مدنية أمريكية أو إعادتهم إلى دولهم الأصلية لمحاكمتهم.

وينتمي رؤساء المؤسسات القانونية إلى عشر دول من بينها بريطانيا وفرنسا وكندا.

وعلى الرغم من أنه من غير المحتمل أن توافق إدارة بوش على هذه الدعوة، إلا أن المراقبين يقولون: إن مصير المعتقلين في جوانتانامو مسألة قد تجلب الخطر على واشنطن.

ويواجه المعتقلون - الذين يشتبه في انتمائهم لحركة طالبان وشبكة القاعدة - ويصل عددهم إلى أكثر من ٦٠٠ شخص - احتمال محاكمتهم أمام محاكم عسكرية أمريكية.■

مجلس «الموت والإرهاب» الصهيوني أس

روني شكيد: كل ما أفكر فيه شخصياً الآن هو الانفجار القادم في «إسرائيل»

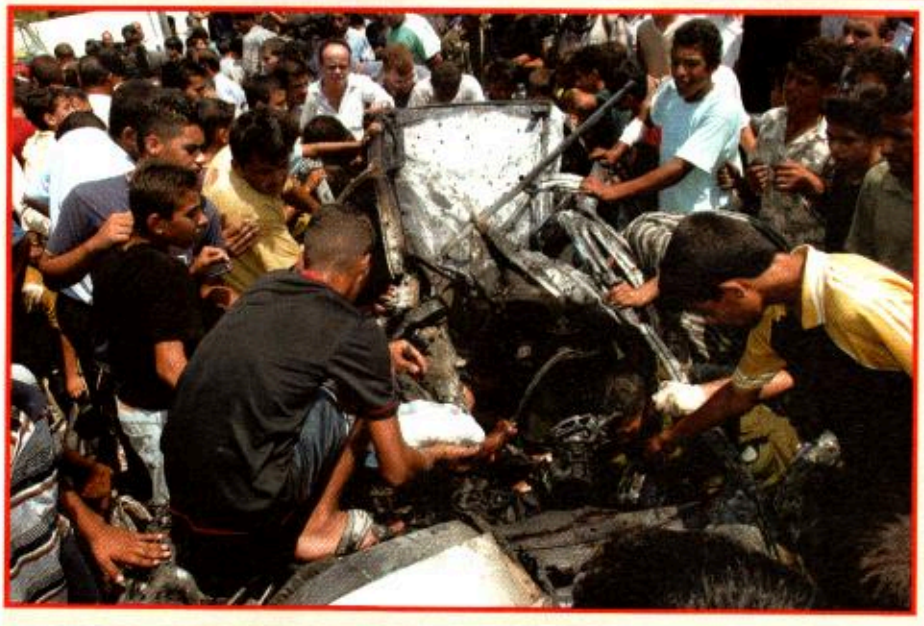

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

مساء الثلاثاء ٢٠٠٣/٨/١٩ صعد استشهادي فلسطيني متنكر بزي المتدينين اليهود إلى حافلة «إسرائيلية» كانت متوجهة إلى حائط البراق في مدينة القدس المحتلة، وفجاة دوى انفجار أعاد الإسرائيليين إلى مربع الرعب الأول: ٢٠ إسرائيلياً على الأقل لقوا مصرعهم وأصيب أكثر من ١٠٠ آخرين في العملية الاستشهادية التي جاءت كاقوى رد منذ بداية الهدنة على الخروقات «الإسرائيلية» التي لم تتوقف منذ إعلانها في ٢٠٠٣/٦/٢٩ .

ط الهدنة باغتيال إسماعيل أبو شنب

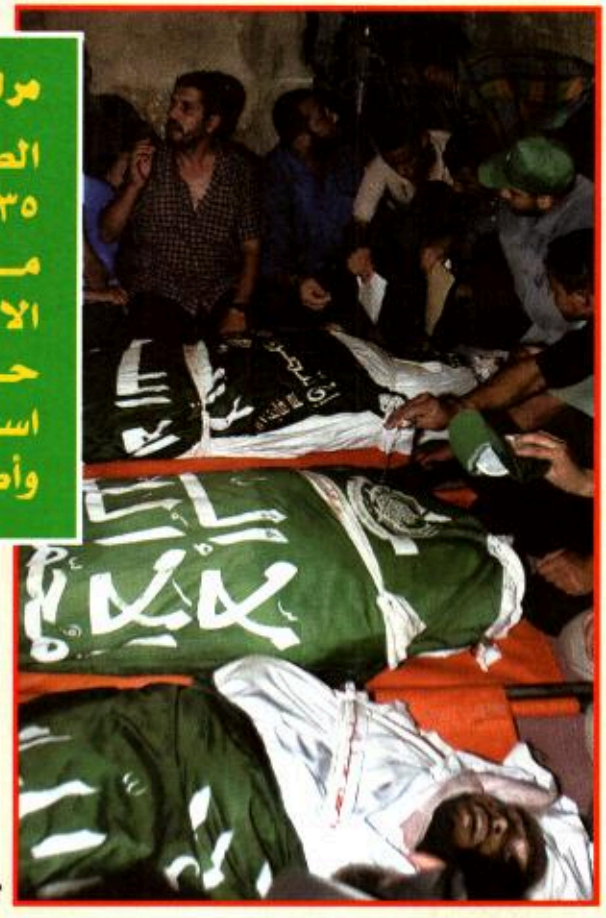

مراكز أبحاث:

الصهاينة نفذوا ١٣٥ جريمة اغتيال منذ بداية الانتفاضة الثانية حتى مايو الماضي استشهد فيها ٣٥٤ وأصيب ٥٠٠

الرنتيسي لشارون:

عمليات الاغتيال ستجلب الموت لبيوتكم وداخل كيانكم

بعد العملية مباشرة اجتمع ما يسمى بالمجلس الوزاري «الإسرائيلي» المصغر بقيادة شارون (مجلس الموت والإرهاب). خلال الاجتماع انطلقت صيحات الثأر والانتقام وقتل كل من هو عربي، ثم اتُخذت مجموعة قرارات أمنية وشرع في التنفيذ مباشرة.

علم المهندس إسماعيل أبو شنب أبرز قياديي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بقرار الحكومة «الإسرائيلية» استهداف حركتي حماس والجهاد الإسلامي بعمليات خاصة بينها اغتيال قيادات في الحركتين عقب عملية القدس، لكنه ركب سيارته صباح يوم الخميس ٢١ /٨، وسار في شوارع غزة، في ما يعكس اطمئناناً شخصياً إلى أنه ما زال خارج دائرة الاستهداف المعروفة تقليدياً عن «إسرائيل».

لكن رئيس الوزراء «الإسرائيلي» أرئيل شارون الباحث عن صور سريعة يغطي بها على الصور التي خلفتها عملية القدس الأخيرة في أذهان الشارع «الإسرائيلي»، أصدر أوامره الشخصية المباشرة بقتل أبو شنب عندما توافر له ذلك دون مراعاة لأية اعتبارات، فقط لأنه أصبح جاهزاً ميدانياً وفي مرمى النيران.

فاغتيال المهندس أبو شنب، الشخصية القيادية في حماس، المعروفة باعتدالها، وبدورها في إنجاح مبادرات الحوار الوطني الفلسطيني، مثل الحوارات التي قادت قبل أقل من شهرين إلى التوصل لإعلان الهدنة، يشكل بالنسبة للفلسطينيين خروجاً عن كل ما عرفة الصراع المتفجر منذ ثلاثة أعوام من تقاليد، إذا كان ثمة تقاليد لهذا الصراع.

وباغتيالها أبو شنب تكون حكومة شارون قد قضت علي الهدنة التي كانت تحتضر تحت ضربات الجيش «الإسرائيلي» المتلاحقة التي لم تتوقف منذ إعلان هذه المبادرة.

وفي الكيان الصهيوني عاد الجمهور لحالة الانقباض والقلق الدائم من القنبلة التالية التي يحاول الكثيرون التنبؤ بأي منطقة أو أية حافلة أو سوق تجاري ستنفجر.

وكما يقول الصحافي روني شكيد في صحيفة هاارتس: كل ما أفكر فيه شخصياً الآن هو الانفجار القادم في «إسرائيل».

رداً على الخروقات

ورغم أن حماس بعملية القدس نفذت العملية الثانية خلال الهدنة حيث وقعت العملية الإستشهادية الأولى في مستوطنة أريئيل قبلها بنحو أسبوع وأسفرت عن مقتل صهيوني وإصابة آخرين، فقد علق الشهيد القائد إسماعيل أبو شنب (قبل اغتياله) عقب عملية القدس بالقول: إن حماس ملتزمة بالهدنة إذا ما التزم الجانب «الإسرائيلي» بها، إلا أن «العدو» يمارس كافة الخروقات بالاغتيالات والاعتقالات وقتل الأبرياء واستمرار الحصار وبناء السور العازل. وقال «صبرنا حتى نفد الصبر، الاحتلال يتحمل مسؤولية ما يجري وما نفعله هو دفاع عن النفس».

أما د. عبد العزيز الرنتيسي (حماس) فقال: إن العملية تثبت أن الشعب الفلسطيني ليس عبداً، وأنه لن يرفع راية الاستسلام.

من جانبه قال د. محمد الهندي (الجهاد الإسلامي): إن «إسرائيل» تتحمل المسؤولية عن العملية بسبب سلسلة الجرائم التي نفذتها خلال الأسابيع الأخيرة، منذ قرر الفلسطينيون إعلان الهدنة.

اغتالوا الهدنة

ومباشرة بعد جريمة الاغتيال أعلنت حركتا الجهاد الإسلامي والمقاومة الإسلامية (حماس) انتهاء الهدنة التي أعلنتها كبرى الفصائل الفلسطينية في ٢٩ يونيو ٢٠٠٣.

وجاء في بيان مشترك للحركتين الجمعة ٢٠٠٣/٨/٢٢: «نعلن اليوم معاً أن مبادرة تعليق العمليات قد أنهاها (رئيس الوزراء «الإسرائيلي» (أريل شارون) بنفسه واغتالها ووجه لها الضربة القاضية عندما اغتال القائد السياسي الشهيد أبو شنب».

وقالت كتائب عز الدين القسام في بيان لها: «إن ما أقدمت عليه قوات العدو الصهيوني ظهر الخميس من جريمة اغتيال القائد إسماعيل أبو شنب ومرافقيه وضع حداً لقرار وقف العمليات العسكرية الذي أعلنته فصائل المقاومة الفلسطينية والذي لم يحترمه الصهاينة».

وأضافت الكتائب: «إن الصهاينة وقادتهم لم يحترموا في يوم من الأيام قرار وقف العمليات العسكرية، وعليه فهم يتحملون كامل المسؤولية عن انتهاء هذه الهدنة وكامل العواقب».

ودعت الكتائب «كافة خلايانا المجاهدة في فلسطين بالرد السريع بقوة واستهداف جميع أركان الدولة العبرية».

وشجب البيان «الصمت العالمي الفاضح إزاء

الممارسات الصهيونية وصمتهم المشبوه على الخروقات اليومية التي مارسها الصهاينة خلال فترة الهدنة».

ومن جهتها، أكدت كتائب شهداء الأقصى في بيان رداً على اغتيال إسماعيل أبو شنب، «بإذن الله سيكون الرد سريعاً وصاعقاً يزلزل الأرض تحت أقدام الغزاة الصهاينة ولا أمن ولا استقرار لهذا الكيان، والحل العادل والشامل هو برحيلهم عن أرضنا وليعودوا من حيث أتوا».

مسؤول فلسطيني: قرار شارون باغتيال أبوشنب جاء كمحاولة لتعميق أزمة الوضع الفلسطيني ودفعه نحو الانهيار

لماذا اغتيال أبو شنب؟

عملية الاغتيال كانت سريعة من حيث التنفيذ لكنها كانت قديمة من حيث المبدأ والقرار، وقد كشف قيادي كبير بمنظمة التحرير الفلسطينية عن السبب الرئيس وراء اتخاذ «إسرائيل» قرارها باستهداف القادة السياسيين لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وأشار القيادي الفلسطيني الذي رفض الإعلان عن اسمه إلى أن فشل «إسرائيل» في دفع الفلسطينيين لاقتتال داخلي هو الذي جعلها تتخذ قراراً باستهداف القادة السياسيين للمنظمات الفلسطينية المفاوضة، وعلى رأسها حركتا حماس والجهاد الإسلامي.

وأضاف عضو المجلس التنفيذي للمنظمة أن «إسرائيل» اتخذت قرارها بعدما تسربت لها القرارات التي اتخذتها القيادة الفلسطينية في اجتماعها المشترك الذي انتهى في الثانية من صباح الخميس بين المجلس التنفيذي للمنظمة وخمسة من أعضاء حكومة محمود عباس (أبو مازن).

وشدد على أن القيادة الفلسطينية اتخذت ١٠ قرارات رئيسة في هذا الاجتماع أكدت على الآتي:

١- ضرورة التمييز بين إدانة عملية القدس التي وقعت يوم الثلاثاء ٢٠٠٣/٨/١٩ لكونها موجهة ضد المدنيين وإدانة حماس كفصيل مقاوم.

٢- وجوب ألا يؤدي الانقسام السياسي بسبب عملية القدس إلى إضراب داخلي لا يمكن لأحد السيطرة عليه.

٣- ضرورة احتواء الضغوط الخارجية، ودعوة اللجنة الرباعية للتدخل من أجل لجم الردود «الإسرائيلية» التي ستؤدي إلى تدهور شديد في الأوضاع.

٤- ضبط الفوضى الأمنية، وإلغاء كافة المظاهر المسلحة داخل الشارع الفلسطيني، على أن ينطبق هذا على جميع فصائل المقاومة.

٥- أي إجراءات تتخذ في هذا الشأن يجب أن تتم بالتفاهم مع فصائل المقاومة.

٦- ضرورة استئناف الحوار الفلسطيني الداخلي على الفور.

٧- الابتعاد عن الانزلاق نحو حملة أمنية موجهة ضد حماس أو غيرها من فصائل المقاومة.

٨- إدانة عملية القدس ضد المدنيين الإسرائيليين يجب ألا تعفي «إسرائيل» من مسؤوليتها عن الخروقات المتكررة للهدنة.

٩- التأكيد على أهمية إيجاد قيادة وطنية موحدة يشارك فيها الجميع في اتخاذ القرار وفي تحمل المسؤولية عنه.

١٠- السبب الرئيس الذي أدى إلى كل هذا التوتر هو عدم قيام «إسرائيل» بتنفيذ أي استحقاق من استحقاقاتها في خريطة الطريق، على الرغم من مرور شهرين على الهدنة.

وأكد المسؤول الفلسطيني أن مجلس الوزراء «الإسرائيلي» المصغر وعقب اطلاعه بطريق ما على هذه القرارات اتخذ على الفور قراره باستهداف القادة السياسيين لحماس؛ في محاولة منه لتعميق أزمة الوضع الفلسطيني الداخلي ودفعه نحو الانهيار.

الاغتيالات: القديم المتجدد

ولم يكن اغتيال الكيان الصهيوني لإسماعيل أبو شنب حدثاً مستغرباً، فقد اتبع اليهود هذه السياسة منذ فترة طويلة بدأت مع تشكيل عصابات (الهاجانا) و(الشتيرن) بداية القرن الماضي بهدف القيام بعمليات اغتيال منظمة للفلسطينيين داخل الأراضي الفلسطينية قبل عام ١٩٤٨م.

وقد تصاعدت مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية في ٢٨ سبتمبر عام ٢٠٠٠ عمليات الاغتيال، وكان ثابت ثابت المسؤول في حركة فتح من أوائل الذين اغتالتهم «إسرائيل» في أكتوبر ٢٠٠٠.

وأشارت تقارير لمراكز أبحاث أن الحكومات الصهيونية نفذت منذ بداية الانتفاضة وحتى شهر مايو ٢٠٠٣ الماضي (١٣٥) عملية اغتيال، أي بمعدل واحدة كل أسبوع، استشهد فيها (٢٤٩) مستهدفاً من مختلف الفصائل الفلسطينية ممن تدعي سلطات الاحتلال أنهم كانوا يخططون لهجمات ضد أهداف «إسرائيلية»، بالإضافة إلى استشهاد (١٠٥) أشخاص آخرين، بينهم أكثر من (٣٥) طفلاً، وإصابة (٥٠٠) مواطن ممن وجدوا بالصدفة في المكان لحظة وقوع هذه العمليات.

وكان من أبرز القادة السياسيين والعسكريين الذين استهدفتهم عمليات الاغتيال «الإسرائيلية» على مدار الانتفاضة أبو علي مصطفى (٦٣ عاماً) الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والذي استشهد بقصف طائرات «الأباتشي» لمكتبه في مدينة رام الله في ٢٧ أغسطس ٢٠٠١.

كما كانت عملية الاغتيال التي استهدفت الشيخ صلاح شحادة (٥٠عاماً) قائد الجناح العسكري لحركة حماس في ٢٢ يوليو ٢٠٠٢ من أبشع العمليات التي راح ضحيتها (١٥) مواطناً جراء قصف طائرات إسرائيلية من نوع (إف ١٦) للبيت الذي كان يوجد فيه في حي الدرج شمال شرق مدينة غزة.

وصولاً إلى عملية الاغتيال الفاشلة في العاشر من الشهر الماضي والتي استهدفت د. عبد العزيز الرنتيسي (٥٦عاماً) عضو القيادة السياسية لحركة حماس في مدينة غزة.

حالة تأهب دائمة في الكيان

في هذه الأثناء - وحتى كتابة هذه السطور - سادت الكيان الصهيوني حالة تأهب قصوى خشية وقوع عمليات انتقامية خصوصاً بعد نجاح حماس في تنفيذ عملية كبيرة في القدس، وتستعد قوات الأمن «الإسرائيلية» لاحتمال وقوع عمليات وتصعيد الأوضاع الأمنية، فعقب جريمة الاغتيال عادت صواريخ القسام تتساقط على المستوطنات اليهودية حيث أعلنت كتائب القسام في اليوم الأول بعد الجريمة عن إطلاق ٣٦ قذيفة هاون وصاروخاً على المستوطنات اليهودية.

من ناحية أخرى دعا الدكتور عبد العزيز الرنتيسي عضو قيادة حركة المقاومة الإسلامية حماس إلى وجود قيادة سرية لفصائل المقاومة الفلسطينية بما فيها حماس إذا ما استهدفت القيادة السياسية العلنية من قبل قوات الاحتلال الصهيوني ولتري العدو الصهيوني بأس المسلمين وقوة المقاومة والمجاهدين.

وقال: «إذا اغتالوا الشيخ ياسين والرنتيسي والزهار وهنية وغيرهم من قادة حماس فلتتولَ قيادة سرية العمل والجهاد».

وأضاف خلال تأبينه المهندس القائد إسماعيل أبو شنب في داخل المسجد العمري الكبير بمدينة غزة: «إن العدو الصهيوني لا يفهم لغة الهدنة والمفاوضات ولا يعي سوى لغة البندقية والمقاومة».

وأضاف: «إن السفاح شارون يظن أن اغتيال قادة حماس سيوقف المقاومة والعمليات وهم مخطئون، فنحن جميعاً نريد أن نكون مثل أبي شنب ونحن نقول إن عمليات الاغتيال ستجلب الموت والدمار إلى بيوتهم داخل كيانهم المسخ».

ودعا الرنتيسي أبناء الشعب الفلسطيني إلى توطين أنفسهم على الجهاد والمقاومة والتضحيات وقال: «إن عمر المهندس القائد أبو شنب وإخوانه انتهى سواء أصابته الصواريخ أم لا لكنه فاز بالشهادة وأنا لم أنل هذا الوسام وأموت كما تموت البعير فلا نامت أعين بني صهيون».

من ناحية أخرى تضغط الولايات المتحدة ومصر ودول أوروبية على السلطة كي تعمل على منع التصعيد المتوقع. وتوجه وزير الخارجية الأمريكي، كولين باول، عقب جريمة الاغتيال، مباشرة إلى عرفات، طالباً منه مساعدة أبو مازن على العمل ضد ما أسماه بالتنظيمات الإرهابية. وأوفد الرئيس المصري، حسني مبارك، د. أسامة الباز، للقاء عرفات ووزير الخارجية «الإسرائيلي»، سيلفان شالوم.

ويسود الخلاف في السلطة الفلسطينية بين أولئك الذي يعتقدون أن السلطة لن تتمكن من العمل ضد حماس والجهاد الإسلامي، بعد مقتل أبو شنب، وأولئك الذين يعتقدون أنه يتحتم على السلطة العمل ضد الفصائل الفلسطينية من أجل منع التدهور، ويبدو أن المفتاح يوجد، كالعادة، بأيدي عرفات.

وقالت مصادر سياسية في «إسرائيل» إنه إذا تنازل عرفات عن السيطرة على القوات المسلحة الخاضعة لسيطرته، يمكن لـ«إسرائيل» أن توافق على رفع الحصار عنه والسماح له بالتحرك. وإذا رفض ذلك، يمكن للرئيس بوش أن يحرر شارون من التزامه بالامتناع عن طرد عرفات.■

من هو القائد أبو شنب؟

يعتبر المهندس إسماعيل أبو شنب القيادي في حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، الذي اغتالته الخميس القوات الصهيونية بقصف سيارته بغزة من القلائل الذين جمعوا بين العمل السياسي والنقابي والأكاديمي وتفوّق في هذه المجالات بشكل كان لافتاً للنظر، كما كان اجتماعياً محبوباً في أوساط الفلسطينيين الذين بكوه بحرقة بعد إعلان استشهاده.

ولد المهندس إسماعيل حسن محمد أبو شنب «أبو حسن» في مخيم النصيرات للاجئين وسط قطاع غزة عام ١٩٥٠ وذلك بعد عامين من هجرة عائلته من قرية «الجيّة» والتي تقع جنوب شرق المجدل وعسقلان، حيث استقرت أسرته في نفس المخيم.

نشأ أبو شنب نشأة السواد الأعظم من أبناء فلسطين الذي هجّروا من ديارهم في نكبة عام ١٩٤٨، فالمخيم هو عالمهم، والفقر هو القاسم المشترك الذي يجمعهم. وضعت حرب عام ١٩٦٧ أوزارها.. وقد أنهى إسماعيل الصف الثاني الثانوي، وفي أول أعوام الاحتلال تقدّم إسماعيل مع من تقدّم من الطلاب لامتحان الثانوية العامة وذلك في صيف عام ١٩٦٧، وحصل على شهادة الثانوية العامة، فالتحق بمعهد المعلمين برام الله ليدرس اللغة الإنجليزية.

وفي عام ١٩٦٩ تقدّم أبو شنب إلى الامتحان إلى جانب دراسته بمعهد المعلمين ونجح فيه ثم تقدم بطلب لمكتب تنسيق القبول للجامعات المصرية وتم قبوله فعلاً، وقُبل في المعهد العالي الفني «بشبين الكوم»، وانتقل في السنة التالية إلى المعهد العالي الفني بالمنصورة، وتخرّج في كلية الهندسة بجامعة المنصورة عام ١٩٧٥ بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف وكان الأول على دفعته.

وقد عرض عليه أحد أساتذته في الجامعة أن يتم تعيينه «معيداً» في الكلية ولكنه فضّل أن يعود إلى قطاع غزة ليعمل هناك، وفعلاً عاد واشتغل مهندساً للمشاريع في بلدية غزة لمدة خمس سنوات.

عمل محاضراً في كلية الهندسة بجامعة النجاح الوطنية بنابلس، وتقدّم أبو شنب بطلب للانبعاث للدراسة وتم اختياره لهذا الغرض فاستقال من عمله في بلدية غزة وسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث حصل على درجة الماجستير في هندسة الإنشاءات من «جامعة كلورادو» عام ١٩٨٢.

وعاد أبو شنب إلى جامعة النجاح ليدرّس فيها، ثم سنحت له فرصة إكمال دراسته مرة أخرى، فرجع إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٣، حيث بدأ الدراسة للحصول على شهادة الدكتوراه، قطع دراسته وعاد إلى الجامعة وعيّن قائماً بأعمال رئيس قسم الهندسة المدنية في عام ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ وظلّ يدرس في الجامعة حتى أغلقتها سلطات الاحتلال مع اشتعال الانتفاضة أواخر عام ١٩٨٧.

أما في مجال العمل النقابي فيعتبر أبو شنب رائداً في هذا المجال فهو من مؤسسي جمعية المهندسين الفلسطينيين في قطاع غزة عام ١٩٧٦، وكان عضواً في مجلس إدارتها من عام ١٩٧٦ وحتى عام ١٩٨٠ ثم انتخب رئيساً لمجلس إدارتها ونقيباً للمهندسين في نفس العام، حيث ترك هذا المنصب لسفره للدراسة في أمريكا ومصر، وبعد عودته من هناك تم انتخابه عضواً لدورتين متتاليتين. وبعد الإفراج عنه في عام ١٩٩٧، أعيد انتخابه رئيساً لمجلس إدارة الجمعية ونقيباً للمهندسين حتى اشتشهاده.

وبعد عام تقريباً من إغلاق الجامعة مع بداية الانتفاضة استقال من الجامعة في أواخر عام ١٩٨٨ وعمل مهندساً في وكالة الغوث حيث مارس عمله النقابي هناك حتى اعتقاله في أيار (مايو) لعام ١٩٨٩م.

أبو شنب هو عضو مؤسس للجمعية الإسلامية بغزة عام ١٩٧٦، والتي واكبت ظهور المجمع الإسلامي وكان حتى استشهاده محاضراً في كلية الهندسة بالجامعة الإسلامية بغزة، ورئيس كلية العلوم التطبيقية في الجامعة.

وفي نهاية الستينيات تعرّف على العمل الإسلامي من خلال الشيخ أحمد ياسين زعيم ومؤسس حركة حماس، حيث قويت هذه الروابط حينما ساهم أبو شنب بتأسيس الجمعية الإسلامية التي كانت امتداداً للمجمع الإسلامي الذي كان يرأس إدارته الشيخ أحمد ياسين في ذلك الوقت.

ولعب أبو شنب خلال الانتفاضة الأولى دوراً مميزاً في قيادتها ومنذ اليوم الأول الذي اندلعت فيه الانتفاضة كلّفه الشيخ أحمد ياسين بمسؤولية قطاع غزة في تفعيل أحداث الانتفاضة، وكان نائباً للشيخ ياسين، أيضاً عمل على تنظيم الأجهزة المتعددة للحركة وترتيبها حتى اعتقل في إطار الضربة التي وجهتها المخابرات الصهيونية لحركة حماس وكان ذلك بتاريخ ١٩٨٩/٥/٣٠م، وقد أفرج عنه بتاريخ١٩٩٧/٤/٢م.

وأخضع للتحقيق من قبل المخابرات الصهيونية في سجن الرملة وعذّب تعذيباً قاسياً لمدة ثلاثة شهور، وبعد ذلك تم نقله إلى زنازين العزل في نفس السجن التي ظل فيها مدة ١٧ شهراً لم يرَ النور خلالها، ومن ثم وفي عام ١٩٩٠ وبعد انتهاء فترة العزل أصبح ممثلاً للمعتقل في الرملة، وقد شكّل داخل المعتقل قيادة حركة حماس وذلك بعد اعتقاله من سجن الرملة إلى سجن عسقلان، حيث أمضى بعد ذلك باقي مدة محكوميته البالغة ثماني سنوات، وقاد خلال هذه الفترة حركته بصورة رائعة، ولعب أبو شنب بعد الإفراج عنه دوراً مهماً كقائد سياسي في الحركة حيث كان يمثل الحركة في الكثير من اللقاءات مع السلطة والفصائل، وكان يُعرف عنه آراؤه المعتدلة.■

«صرخة»

الهدنة تشيع الرعب بين الصهاينة

فلسطين: المجتمع

قال مراقبون قبل انهيار الهدنة نهاية الأسبوع الماضي: من كان سيصدق أن يكون رد فعل شارون بعد عمليتين استشهاديتين في يوم واحد أن يتلخص بجملة واحدة: «يجب على السلطة الفلسطينية أن تعمل ضد تنظيمات الرفض».

هذا الموقف جاء بعد أن وجهت المقاومة الفلسطينية في أقل من ساعة ضربتين للأمن الصهيوني رداً على الخروقات والجرائم الإسرائيلية.

السبب كان ٤٣ يوماً من أيام العسل التي عاشها المجتمع الإسرائيلي في ظل الهدنة. والسبب الآخر أيضاً جاء على لسان الصحفي الإسرائيلي روني شكيد في يديعوت حيث قال: في القتال ضد (الإرهاب) في السنوات الثلاث الماضية جربت (إسرائيل) كل الأساليب الممكنة تقريباً: إف ١٦، دبابات، صواريخ، وحدات خاصة بل وطرد سكان إلى غزة. ومع أن كل هذه الإجراءات مست بقدرة (الإرهاب)، ولكنها لم تمس بالروح القتالية.

والصحفي الإسرائيلي نير برعام يصف في (معاريف) حال الإسرائيليين أثناء احتضار الهدنة بالقول: يصرخ كثير من الإسرائيليين مؤخراً صرخة الهدنة وبعيون تدمي غضباً.

ويضيف: أما النقطة الأساسية المغفلة هنا فهي هدف الهدنة، فالهدنة فترة زمنية للتوقف عن القتل المكثف من الجانبين، توقف قصير لنأكل ونطفئ ظمأنا، ولننظف رشاش الدم عن النوافذ الباهرة للمجمعات التجارية، ونعود بعد قليل لدورة أخرى... كانت هذه هي الغاية الوحيدة، مقدار أقل من الموت».

هدنة لطرف واحد

على الصعيد الرسمي كانت حكومة الاحتلال تعد العدة للجولة القادمة من القتال، قوائم الاغتيالات، خطط التوغل والاجتياح، أما الوسط الشعبي الإسرائيلي فبدا «متمسكاً» بالهدوء، بعد أن ثبتت نجاعته في الأسابيع الأخيرة على الصعيد الاقتصادي. وتحت عنوان «الجميع يريد استمرار الهدنة الهشة» كتب الوف بن، المعلق السياسي في صحيفة «هاارتس» أن المسؤولين في مكتب رئيس الحكومة الإسرائيلي تابعوا تقارير أسواق المال، ولاحظوا كيف قفز سعر الدولار في أعقاب العمليتين في رأس العين وإرئيل، وكيف عاد الهبوط بعد البيانات الرسمية الإسرائيلية المطمئنة، بأن إسرائيل لا تنوي التسبب بانهيار الهدنة. كذلك لاحظوا (أي في مكتب شارون) أن سوق الأوراق المالية ختم يوم الهجمات بارتفاع في الأسعار. ومن هنا كانت العبرة واضحة وهي أن الجمهور والاقتصاد الإسرائيليين يريدان استمرار الهدوء.

أليكس فيشمان: هذه الهدنة لم تكن أكثر من قرض زمني في السوق السوداء سندفع مقابلها بفائدة موزعة

ألوف بن: تابعوا تقارير سوق المال.. والعبرة أن الجمهور والاقتصاد يريدان استمرار الهدنة

وأشار «بن» إلى أن التقدير الذي ساد بعد العملية في القدس الغربية يؤكد أن جميع الأطراف، «إسرائيل والسلطة الفلسطينية وحركة حماس» لا تزال معنية بالحفاظ على وقف إطلاق النار الهش، ولذلك فإن «الهدنة» ستستمر رغم العمليتين.

واستطرد «بن» إن عدد الإصابات القليل نسبياً في العمليتين، خفف على المستوى السياسي في قراره الامتناع عن القيام برد عنيف، إذ فضل شارون استخدام وسيلة الضغط السياسي على الأمريكيين كي يضغطوا بدورهم على السلطة الفلسطينية لحملها على تفكيك التنظيمات المسلحة، تماماً مثلما تصرف (أي شارون) مطلع هذا الأسبوع حيال انفجار التوتر على الحدود الشمالية مع لبنان.

وتحت عنوان «تكيف مع هدنة زائفة» كتب المعلق العسكري في صحيفة «هآرتس» زئيف شيف: «منذ الإعلان عن الهدنة في ٢٩ حزيران/يونيو الماضي، حولها الفلسطينيون إلى وقف إطلاق نار مزعوم، أو إلى هدنة مزيفة. فالتنظيمات الفلسطينية المسلحة، بما في ذلك المنتمية لحركة «فتح»، تواصل هجماتها ضد الإسرائيليين، حيث قتل ستة إسرائيليين خلال الشهر ونصف الشهر الأخيرين، كما سبقت العمليتين «الانتحاريتين» عملية (انتحارية) وقعت في «كفار يعبتس».

ويستطرد «شيف» قائلاً: وقف إطلاق نار من هذا النوع، ليس مفاجئاً أن يعلن الفلسطينيون بأنهم لا يرون في العمليتين نهاية للهدنة، وإنما تطوراً طبيعياً، أو رد فعل على عملية الجيش الإسرائيلي في نابلس، كما أوضحت السلطة الفلسطينية.. في المقابل فإن الإسرائيليين - كما يقول شيف - يبدون في حالة ارتباك، إذ إن رئيس الأركان، الجنرال موشيه يعلون الذي استعرض مطولاً أمام لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست في جلستها بعد العمليتين، الأوضاع الأمنية، لم يعتبر العمليات (الانتحارية) الأخيرة بمثابة تجاوز لـ «خط أحمر» من جانب الفلسطينيين.

الصحفي عاموس هرئيل المراسل العسكري كتب في هآرتس ٢٠٠٣/٨/٢٠: «التفاؤل في الرأي العام الإسرائيلي في أعقاب شهرين من الهدوء النسبي لم يكن أكثر من وهم».

ويرى اليكس فيشمان المراسل العسكري في يديعوت أنه كان واضحاً منذ البداية أن هذه الهدنة لم تكن أكثر من قرض زمني في السوق السوداء، سندفع مقابلها بفائدة موزعة. لقد تحولت هذه الفائدة القاتلة. وهذا هو التناقض، فلقد عرف الجميع دائماً أن مجنوناً أصولياً ممنطقاً بعشرة كيلوجرامات من المواد المتفجرة غير العادية والمليئة بالكرات الحديدية والمسامير يستطيع أن يغير وجه الشرق الأوسط بضربة واحدة.

دراسة علمية لثلاثة من الأساتذة الصهاينة: اثنان من كل ثلاثة إسرائيليين عانوا من أعراض حدث مثير للصدمة

يتذكرون الرعب

قبل انهيار الهدنة نشرت صحيفة عبرية كاريكاتيراً ساخراً يمثل الحالة النفسية للمجتمع الإسرائيلي وهو يعيش أجواء الهدوء ويخشى العودة إلى سماع الانفجارات تدوي في قلب مدنهم، في الكاريكاتير ظهر شخص يحمل منجلاً ويمثل ملك الموت وقد جلس إلى موظفة لتسأله لماذا هو عاطل عن العمل هذه الأيام فيجيبها: بسبب الهدنة، فترد عليه الموظفة: إذاً عليك أن تنشغل بحوادث السير إلى حين انتهائها.

وفي بحث هو الأول من نوعه في (إسرائيل) أعده ثلاثة أساتذة من جامعة تل أبيب ومستشفى الصحة النفسية - وسعى إلى تحديد حجم الضرر الذي الحقته عمليات المقاومة الفلسطينية - وبين أن معظم الإسرائيليين عانوا أو يعانون من الصدمة النفسية في أعقاب الانتفاضة.

ويشير البحث الذي أجري على مدى أكثر من سنة بمشاركة ٥١٢ إسرائيلياً إلى أن «اثنين من كل ثلاثة إسرائيليين عانوا من أعراض تظهر أثر حدث مثير للصدمة، وواحد من كل عشرة إسرائيليين يعاني من ظاهرة ما بعد الصدمة، بمعنى الضرر النفسي».

وقد نشر البحث في عدد آب اغسطس من المجلة الشهرية العلمية المهمة «أمريكان ميديكل أسوسييشن» الصادرة في الولايات المتحدة.■

رد المقاومة

كانت سلسلة عمليات رد المقاومة على الخروقات على النحو التالي:

- ٢٠٠٣/٦/٣٠ قتل «رادكوف خريستو» وهو عامل أجنبي من بلغاريا، خلال عملية إطلاق نار بالقرب من جنين.
- ٢٠٠٣/٧/٧ مقتل «مازال عوفري» في عملية استشهادية في كفار يعبتس. (الجهاد الإسلامي).
- ٢٠٠٣/٧/١٥ مقتل «سمحون أمير» وإصابة آخر في عملية طعن في متنزه يافا.
- ٢٠٠٣/٧/٢٨ العثور على جثة الجندي «اولغ شايحط» الذي خطف وقتل بالقرب من كفر كنا.
- ٢٠٠٣/٨/٣ إصابة سيدة وولديها في عملية إطلاق نار في جنوب القدس.
- ٢٠٠٣/٨/٨ مقتل الجندي «أورن روعي» خلال اشتباك في نابلس، (في عملية اغتيال نشطاء حماس في نابلس).
- ٢٠٠٣/٨/١٢ مقتل «يحزقل يكوتيالي» في عملية استشهادية في رأس العين. (كتائب شهداء الأقصى).
- ٢٠٠٣/٨/١٢ مقتل «ايرز هيرشكوفيتس» في عملية استشهادية في أريئيل (حماس).
- ٢٠٠٣/٨/١٩ مقتل ٢٠ إسرائيلياً على الأقل في العملية الاستشهادية التي نفذها رائد مسك من كتائب القسام وأصيب في العملية ما لا يقل عن ١٠٠ إسرائيلياً بجروح مختلفة.■

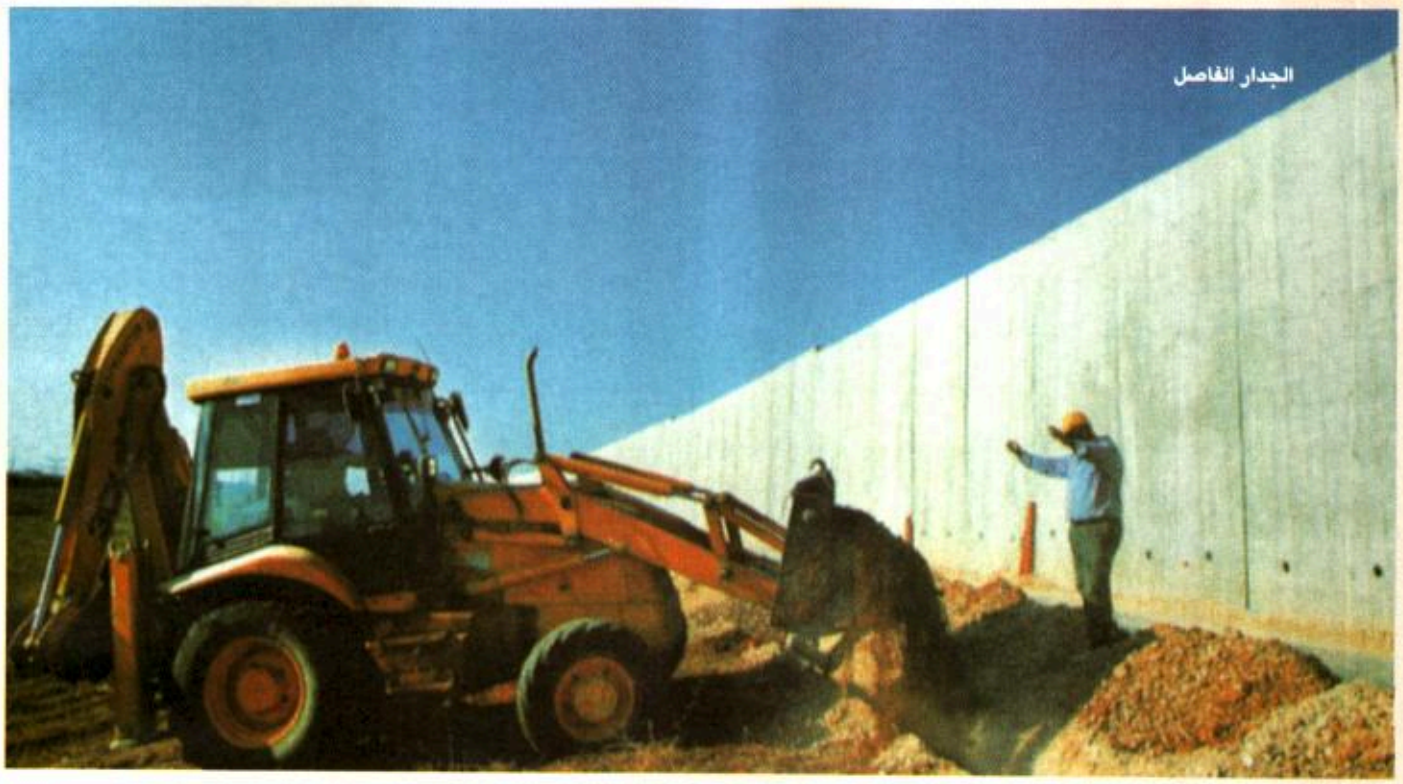
الجدار الفاصل

السلوك الصهيوني ما بعد الهدنة.. بين الخروقات والاشتراطات التعجيزية

تتفق جميع الآراء على أن حكومة السفاح «شارون» لم تلتزم تنفيذ الشروط الواردة في مبادرة الهدنة، خصوصاً وقف الحصار والاغتيالات والإفراج عن جميع الأسرى.

وقد اختلفت الرؤى حول تزايد الخروقات الصهيونية للهدنة مثل: السماح لليهود والسياح بدخول الحرم القدسي والمساومة في قضية الأسرى واستمرار العمل في الجدار الفاصل وتواصل مسلسل الاغتيالات لقادة وكوادر المنظمات الفلسطينية وكان آخرها الجريمة البشعة باغتيال المهندس إسماعيل أبو شنب أحد أبرز قادة حماس، فذهبت بعض الآراء إلى أن «شارون» يهدف من وراء ذلك إلى تفجير الهدنة، وإعاقة التقدم نحو المسار السياسي، فيما رأى آخرون أن خطورة الممارسات الصهيونية لا تتوقف عند هذا الحد بل تتجاوزه إلى أهداف صهيونية عبر عنها القادة الصهاينة صراحةً، وتتمثل في الضغط على حكومة «أبو مازن» لمشاركة الجيش الصهيوني في الحرب على المقاومة، وفرض «الحل الصهيوني» على هذه الحكومة والذي يقضي بأن الدولة الفلسطينية ستقام في غزة، أما الضفة الغربية فهي جزء من الكيان الصهيوني، حسبما طرح «سلفان شالوم» وزير الخارجية الصهيوني، وبذلك تكون مرحلة ابتلاع الضفة قد انتهت واكتملت لتبدأ بعدها مرحلة ابتلاع غزة والإجهاز عليها.

وقد بدأت الخروقات الصهيونية استباقاً لمبادرة الهدنة عندما أعلن «شارون» أمام الكنيست أن خريطة الطريق لا تمنع «الكيان الصهيوني» من الاستيطان، وأن بناء المستوطنات سوف يستمر في سرية وبهدوء.

والمعروف أن المرحلة الأولى من الخطة الأمريكية تقرر التزاماً على «الكيان الصهيوني» وقف الاستيطان وإخلاء النقاط غير القانونية، والتي يبنيها المستوطنون دون إذن من الحكومة وليست التي تقام على أراضي محتلة، ولكن الأمريكيين والصهيونيين أعلنوا أن تنفيذ هذا الالتزام يتوقف على تنفيذ «أبو مازن» لالتزاماته بوقف ما أسموه «الإرهاب والتحريض» بطريقة قابلة للبرهان والقياس، وقامت حكومة السفاح «شارون» بإخلاء بعض النقاط الهامشية بعد قمة العقبة، تشجيعاً لحكومة «أبو مازن» على الوفاء بما التزم به، فيما تقول حركة السلام الآن الصهيونية: إن نقاطاً كثيرة تم بناؤها في تلك الأثناء، وأن البناء مستمر في خدمة المستوطنات الضخمة في الضفة وغزة وحول مدينة القدس.

منذ اليوم الأول تواصلت خروقات شارون: السماح لليهود بتدنيس ساحة الأقصى.. استمرار التصفية والاغتيالات.. المساومة على قضية الأسرى .. مواصلة بناء الجدار الفاصل

وفي الوقت الذي اشترطت فيه المقاومة الفلسطينية في قرارها بالهدنة أن يوقف «الكيان الصهيوني» جميع أعمال القتل والاغتيال والتوقف عن اقتحام الأراضي الفلسطينية والإفراج عن جميع الأسرى والمعتقلين فقد واصلت قوات الصهاينة عملياتها العدوانية دون توقف.

وفي السياق نفسه سمح «الكيان الصهيوني» لليهود والسياح الأجانب بالدخول

إلى الحرم القدسي وهو الأمر الذي كان يتم بصورة فردية منذ وقوع المدينة المقدسة تحت الاحتلال ١٩٦٧، ولكن الزيارات الاستفزازية كانت دائمًا تؤدي إلى أعمال عنف وأهمها زيارة شارون للحرم القدسي والتي كانت سببًا رئيسًا في اشتعال الانتفاضة الفلسطينية في سبتمبر ٢٠٠٠م، وتعتبر المقاومة أن هذه الإجراءات استفزازية - خصوصًا قرار السماح الذي يشمل مجموعات كبيرة من اليهود والسياح - مثل العصب الحساس الذي يمكن أن ينفجر في أي وقت ويجدد أعمال الانتفاضة.

ومن الخروقات الصهيونية أيضًا ما يتعلق بقضية ٨ - ١٠ الاف اسير ومعتقل فلسطيني في سجون الاحتلال واشترطت مبادرة الهدنة إطلاق سراحهم وتشكلت بعد اجتماع شارون - ابو مازن - الذي انعقد عقب إعلان الهدنة برعاية مستشارة الأمن القومي الأمريكي «كونداليزا رايس» - لجنة الأسرى للبحث في هذه القضية، ويرفض الصهاينة الإفراج عن جميع الأسرى، خاصةً المنتسبين لحركتي حماس والجهاد والحركة الشعبية، وقد أفرجوا بالفعل عما يقرب من ٦٠ معتقلاً وأسيرًا، وأعلنت الحكومة الصهيونية أنها بصدد إعداد قوائم من ١٥٠٠ اسم، تتضمن الذين «لم تتلطخ أيديهم بدماء يهود» ويستعدون لتوقيع تعهدات بعدم المشاركة في أعمال المقاومة.

ويواكب هذه الخروقات عملية اغتصاب يومي للواقع البيني بل وطبيعة البلاد ذاتها عبر بناء الجدار الفاصل، والذي بدء في تشييده ٢٣ يونيو ٢٠٠٢م، ويبلغ طوله ١٠٠٠كم متر وتبلغ المرحلة الأولى سنة ١٤٨كم ويرتفع عن الأرض٢٥ قدماً، وسمكه ٥ أقدام. وهذا الجدار يحجز غربه ٩٦٥٠٠ دونم، يفصلها عن الضفة الغربية، كما تأكل التواءاته ٦٥٥٠٠ دونم أخرى، إضافة إلى ١١٤٠٠ دونم تضيع عبر عملية بناء الجدار، ووضع العوائق التي تمنع الوصول إليه، وهذا الجدار لن يؤدي إلى اقتطاع المزيد من الأراضي المحتلة وابتلاع أجزاء أخرى فقط، وإنما سيحول أي كيان فلسطيني إلى بانتوستان يغلق «الكيان الصهيوني» بوابته متى شاء.

ولم تتوقف طبيعة الممارسات الصهيونية عند هذا الحد بل إنها سعت منذ وقت مبكر، خصوصًا بعد احتلال العراق، وتنصيب الحكومة الفلسطينية الجديدة إلى وضع شروط يصفها الفلسطينيون بأنها «تعجيزية»، وقد ظهرت في البداية في التعديلات الصهيونية على خطة الطريق الأمريكية وأهمها: حل البنية التحتية لما يطلقون علي «الإرهاب» وأن يعلن الفلسطينيون «الجدد» أن «الكيان الصهيوني» دولة يهودية، وتفريغ خطة الطريق من أي مضمون يحقق منفعة للفلسطينيين.

وتكررت هذه الشروط في قمة العقبة مقابل وعود أمريكية وصهيونية بتقديم تسهيلات توقف إذلال الشعب الفلسطيني ثم وقت الإعلان عن الهدنة، حيث صرح «شاؤول موفاز» وزير الدفاع الصهيوني أن الاختبار الحقيقي للسلطة الفلسطينية سيأتي عندما تنتقل من مرحلة صد الإرهاب إلى مرحلة اجتثاث بنيته التحتية، وأننا أوضحنا هذه النقطة لمستشارة الأمن القومي الأمريكي «كونداليزا رايس».

وهذا يعني أن الجانب الصهيوني يربط بين تحقيق تقدم في إعادة الانتشار وقضية الأسرى ووقف الحصار وبين إقدام حكومة «أبو مازن» على نزع أسلحة المقاومة، وهو ما تأكد أثناء اجتماع «شارون» و«أبو مازن» الذي تلا الإعلان عن الهدنة بوقت قصير، حيث رد «شارون» على مطالب فلسطينية، خاصةً بوقف العنف الصهيوني بالقول: «لا تسوية مع الإرهاب، وسنواصل محاربته حتى الهزيمة المطلقة»، يضاف إلى هذا أن «شارون» أعطى نفسه الحق في تقدير ما إذا كان «أبو مازن» والجانب الفلسطيني قد وفى بالالتزامات أم لم يعن بها.

بعبارة أخرى: إن واشنطن والكيان الصهيوني يصران على أن تكون الأولوية لتفكيك حركات المقاومة وهو ما يعكس أن خطة الطريق الأمريكية تحولت إلى خطة «بوش» و«شارون» التي تعطي الأولوية للأمن على السياسي وتنفيذ الأمني من جانب الفلسطينيين، وعدم التلازم في تنفيذ الالتزامات من الجانبين مع رفض الالتزام بمواعيد محددة من جهة، وتبين أن الدافع الحقيقي لها هو المحافظة على الاحتلال، وفرض الحل الصهيوني الذي يفرغ القضية من كافة الحقوق الفلسطينية المشروعة.

ونظرًا لحاجة الكيان الصهيوني للتعاون الأمني فإنه لا يسعى في الوقت الحالي لنسف أو ركن خطة بوش - شارون المعروفة باسم «خريطة الطريق» خصوصًا وأنها فشلت في القضاء على المقاومة والانتفاضة اللتين تسببت في إلحاق خسائر فادحة بأمن واقتصاد الصهيانية، ويعمل حاليًا بالتفاهم والتعاون مع الإدارة الأمريكية في رسم وتجريب خطة شاملة للقضاء على حركات المقاومة، وذلك بعد أن وضعت المقاومة الفلسطينية واشنطن والكيان الصهيوني في الزاوية بإعلان الهدنة مما حرمهما من حشد حكومة «أبو مازن» والعديد من الأجهزة الأمنية في المنطقة في حرب شرسة على حركات المقاومة، ثم وضعت حكومة شارون نفسها في مازق باغتيال المهندس الشهيد، إسماعيل أبو شنب فقد اغتالت الهدنة وقضت عليها تماماً.

وتقوم الخطة الأمريكية - الصهيونية الهادفة إلى تصفية المقاومة على مرحلتين.

الأولى: فترة إعداد يتم فيها بناء جهاز أمني فلسطيني قوي مع استئناف التعاون الأمني، وكذلك تقديم مساعدات اقتصادية لإقامة مشروعات بديلة في المناطق المحتلة تعمل على رفع درجة شعبية «أبو مازن» من ناحية وإبعاد الناس عن المؤسسات التي تديرها حركة حماس من جهة أخرى.

الثانية: تقضي حسب التخطيط الصهيوني بإعلان حرب شاملة بمعاونة العقيد «محمد دحلان» وزير الشؤون الأمنية الفلسطينية على فصائل المقاومة لنزع سلاحها، وتفكيك بنيتها العسكرية والاجتماعية وتحويلها إلى أحزاب سياسية لا تملك الا الكلام والتصريحات.

ويستغل الصهيونيون القدرات التفاوضية المحدودة لدى القادة الفلسطينيين الجدد والعلاقات المتوطدة معهم في تبرير هذه الخروقات والمساومة على بعضها، بالرغم من أنها تهدف إلى ضرب مقاومة الشعب الفلسطيني، ومن ثَمَّ فرض الحل الصهيوني في التسوية.

وفيما يعملون بهدوء على تكثيف الوجود اليهودي حول الحرم القدسي والسماح لليهود والسياح بالدخول إليه فإنهم يبررون استمرار الاغتيالات التي قلّت وتيرتها، وكذلك استكمال البناء في الجدار الفاصل بأنه من مقتضيات الحفاظ على الأمن الصهيوني، وفي الوقت نفسه يساومون في قضية الأسرى على غرار تجربة أوسلو عندما رفض الصهاينة إطلاق أكثر من ١٥٠٠ أسير فلسطيني بحجة ضلوعهم بقتل يهود، حيث يكررون نفس التجربة من خلال رفض إطلاق ٨ الاف أسير ومعتقل فلسطيني وتحدثوا في لجنة الأسرى التي تشكلت بعد اجتماع شارون - أبو مازن عن استثناء أسرى حماس والجهاد والشعبية من الإفراج.■

الخطة الصهيو - أمريكية الجديدة لتصفية المقاومة تقوم على:

- إقامة مشروعات وتقديم مساعدات ترفع شعبية أبومازن

- تجريد حرب شاملة على فصائل المقاومة بقيادة دحلان

المستقبل شديد التعقيد

الهدنة ماتت .. وخريطة الطريق تلفظ أنفاسها

عمان: عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

التساؤل الأهم الذي يطرحه المراقبون للوضع السياسي في المنطقة: ماذا بعد سقوط الهدنة، وما المتوقع في الأيام القادمة بعد أن فُتحت أبواب المواجهة على مصراعيها بين الكيان الصهيوني وحركات المقاومة؟

حركة حماس التي كانت تدرك من البداية أن شارون لن يلتزم بشروط الهدنة، حذرت الصهاينة من مغبة التفسير الخاطئ لدوافع مبادرتها التي أكدت أنها لم تنطلق من حالة ضعف أو عجز كما توهم وزير الدفاع شاؤول موفاز الذي تسرع في إعلان تحقيق كيانه الغاصب انتصاراً على الانتفاضة والمقاومة. وشددت الحركة على أن وقف إطلاق النار المشروط والمؤقت جاء استجابة لجملة من المعطيات، ولا يعني أبداً إنهاء خيار المقاومة الاستراتيجي.

وخلال الأسابيع الماضية أدارت حماس معركة الهدنة بكفاءة عالية، حيث شكلت لجنة خاصة لرصد الانتهاكات «الإسرائيلية»، وزوّدت الأطراف المعنية في الجامعة العربية ومصر والاتحاد الأوروبي أولاً بأول بخروقات حكومة شارون للهدنة، والتي أكدت الحركة أنها تجاوزت الـ٩٠٠ اختراق. وحين شعرت الحركة بأن شارون أساء تفسير دوافعها لإعلان مبادرة الهدنة وراح يستغل حالة وقف إطلاق النار لتصعيد جرائمه بحق كوادر المقاومة وأبناء الشعب الفلسطيني، قررت تلقين شارون درساً قاسياً ينسف الأوهام التي روجها موفاز؛ حيث نفذ المجاهد القسامي رائد مسك عملية استشهادية موجعة في قلب القدس، أسقطت ٢٠ قتيلاً و١٣٦ جريحاً في واحدة من أقوى العمليات الاستشهادية التي شهدتها الشهور الأخيرة.

سياسيون صهاينة وصفوا عملية القدس بأنها «عملية استراتيجية» شكلت تحولاً جوهرياً في قواعد اللعبة بين حماس و«إسرائيل». ومع أن عدداً من هؤلاء السياسيين دعوا شارون إلى عدم التعجل في الرد على العملية، واستثمارها سياسياً في تشديد الضغوط على السلطة الفلسطينية من أجل تنفيذ الخطوات العقابية التي أعلنتها قيادة السلطة بحق حركتي حماس والجهاد الإسلامي، فإن شارون الذي وقع عليه نبأ عملية القدس كالصاعقة لم يستطع التريث يوماً إضافياً، وقرر الردّ بجريمة اغتيال استهدفت المهندس إسماعيل أبوشنب القيادي السياسي في حماس.

وعلى الفور أعلنت جميع حركات المقاومة بصورة رسمية إنهاء الهدنة، وتوعدت «إسرائيل» بردود مؤلمة، وأكد العديد من المحللين السياسيين الإسرائيليين أن مسألة وقوع عمليات تهز شوارع القدس وتل أبيب ليست سوى عملية وقت، وأن الأيام القادمة ستكون «عاصفة مضرجة بالدماء والنار وأعمدة الدخان في المدن الإسرائيلية».

من جانبه أكد الشارع الفلسطيني انحيازه الكامل إلى جانب خيار المقاومة، وخرج نحو ١٥٠ ألفاً في شوارع قطاع غزة لتشييع جنازة الشهيد «أبو شنب»، ومطالبة كتائب القسام والألوية العسكرية لحركات المقاومة بالثأر والانتقام لجريمة الاغتيال البشعة. وهو ما شكل في رأي المراقبين استفتاءً حقيقياً لموقف الشارع الفلسطيني الذي واجهت حركات المقاومة صعوبة في إقناعه بتفهم قرار الهدنة المؤقتة عند إعلانه.

هدنة جديدة!!: السلطة الفلسطينية التي عوّلت على الهدنة من أجل تخفيف حدّة الضغوط التي مارستها عليها تل أبيب وواشنطن، وجدت نفسها في مأزق حقيقي وموقف حرج للغاية بعد سقوط الهدنة وتصاعد المواجهة بين «إسرائيل» وحركات المقاومة. حيث وقعت بين سندان المطالبات الشعبية لها بالوقوف في الخندق الفلسطيني لمواجهة الجرائم «الإسرائيلية»، ومطرقة ضغوط الإدارة الأمريكية وسلطات الاحتلال لتنفيذ استحقاقات خريطة الطريق التي تطالبها بقمع حركات المقاومة.

ولتلافي الضغوط والتبعات الخطيرة التي ترتبت على تصاعد المعركة بين حماس و«إسرائيل»، دعت السلطة إلى بلورة اتفاق هدنة جديد بوساطة أمريكية تكون «إسرائيل» هذه المرة طرفاً فيه.

لكن مصادر مقربة من شارون قالت للمرة الأولى: إن الحكومة الإسرائيلية لم تعد تكترث بمستقبل حكومة «أبو مازن»، وأكدت أنها مصرة على المضي في خططها ضد حركات المقاومة حتى لو أدى ذلك إلى سقوط «أبومازن» ورحلان.

وكشف الخبير الاستراتيجي الإسرائيلي زئيف شيف النقاب عن أن المجلس الوزاري لحكومة شارون ومجلس الدفاع ناقشا عقب عملية القدس،

الكيان الصهيوني:

حكومة أبو مازن وصلت إلى نهايتها ولن نكترث لسقوطها

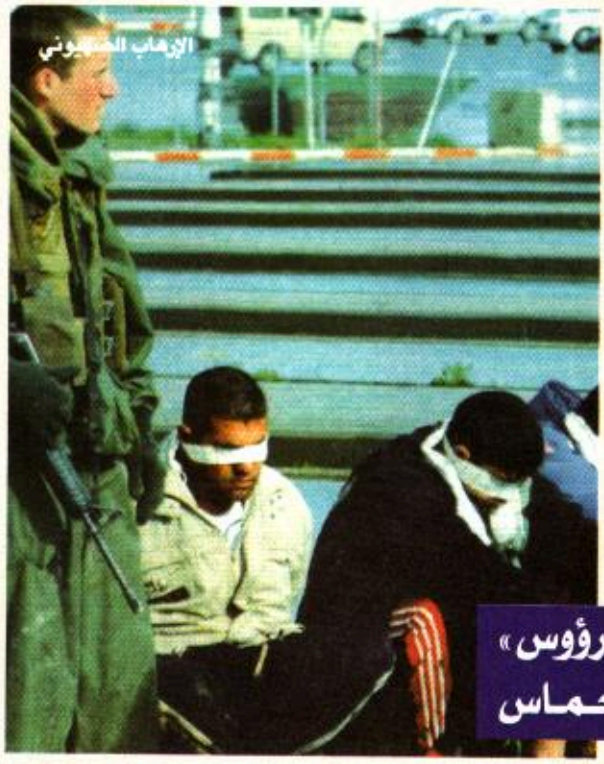

خطة «ضرب الرؤوس» لتصفية قادة حماس

حماس: الردع والرد بعمليات كبرى على كل عملية اغتيال للقيادات.. ولن نفوت أي جريمة دون عقاب

أخطار الرد «الإسرائيلي» على مستقبل حكومة «ابو مازن»، وقال: إن هذه المسألة كانت إحدى المسائل المركزية التي طرحت في المداولات المطولة. وأكد أن الحكومة «الإسرائيلية» قررت في النهاية أن «ردها على عملية القدس الصعبة يجب أن يكون قوياً دون الاكتراث بكيفية تأثيره على مستقبل حكومة ابو مازن. «إسرائيل» لن تتراجع عن خططها الميدانية التنفيذية حتى وإن سقطت الحكومة الفلسطينية».

وتقول المصادر «الإسرائيلية»: إن لدى السلطة الفلسطينية مخاوف من أن تؤدي إجراءات حقيقية تتخذها بحق حماس والجهاد إلى اندلاع حرب أهلية فلسطينية. وعللت ذلك بأن مكافحة حماس في الوقت الراهن لا تشبه ما كان عليه الوضع عام ١٩٩٦م حين شنت السلطة حملة قوية ضد الحركة. وحسب هذه المصادر «ليس لأبو مازن إسناد حقيقي من الشارع، وحتى فتح ليست كلها إلى جانبه، وعرفات يجلس على الجدار، ولا يزال من غير الواضح إذا كانت الأجهزة الأمنية الموالية للرئيس ستنضم إلى الحملة، وفضلاً عن ذلك فإن حماس هي اليوم أقوى بكثير مما كانت عليه في العام ١٩٩٦م».

خطة ضرب الرؤوس

وكشفت أوساط إسرائيلية صحفية عن أن حكومة شارون بلورت في الأيام الأخيرة الخطوط العريضة لخطتها في التعامل مع الوضع الفلسطيني على النحو التالي:

١ ـ ضغط عسكري مباشر على التنظيمات دون التعويل على السلطة الفلسطينية.

٢ ـ مواصلة الضغط السياسي على السلطة الفلسطينية باتجاه قمع حركات المقاومة.

٣ ـ ضرب قادة حماس وإبراز ذلك على أنه مساعدة للسلطة الفلسطينية لتسهيل قيامها بمهامها.

٤ ـ التمسك الشكلي والدعائي بعملية السلام ويمنع انهيار حكومة ابو مازن التي لم تعد موضع ثقة القيادة الإسرائيلية ولا تعوّل أي توقعات عليها.

وقالت مصادر إسرائيلية: إن «إسرائيل» وضعت بالفعل خطة لتصفية رموز حركتي حماس والجهاد الإسلامي أطلقت عليها اسم «خطة ضرب الرؤوس». وجرى تحديد قائمة بأهم الرموز المنوي تصفيتها، ووضعت على ورق لعب على غرار تلك التي وضعتها الإدارة الأمريكية في العراق على قائمة المطلوبين من رموز النظام السابق.

ونسبت صحيفة معاريف «الإسرائيلية» إلى كبار في الهيئة الأمنية الإسرائيلية العليا تبريرهم لاستهداف قيادات حركة حماس، حيث قالوا: إنه «في ضوء حقيقة الا شيء في حماس يحصل دون مصادقة من فوق، من أعلى فوق، تقرر في الجيش قطع رأس هذا الهرم وتحطيمه إلى شظايا».

لكن «إسرائيل» تدرك إن حربها ضد حركة حماس لن تكون سهلة. وقالت معاريف: إن الهيئة الأمنية الإسرائيلية تصف حماس «كإحدى المنظمات الهرمية الأكثر انضباطاً في العالم». ونقلت عن أحد الجنرالات «الإسرائيليين» قوله: «حبذا لو كنا منضبطين هكذا في الجيش «الإسرائيلي».

في المقابل تسعى حماس إلى تكريس أصول لعبة جديدة مع سلطات الاحتلال، اساسها الردع والرد بعمليات كبيرة على كل محاولة اغتيال يتعرض لها قادتها السياسيون وكوادرها العسكرية، وعدم تفويت أية جريمة يرتكبها الإسرائيليون بحق رموز الحركة، بهدف إجبار القادة «الإسرائيليين» على التفكير مطولاً قبل التورط في أعمال تصفية جديدة لقيادات الحركة. وفي هذا الصدد قال رائد مسك منفذ عملية القدس إن عمليته تأتي رداً على اغتيال «إسرائيل» لقائد حماس العسكري في الخليل وجنوبي فلسطين عبدالله القواسمي الذي اغتالته «إسرائيل» قبل أيام من إعلان الهدنة.

احتمالات المرحلة القادمة:

سياسيون «إسرائيليون» حاولوا قراءة احتمالات تطور المواجهة في المرحلة القادمة بين «إسرائيل» وحركات المقاومة، وطرحوا السيناريوهات الخمس التالية:

الأول: توجيه ضربة مؤلمة لحركة حماس واغتيال عدد من قادتها، يلي ذلك تدخل قوي من قبل الإدارة الأمريكية وأطراف دولية وإقليمية من أجل إعادة فرض الهدوء مجدداً.

الثاني: استقالة حكومة ابو مازن بسبب فشلها في تحمل مهامها، يتبع ذلك نهاية عرفات وابتعاده أو إبعاده عن مسرح الأحداث.

الثالث: تسريع عملية بناء الجدار الفاصل مع الفلسطينيين وتقليل فرص تنفيذ عمليات في المدن الإسرائيلية.

الرابع: جولة دموية من العنف والفعل ورد الفعل المضاد، لا يعرف أحد كيف تنتهي وأين تضع أوزارها.

الخامس: مسارعة الإدارة الأمريكية ومصر إلى التدخل من أجل وقف حالة التصعيد والمواجهة الدامية وإنقاذ خريطة الطريق من خلال الضغط على طرفي الصراع.

وإذا كان الوضع على درجة كبيرة من التعقيد ومفتوحاً على كل الاحتمالات، فإن السيناريو الرابع يبدو مرجحاً خلال الفترة القصيرة القادمة. فمن المستبعد أن تسكت حركة حماس عن الثأر لعملية اغتيال ابو شنب، وفي المقابل لا تستطيع «إسرائيل» التزام الصمت، وسترد على الثأر بثأر مقابل. والضحية المتوقعة لجولة التصعيد القادمة ستكون خطة الطريق التي لا يشعر الشعب الفلسطيني بأي أسف على سقوطها، كما أن حركات المقاومة هي الأخيرة سترحب بإنهاء خريطة الطريق وستعتبر ذلك إنجازاً مهماً.

أما أمريكا التي انشغلت خلال الأسابيع الماضية بمواجهة التحدي الأمني في العراق في ظل تصاعد أعمال المقاومة هناك، فستكون مضطرة لإعطاء اهتمام أكبر للوضع في الساحة الفلسطينية. المحلل «الإسرائيلي» اليكس فيشمان قال: «لقد نوّمت الهدنة الأمريكيين، لكن بعد ما حدث، لن تتمكن الإدارة الأمريكية من إغلاق عيونها». ■

الهضيبي لأحمد ياسين : نصر الله آت مهما توالت السنون وطال أمد الطغيان

أدان الإخوان المسلمون في بيان صدر في القاهرة موقعاً من المرشد العام المستشار المأمون الهضيبي أدانوا جريمة الاغتيال.

وقال البيان: «بموكب الشهداء المجاهدين لتكون كلمة الله هي العليا المدافعين عن الوطن والعرض والشرف والكرامة الإنسانية، التحقت كوكبة نبيلة من أعز أبناء الأمة الإسلامية في فلسطين يتقدمها الأخ المجاهد المهندس إسماعيل ابو شنب أحد قادة جماعة حماس الفلسطينية، اغتالتهم غدراً وجبناً أيادى الشر والعدوان من الصهيونيين أعداء الله وأعداء الإنسانية المدججين بأسلحة الغدر والعدوان الأمريكية.

نسأل الله تعالى أن يسكن الشهداء الأبرار أعلى درجات جنات الفردوس، وأن يسبغ عليهم عظيم رضوانه وشامل رحماته.

أيها الأخ القائد المجاهد فضيلة الشيخ احمد ياسين ورفاقه الكرام :

إننا على يقين من أن النصر آت بعون الله ولا شك في ذلك مهما توالت السنون وطال أمد الطغيان، كما أن ما ينزل بنا وإياكم من بلاء لن

المستشار الهضيبي

الشيخ احمد ياسين

يوهن عزائمنا ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) ﴾ (آل عمران) صدق الله العظيم

أيها الأخ القائد المجاهد:

مهما توغل الإجرام الأمريكي الصهيوني ومهما طغت وحشيتهم وزاد إجرامهم، فإن ذلك لن يزل لنا وإياكم ـ بإذن الله ـ قدماً ولن تغير من استمرارنا وإياكم على طريق الجهاد الخالص لوجهه العلي القدير. ■

مَن الأسوأ الصهيونية أم النازية؟!

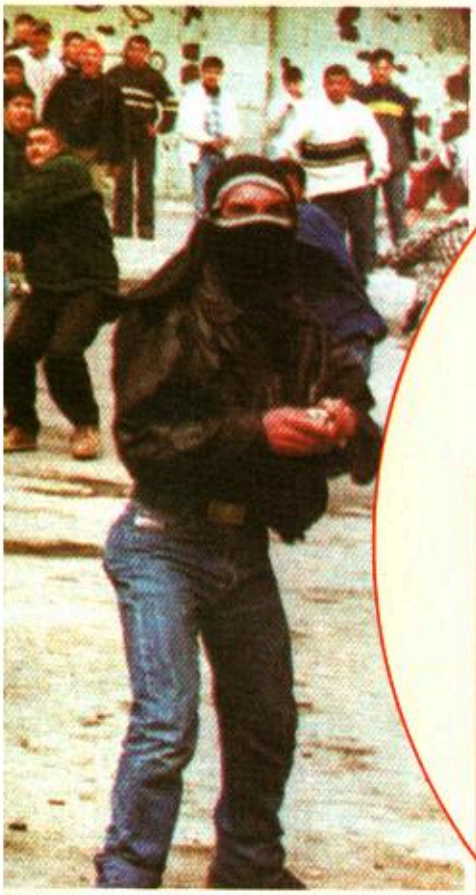

برع الصهاينة في الدعاية الكاذبة والإعلام المضلل، فقد نجحوا نجاحاً كبيراً في قلب الحقائق، ولتحقيق ذلك اعتمدوا القاعدة القائلة: اكذب ثم اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس، فتمكنوا من تقديم أنفسهم للعالم على أنهم ضحايا النازية من دون العالم، وبرعوا في التضليل حتى جعلوا من الأكذوبة الكبرى حقيقة تاريخية، ولا أعني بنجاحهم أنهم ضللوا الغرب فجعلوه يصدق الكارثة المزعومة، ولكنهم نجحوا في إقناع العالم الغربي بضرورة تسويق هذه الأكاذيب، واقتنع بذلك الغرب من باب تقاطع مصالحه مع المشروع الصهيوني.

د. عبد العزيز الرنتيسي

ولقد فضح العديد من المفكرين والمؤرخين أكاذيب الصهاينة، فأصبحوا أهدافاً للملاحقة الصهيونية، فمنهم من اغتيل، ومنهم من اعتقل، ومنهم من حوصر حتى في لقمة العيش، وعلى سبيل المثال فقد رفعت الجمعيات والمنظمات اليهودية عدة دعاوى قضائية ضد المفكر الفرنسي الشهير «جارودي» بعد نشر كتابه: «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» عام ١٩٩٥م، والذي فند أسطورة «أفران الغاز» في قوله «هذه الفكرة غير ممكنة التنفيذ من الناحية الفنية، وإن أحداً لم يوضح حتى الآن كيف كانت تعمل هذه الأفران المزعومة، وما الدليل على ثبوت وجودها، وعلى من لديه الدليل على وجودها أن يتقدم به»، كما قدم المؤرخ البريطاني «دافيد إيرفينج» للقضاء لمحاكمته، بينما حكم على الكاتب النمساوي «جيرو هونسيك» بالسجن ثمانية عشر شهراً لكتابته عدة مقالات نفى فيها وجود غرف الغاز السام في معسكرات الاعتقال النازية.

ولم يعد خافياً أن الصهاينة كانوا من وراء قتل العديد من اليهود على يد النازيين وباتفاق معهم، وذلك بهدف إرهابهم لإجبارهم على الهجرة إلى فلسطين، فكلما كان الصهاينة يفشلون في إقناع مجموعة من اليهود بالهجرة، كانوا يحكمون عليها بالموت دون تردد، ثم يقومون بشن حملات دعائية ضخمة للاتجار بدمائهم.

فقد تلقى النازيون مساعدات مالية ضخمة من البنوك والاحتكارات الصهيونية، ساهمت في وصولهم إلى السلطة، ففي عام ١٩٢٩م تسلم

النازيون مبلغ ١٠ ملايين دولار من بنك «مندلسون أند كومباني» الصهيوني بأمستردام، كما تسلموا عام ١٩٣١م مبلغ ١٥ مليون دولار، وبعد وصول «هتلر» للسلطة تسلموا مبلغ ١٢٦ مليون دولار وذلك عام ١٩٣٣م، ولاشك أن هذه المساعدات المالية الكبيرة، ساعدت النازيين في بناء قوة عسكرية واقتصادية كانت ضرورية لاجتياح أوروبا، وإبادة الملايين من البشر، وهو ما دونه «ناحوم جولدمان» في كتابه «السيرة الذاتية».

ولا يؤمن البروفيسور «فردريك توبن» المحقق الألماني وعضو «نهضة التجديد الأوروبية» بوجود عداء بين النازية واليهود، لا سياسيًا ولا فكريًا ولا فلسفيًا، ويقول: «لا يوجد ثمّة برهان تاريخي علمي يثبت ذلك، بل بالعكس من ذلك، فهناك قرائن تدل على قيام تعاون بين اليهود والنازيين». نقلاً عن مجلة العربي - العدد ٤٩٨، مايو ٢٠٠٠ في مقال بعنوان «أسطورة الهولوكوست... تعاون مشبوه بين الصهيونية والنازية!»

واليوم يكرر الصهاينة عملية التضليل وبنفس الأسلوب السابق مرة أخرى، فقد نجحوا في إقناع العالم الغربي بتقبل أكاذيبهم وأضاليلهم والتعاطي معها على أنها حقائق لا تقبل الجدل، فلا يمكننا أن نتصور أن الدول الغربية أصبحت من البلاهة بمكان بحيث تنطلي عليها تلك الأكاذيب والأضاليل ولكنها تتغاغم معها عن علم ويقين بزيفها، ففي الوقت الذي

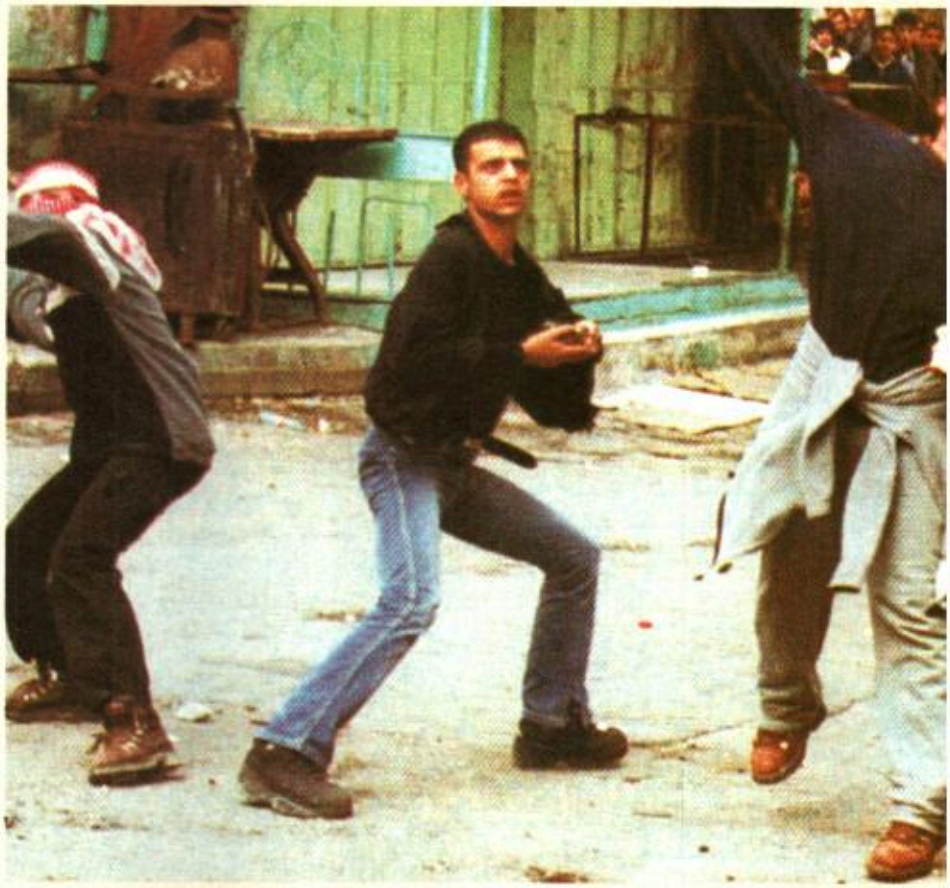

يدرك فيه العالم أن الصهاينة قد مارسوا بدعم من الغرب أبشع المجازر ضد شعب فلسطين الأعزل بهدف طرده من وطنه، وفي الوقت الذي لا زال فيه الشعب الفلسطيني يعيش المأساة والكارثة بسبب احتلال اليهود لفلسطين عام ١٩٤٨م، وتشريد شعبها الأعزل، وحرمانه من حق العودة إلى مدنه وقراه، وفي الوقت الذي لا يزال الصهاينة يمارسون فيه صوراً من الإرهاب ضد شعبنا الفلسطيني لم يعرف لها التاريخ مثيلاً في أشد حقبه ظلماً وظلاماً، يقدم الصهاينة أنفسهم على أنهم ضحايا «الإرهاب» الفلسطيني!.

وإننا عندما نشبه الصهاينة بالنازيين فإنما نظلم النازيين على بشاعة ما قاموا به وما اقترفوه من إرهاب لا يمكننا إلا أن ندينه، ولكن الجرائم التي ارتكبها النازيون ضد البشرية على فظاعتها لا تعادل هباءة بالمقارنة لما ارتكبه الصهاينة من إرهاب ضد الشعب الفلسطيني، ففي الوقت الذي يكثر فيه الجدل والخلاف حول حقيقة الاتهامات الصهيونية للممارسات النازية فإننا لا نرى مكذباً واحداً للجرائم الصهيونية البشعة التي نجحت عدسة الكاميرا من تدوين بعضها، فكل العالم شاهد عملية اغتيال الطفل الفلسطيني محمد الدرة، طفل بريء ينشد الحياة فيحتمي بوالده الذي أخذ يلوح بيده مستغيثاً ولكن الصهاينة لم يزدهم هذا المشهد الدرامي إلا نهما لسفك دمه، فلم يمهلوه حتى أردوه قتيلاً، بينما والده الذي أثخنته الجراح أخذ يتجرع المرارة والأسى، لقد أخفقت الكاميرا التي نجحت في التقاط هذا المشهد من التقاط صور حوالي ألف طفل فلسطيني قتلهم اليهود بدم بارد في مشاهد مماثلة.

ولقد شاهد العالم الصهاينة وهم يهشمون بالصخر عظام فتية من الفلسطينيين بينما كان الفتية يصرخون من شدة الألم، وذلك تنفيذاً لأوامر «شارون» بتكسير عظام الفلسطينيين، وهناك الآلاف ممن تهشمت عظامهم ولكن عين الكاميرا كانت في غفلة عنهم.

ولقد حال الصهاينة اليهود دون وصول سيارات الإسعاف لإنقاذ المئات من المصابين الفلسطينيين الذين نزفوا حتى الموت، وتكرار هذا المشهد المؤلم يقدم الدليل على أن الصهاينة كانوا يستمتعون بمشاهدته، ولا غرابة في ذلك، فقد قام الصهاينة بهدم البيوت في جنين على رؤوس الأطفال والشيوخ والنساء وهم يستغيثون ويصرخون بينما تقوم الجرافات العملاقة بسحق عظامهم تحت الركام، ولقد عبر أحد القتلة الصهاينة عن مشاعره قائلاً: «أنا أشعر بالاستمتاع لسماع صراخ الأطفال الفلسطينيين وهم يئنون تحت ركام البيوت وهي تتهدم فوق رؤوسهم».

كما تفنن الصهاينة في تعذيب ذوي الشهداء والمعتقلين، فكم من مرة قتلوا شاباً أمام ناظري والديه، وكم من مرة اعتقلوا الوالد والوالدة والزوجة والولد واحتجزوهم كرهائن، وكم من أسرة تم نفيها، وكثيراً ما حرموا ذوي الشهداء والمعتقلين من السفر، أو زيارة ولدهم في المعتقل.

ومن ممارساتهم الوحشية التمثيل بجثث الشهداء، أو إهانتها بجرها في الأزقة والشوارع أمام الكاميرات، واستخدامهم الطائرات المقاتلة في تدمير الأحياء السكنية، كما حدث في حي الدرج في مدينة غزة، فمزقوا أجساد الأطفال وهم نيام في فرشهم، وكذلك تعمدهم ترويع الأطفال بالقصف الليلي واقتحام البيوت.

ومن أبشع الجرائم الصهيونية عمليات الإسقاط للمراهقين والأطفال، وذلك باستدراجهم إلى ممارسات لا أخلاقية تتنافى مع قيم مجتمعنا المسلم، والتقاط صور فاضحة لهم، ثم تهديدهم بنشرها وابتزازهم كي يتعاونوا معهم، ممارسات تنقزز منها النازية والفاشية بل والبهيمية.

كما أن الصهاينة اقتحموا معظم الجامعات والمعاهد العلمية، واعتدوا على عشرات المساجد ومنها من سُوي بالأرض، وبعض المساجد أحالوها إلى حانات لبيع الخمور، أو «زرائب» للماشية، ولم يترددوا في توجيه الإهانات إلى رسول الله ﷺ، أو ذبح المسلمين وهم سجود في صلاة الفجر ليوم الجمعة في شهر رمضان، كما حدث في المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل، كما أنهم يتعمدون تدنيس المسجد الأقصى.

إن إحصاء الجرائم الصهيونية في مقال أمر مستحيل ولكننا ذكرنا ببعض جرائمهم التي لو ألصقت بالنازية لأساءت إليها إساءة بالغة.■

صبرا وشاتيلا في عيون الشعراء

بمناسبة حلول الذكرى الحادية والعشرين للمذبحة

عز الدين فرحات
efarahat@hotmail.com

وظلوا ينزفون على الروابي وشمسهم لمغربها تميل
يذوب الصخر من وجع عليهم وتغتم المرابع والسهول

وتتوالى الأحداث وتسيل بحار الدماء في مذابح يتبع آخرها أولها بل ليس لها من آخر....

ويخرج رجال المقاومة الفلسطينية من بيروت بعد أن أخذوا العهود والمواثيق على الوسطاء بألا يمس المدنيين أذى من اليهود... ولكن من هؤلاء الوسطاء؟... ويخرج الرجال. ولا يبقى إلا النساء والأطفال والشيوخ لا يملكون شيئاً ولا حول لهم ولا قوة، وتدخل قوات اليهود وعملاؤهم لتنتهك ستر الليل فتعمل فيهم القتل، فتهدم الدور على من فيها وتسيل أنهار الدم.

وقعت مجزرة مخيمي صبرا وشاتيلا بين ١٦ و١٨ سبتمبر ١٩٨٢، بعد أن سمحت قوات الجيش الإسرائيلي المسماة «قوات الدفاع الإسرائيلي» - التي كانت تحتل بيروت آنذاك تحت القيادة العامة (لأرييل شارون) بصفته وزيرا للدفاع آنذاك - لأفراد ميليشيا «الكتائب» بدخول المخيمين؛ وأغلب الظن أن الحصيلة الدقيقة للقتلى من المدنيين الذين أزهقت أرواحهم في هذه المجزرة لن تُعرف أبداً؛ فتقديرات المخابرات العسكرية الصهيونية تشير إلى أن ما يتراوح بين ٧٠٠ و٨٠٠ شخص قد قُتلوا في صبرا وشاتيلا أثناء المجزرة التي استغرقت اثنتين وستين ساعة، بينما قالت مصادر فلسطينية وغيرها إن عدد القتلى بلغ بضعة آلاف. من بينهم الأطفال والنساء (بما في ذلك الحوامل) والشيوخ؛ ومُثّل ببعضهم أشنع تمثيل، ونُزعت أحشاؤهم قبل أو بعد قتلهم. كما ذكر الصحفيون الذي وصلوا إلى الموقع إثر المجزرة أنهم شاهدوا أدلة على عمليات إعدام فوري للشبان. وهذا ما رواه الصحفي توماس فريدمان في صحيفة «نيويورك تايمز»، حيث قال: «رأيت في الأغلب مجموعات من الشبان في العشرينيات والثلاثينيات من عمرهم، صُفّوا بمحاذاة الجدران، وقُيّدوا من أيديهم وأقدامهم، ثم حُصدوا حصداً بوابل من طلقات المدافع الرشاشة بأسلوب عصابات الإجرام المحترفة».

فأين العهود والمواثيق بالحفاظ على سلامة المدنيين، وكأن شيئاً من هذه العهود والمواثيق لم يكن... يقول الشاعر حمد محمد الصديق:

أين المواثيق والزمام
لا عهد يرعاه اللئام
هذي حصائد أمتي
بعد التفرق والخصام
بعد التخاذل والسكون
وبعد مأساة الختام
هو ذا القعود عن الوغى
هي ذي مراتعه الوخام
هو ما ترى الدنيا
وتشهده من الموت الزؤام

ثم يوجه الخطاب للأمة الإسلامية التي تخاذلت فهانت:

يا أمتي كم هان قد
رك... ذلة بين الأنام
ما عاد يحتمل الخنوع
ففجري الصمت العقام
أو يُدفن الآلاف من أبناء
شعبي في الركام
يستصرخون ولا مغيث
ويذبحون ولا انتقام
أو يبلغ الإذلال هذا
المنتهي ؟! يا للملام

ثم يصور المأساة وما حدث لقومه في مذابح صبرا وشاتيلا:

بيروت تشهد كيف
لا ويضيق بالجثث الرغام
ويباد شعب كامل
بالغدر في جنح الظلام
حتى الرضيع وأمه
والشيخ يذبح والغلام
وتسيل أنهار الدم الـ
ـموار تلهب كالضرام

وتصعد الأرواح إلى بارئها تشكو لربها حال العباد. وتطل من عليائها تنتظر وتطالب بالثأر:

وتطل أرواح الضحايا
الأبرياء من الغمام
تشكو إلى الرحمن ما
كانت بمحنتها تسام
تدعو إلى الثأر المرير
إلى الجهاد إلى الصدام
تدعو... ولكن من يجيـ
ـب وكل من تدعوا نيام

وتعذب المرأة المسلمة وتهان في مخيمات اللاجئين.. يقتل الزوج ويتبعه الابن وتهدم الدار، ومازالت المرأة مؤمنة بالله ومؤملة في العودة إلى دارها هناك في فلسطين... تبكي فتختلط الدموع بالدماء.... ويصف لنا الأستاذ يوسف العظم هذه الأحداث على لسان صاحبة الحدث فتبكي المرأة وتقول:

ذبحوني من وريد لوريد
وسقوني المر في كل صعيد
مزقوا زوجي. فلم أعبأ بهم
ومضوا نحو صغيري ووحيدي
غرسوا الحربة في أحشائه
فغدا (التكبير) أصداء نشيدي

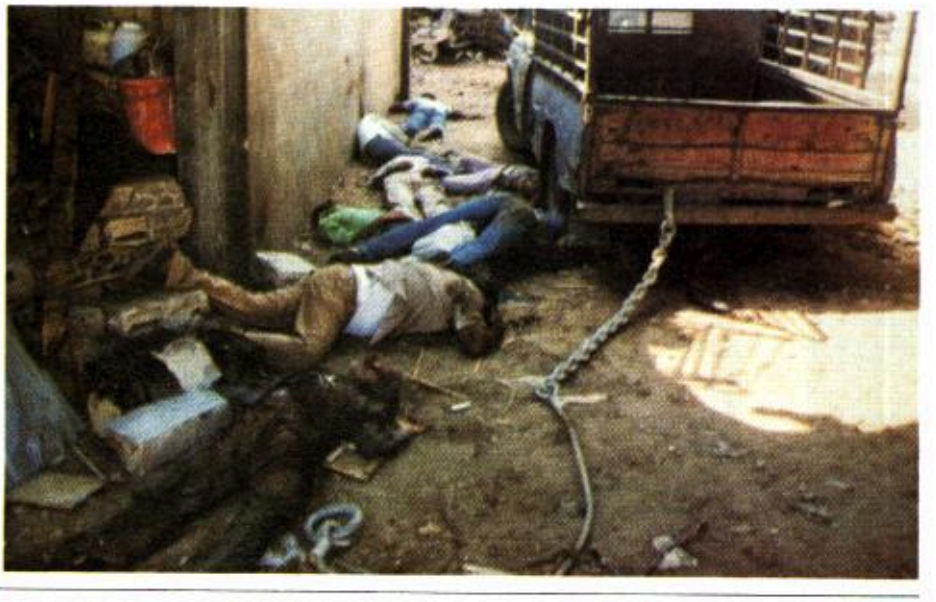

دمـــروا بيـــتي.. وهل بيـــتي هنا؟!
إن بيـــــتي خلف هاتيك الحـــدود
وظنت المرأة الشاكلة أن حمية العرب ونخوة المسلمين مازالت موجودة، هذه النخوة التي حركت المعتصم خليفة المسلمين لينقذ المرأة المسلمة التي صرخت حين وقعت في أسر الروم: (وامعتصماه) فقال لبيك يا أختاه. أما اليوم، فكم من صرخة تنطلق وكم من أنَّة مكتومة وكم من دمعة ساخنة من أم مكلومة.. ولكن أين المعتصم؟
وتلفت فلم أعـــثر علـــى
غـــير أبناء الأفـــاعي والقـــرود
أين بأس العـــرب مـــذخور لمن؟
أين أبناء الحـــمى درع الصـــمود؟
ودمي ســـال على تلك الربـــى
ينثـــر العطر على حـــمر الـــورود
ولغ الغـــاصب في أشـــلائنـــا
غـــير أنا لم نزل «ســـمر الزنـــود»
قل لمن يلهث في «غـــفلتـــه»
ينشـــد السلم تمتع بالصـــديـــد
ذبحـــوني من وريد لـــوريـــد
ودمي يجتـــاح أحقـــاد اليهـــود
ذبحـــوني من وريـــد لـــوريـــد
غـــير أني لم أطأطئ ليـــهـــودي

أما الشاعر يحيى برزق فيوجه رسالة إلى اليهود يهددهم فيها بأن لعنة الدماء الفلسطينية ستظل تطاردهم في كل مكان وفي كل شيء حولهم فيقول:

دَمُنَـــا عَلـــى أبوابكـــم
دَمُنَـــا عَلـــى أثـــوابكُـــمْ
دَمُنَـــا يُلـــوِّنُ خُـــبْـــزَكُمْ
دَمُنَـــا طلا أكْـــوابكُمْ
يا مَنْ عَـــبَـــدْتُم عِـــجْل إسـ
ـرائيلَ في مِـــحْـــرابكُمْ
يـا مَـنْ تُـشَـقُ صُـــدُورُنَـا
وَقُـــبُـــورُنَا.. بِـــحرابكمْ

ثم يتساءل ولعل التساؤلات هنا ليست لليهود وحدهم بل لكل من يدعي العدالة من الدول والمنظمات الدولية التي تنادي بشعارات العدالة وحقوق الإنسان وغير ذلك من الشعارات الفضفاضة:

أيـــنَ الـــعَـــدَالَـــةُ مِـــنْ
جَـــرَائِمِكُمْ وظُلْمَـــةَ غَـــابِكُمْ
أينَ الحُـــقُـــوقُ ولا حُـــقُـــوقَ
غَـــدَتْ لِغَـــيـــرِ كِـــلابِكُمْ..
أيـــنَ المَـــوَاثِـــيقُ الـــتِـــي..
كُـــتِـــبَتْ عَلى أعْـــتَـــابِكمْ..
أينَ الحَـــضَـــارَةُ والدِّمَـــاءُ
تَـــسِـــيلُ مِنْ أنيَـــابِكمْ
أينَ الطُّهَـــارَةُ والمَبَـــادِئُ
وُورِيَـــتْ... بِـــقِـــبَـــابِكُمْ

وشارون هذا سفاح صبرا وشاتيلا. تاريخه أسود منذ كلّف بقيادة الوحدة ١٠١ في جيش موشي ديان:

قاد مذبحة قبيّة وذُبح فيها ٦٦ من الأهالي ثلاثة أرباعهم من النساء والأطفال. ونَسفت تلك الوحدة ٤١ منزلاً ومدرسة على من فيها من الأهالي، ثم جَمع بعد ذلك كل من تبقى من السكان الأحياء وعددهم ٤٢ بين رجل وامرأة وأدار ظهورهم لتُفرّغ فيهم الرصاص، وتحولهم إلى أشلاء ممزقة، وهو نفسه الذي قام باقتحام ساحات المسجد الأقصى صباح يوم الخميس الثامن والعشرين من سبتمبر سنة ٢٠٠٠م في حماية ثلاثة الاف جندي من الشرطة الإسرائيلية وحرس الحدود، متحدياً مشاعر المسلمين في كل مكان، ويوجه إليه الشاعر فاروق جويدة رسالة يطالبه فيها بالرحيل عن القدس ويذكره فيها بجرائمه السابقة وخصوصاً جريمته في صبرا وشاتيلا يقول فاروق جويدة:

ارحل عن القدس واترك ساحة الحرم
هل يلتقي الطهر يا خنزير بالرمم ؟
كيف اجتـــرأت على أرضٍ مطهـــرةٍ

توماس فريدمان:

رأيت في الأغلب مجموعات من الشبان في العشرينيات والثلاثينيات من عمرهم، صفوا بمحاذاة الجدران، وقيدوا من أيديهم وأقدامهم، ثم حصدوا حصداً بوابل من طلقات المدافع الرشاشة بأسلوب عصابات الإجرام المحترفة

أسرى بهـــا خـــير خلق الله والأمم ؟
هـذا التـراب الذي لـوثت جبـهـتـه
مـا زال يصـــرخ بين الناس في ألم
تـاريخك الآن بالأوحـال نكتـــبـه
لـكل أطفـالنا فـي القـــبـر والرحم
صـبرا شـاتيـلا وأنهـارٌ مسـافـرةٌ
مـن الدمـــاء، وأنَّـاتٌ بكـل فـم
فـي راحـتـيك دمـاءٌ اغـرقَت زمناً
وجـه الصـغـار وأذكت نـار منتـقـمٍ
كيف اجترأت علي أقداسنا سفها
وجـئت كـالموت.. بالحـراس والخـدم

ثم يعود الشاعر لتأنيب النفس وبيان حالة الهوان التي تعانيها الأمة فيقول موجها كلامه لشارون:

من حـقك الآن أن تزهـو بما فـعلت
أقـدامك السـود بالصلوات والحـرم
من حـقك الآن أن تختـال في سـفـه
وأن تدوس جـبين القـدس بالقـدم
من حـقك الآن أن تسبي مـساجـدنا
فـسـيفك الوغـد فـوق الكل يحـتكم
من حـــقك الآن مـادامت عـــزائمنا
قـد هدها العجز واسترخت إلى العدم

ويوضح سبب الهوان الذي تعانيه الأمة:

منذ ابتلينا بداء السلم شردنا
بين الجـمـوع خـراب الأرض والذمم
فالسلم بالعجز تابوت ومقبرة
وثوب عـار ودعـوى كل منهـزم
والسلم بالسيف أوطان محررة
ونخـوة في ضـمـير الشـعب لم تنم
السلم أن يحرس الفرسان رايتهم
وأن نصـون الحـمى بالدم والقلم
السلم الا نرى طفلاً يطارده
سـيف جـبـان وقناص بسـيل دم
في كل شبر حزين من شوارعنا
تبكي العـيـون دمـاً من سكرة الألم■

الشعب الكشميري يرحب بالمبادرة الباكهندية للمفاوضات ولكن!..

البروفيسور أليف الدين الترابي (*)

في ١٦ من شهر أبريل الماضي حينما أعلنت الهند وباكستان عن مبادرة للمفاوضات لحل القضايا الثنائية، وعلى رأسها القضية الكشميرية رحبت القيادة الكشميرية الشرعية بهذه المبادرة، وذلك لأنها تعرف جيداً أن القضية الكشميرية هي جوهر النزاع بين الدولتين النوويتين، وإذا لم تحل هذه القضية سلمياً وبالمفاوضات فسيؤدي ذلك إلى إشعال نار الحرب النووية بينهما.

والحقيقة أن الشعب الكشميري شعب محب للإسلام ويؤمن بالجهود السلمية لحل القضية الكشميرية منذ أول يوم لكن بعد احتلال الهند للولاية عام ١٩٤٧م لم يجد المجاهدون بداً من رفع راية الجهاد لتحرير الولاية من الاحتلال الهندوسي وكانوا على وشك تحريرها لكنهم التزموا بوقف إطلاق النار في ١٩٤٧/١/١م تماشياً مع القرارات الدولية التي كانت تنص على إجراء الاستفتاء لتقرير مصير الولاية، وذلك لإتاحة الفرصة لحل القضية سلمياً وفقاً لهذه القرارات الدولية، ولكن الهند - التي وافقت على هذه القرارات في البداية وتعهدت بتنفيذها واستمرت تعلن التزامها بها إلى عام ١٩٥٧م - رفضت تنفيذها فيما بعد، بل قامت بممارسة أساليب القهر والعدوان للقضاء على المطالبة السلمية تنفيذ هذه القرارات من ناحية، كما قامت بالعديد من الخطوات للقضاء على الشخصية الإسلامية للولاية من ناحية ثانية، ولكن رغم ذلك مازال الشعب الكشميري يواصل جهوده السلمية لإقناع الهند بالوفاء بوعودها لتنفيذ هذه القرارات لأكثر من أربعين سنة من بداية خمسينيات القرن الماضي إلى أواخر ثمانينياته، وهكذا فإن هذه الجهود السلمية لحل القضية الكشميرية لم تؤد إلى أية نتيجة لعدم جدية الهند وتعنتها.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه خلال هذه الفترة كانت هناك العديد من جولات المفاوضات بين الهند وباكستان لحل القضية الكشميرية سلمياً، منها المفاوضات بين مؤسس باكستان محمد علي جناح والحاكم العام للهند اللورد ماونت بيتون عام ١٩٥٨م والمفاوضات بين رئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو ورئيس الوزراء الباكستاني محمد علي بوجره، والمفاوضات بين وزير الخارجية الباكستاني ذو الفقار علي بوتو ووزير الخارجية الهندي سوان سنغ في عام ١٩٣٦م والمفاوضات بين رئيس الوزراء الباكستاني ذو الفقار علي بوتو ورئيسة الوزراء الهندية أنديرا غاندي في عام ١٩٢٧م ولكن هذه المفاوضات المتكررة أيضاً لم تؤد إلى أية نتيجة للتعنت الهندي.

إن فشل الجهود السلمية المتواصلة والمفاوضات الباكهندية الثنائية المتكررة نتيجة

(*) رئيس تحرير مجلة كشمير المسلمة

للتعنت الهندي لأكثر من ٤٠ سنة جعل الشعب الكشميري يفقد الثقة في الأساليب السلمية لحل القضية الكشميرية، الأمر الذي أدى إلى القرار برفع راية الجهاد في بداية عام ١٩٩٠م. وهكذا فقد بدأت الحركة الجهادية الكشميرية الحالية التي لاتزال تواصل مسيرتها حتى اليوم وتحقق الإنجازات تلو الإنجازات بفضل الله سبحانه وتعالى وتوفيقه.

لاشك أن قوات الاحتلال الهندي استخدمت كل الأساليب للقضاء على هذه الحركة المباركة بصفة عامة، وبعد أحداث ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م بصفة خاصة، حيث تقوم بإطلاق النار العشوائي على المسلمين المدنيين الأبرياء وبالقبض عليهم والزج بهم في السجون ومراكز التفتيش وزنازين التعذيب، وبإحراق منازل المسلمين ومتاجرهم بالبارود والبنزين وبالاغتصاب الجماعي للنساء المسلمات، وكل ذلك لا لذنب إلا لأنهم يؤمنون بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴿٨﴾﴾ (البروج) ونتيجة لذلك فقد بلغ عدد الشهداء من المدنيين الأبرياء في الولاية أكثر من ٥٨ ألف شهيد، وعدد الجرحى والمعوقين أكثر من ١٠٠ جريح وعدد المنازل والمتاجر المحروقة بالبارود والبنزين إلى أكثر من ١٠٠ ألف منزل وعدد الأخوات المسلمات اللاتي اغتصبن جماعياً أكثر من عشرة آلاف ولكن رغم هذه الأساليب فإن الحكومة الهندية لم تستطع القضاء على حركة المقاومة الإسلامية في الولاية، بل كلما ازدادت الحكومة الهندية ظلماً واضطهاداً ازدادت هذه الحركة قوة وصموداً، مقابل انخفاض معنويات قوات الاحتلال في الولاية يوماً بعد يوم حيث إن عدداً غير قليل منهم قد تعود على تعاطي المخدرات والمسكنات كما أن عدداً كبيراً منهم يحاول الحصول على التقاعد المبكر بمبرر أو آخر، حتى وصل الأمر إلى أن كثيراً من الجنود الهندوس يضطرون إلى العمليات الانتحارية أو يقومون بإطلاق النار العشوائي على زملائهم ويقتلونهم ثم يقتلون أنفسهم فيما بعد.

ومنذ سنوات نرى قادة الجيش الهندي يطالبون الحكومة الهندية بالبحث عن حل سياسي للقضية الكشميرية بعد فشل الحل العسكري، وهكذا فإن وجود أكثر من ٨٠٠ ألف من القوات الهندية في الولاية للقضاء على المقاومة الكشميرية يكلف الهند حوالي عشرة ملايين دولار الأمريكي يومياً، وهو ما يعد تحدياً كبيراً للاقتصاد الهندي المتدهور، وعلاوة على هذه الضغوط العسكرية والاقتصادية المتزايدة هناك ضغوط دولية على الهند لحل القضية الكشميرية سلمياً لاجتناب الحرب النووية بين الدولتين الجارتين: الهند وباكستان.

ولا يفوتنا أن نذكر هنا بأنه حتى بعد بداية حركة المقاومة الحالية في كشمير المحتلة في عام ١٩٩٠م فإن جهود الشعب الكشميري للحل السلمي للقضية الكشميرية مازالت مستمرة، والنموذج الحي لهذه الجهود السلمية هو مبادرة

مشرف - فاجپاي

حزب المجاهدين، أكبر منظمة جهادية كشميرية لوقف إطلاق النار في ٢٠٠١/٧/٢٢م ولكن هذه المبادرة أيضاً لم تؤد إلى أي نتيجة بسبب التعنت الهندي في ذلك الصدد.

في هذا الجو من الضغوط الداخلية والدولية أظهرت الهند بادرة على الموافقة على المفاوضات وهو ما قوبل بالترحيب من باكستان التي اتخذت العديد من الإجراءات والخطوات التي تدل على جديتها في ذلك الصدد، ولكن الهند عادت إلى المماطلة والتعنت، ولذلك نخشى أن يكون مصير هذه المفاوضات هو الفشل، كما فشلت مفاوضات سابقة نتيجة للتعنت الهندي. وفيما يلي نحن نذكر أهم الأسباب التي تدل على ذلك.

أولاً: رغم هذه المبادرة الهندية للمفاوضات فإن الحكومة الهندية لا تزال تواصل إرهاب الدولة ضد المدنيين الأبرياء في كشمير المحتلة حيث تواصل قوات الاحتلال الهندي القتل العشوائي للمسلمين المدنيين الأبرياء، والقبض عليهم والزج بهم في السجون ومراكز التفتيش وزنازين التعذيب وإحراق منازل المسلمين ومتاجرهم بالبارود والبنزين والاغتصاب الجماعي للنساء المسلمات، بل إن هذه الممارسات الإجرامية للقوات الهندية ضد المدنيين الأبرياء في كشمير المحتلة قد زادت إلى حد كبير بعد هذه المبادرة، مع الأسف الشديد، ولاتزال تزداد. والحقيقة أنه لو كانت الهند جادة في هذه المبادرة، لكان ينبغي عليها أن تقوم بإيقاف هذه الأساليب للقهر والعدوان ضد المدنيين الأبرياء ولو مؤقتاً، لإيجاد الجو المناسب للمفاوضات.

ثانياً: لايزال قادة الهند يصرون على كون ولاية جامو وكشمير المحتلة جزءاً لايتجزأ من الهند وعلى كون القضية الكشميرية قضية هندية داخلية، وذلك مع أن الهند هي التي قد قامت برفع هذه القضية إلى مجلس الأمن الدولي في عام ١٩٤٨م بعد احتلالها غير الشرعي في عام ١٩٤٧م ثم وافقت على القرارات الدولية الخاصة بالقضية الكشميرية وقد تعهدت بتنفيذها بل استمرت تعلن التزامها بها فترة طويلة.

ثالثاً: لايزال قادة الهند يرفضون الاعتراف بأن حركة المقاومة الكشميرية حركة شعبية أصيلة، بل يصرون على أنها حركة مستوردة من الخارج ويكررون المطالبة بإيقاف ما يسمونه «الإرهاب القادم من وراء الحدود» حسب زعمهم، مع أنهم يدركون جيداً أن هذه الحركة حركة شعبية أصيلة وليست حركة مستوردة وفشل الحكومة الهندية في القضاء عليها رغم مرور أكثر من ٤١ سنة هو خير شاهد على ذلك.

إن هذا الأسلوب المتعنت يدل على أن سياسة الحكومة الهندية في ذلك الصدد لم تتغير بعد، فرغم مبادرة المفاوضات لاتزال تنتهج نفس سياسة التعنت التي كانت تنتهجها خلال المفاوضات الماضية، لذلك نخشى أن يكون مصير هذه المفاوضات هو نفس مصير المفاوضات الماضية، ونحن على يقين بأن الحكومة الباكستانية على وعي وبصيرة من هذه السياسة الهندية الماكرة وتلتزم بموقفها الرسمي من القضية الكشميرية بكل قوة وتعلن صراحة بأن القضية الكشميرية هي جوهر النزاع بين البلدين ولايمكن تطبيع العلاقات بينهما إلا بحل هذه القضية وفقاً للقرارات الدولية ومطابقاً لإرادة الشعب الكشميري، كما ينبغي عليها أن تشترط لبدء المفاوضات وقف إرهاب الدولة في كشمير المحتلة وتصر على مشاركة القيادة الكشميرية الشرعية في هذه المفاوضات، وذلك لكون الشعب الكشميري طرفاً أساسياً فيها.

ونرى ضرورياً أن نقول باسمنا وباسم الشعب الكشميري وبكل صراحة: إن الشعب الكشميري حينما يرحب بهذه المفاوضات كل الترحيب لحل القضية الكشميرية سلمياً يريد أن يعلن بكل قوة وصراحة بأنه لن يقبل أي حل للقضية الكشميرية يكون منافياً لحقه في تقرير مصيره، وذلك لأنه لم يقدم التضحيات الضخمة خلال الـ ٥٥ سنة ماضية بصفة عامة وخلال ٤١ سنة بصفة خاصة، إلا من أجل حقه في تقرير مصيره وفقاً للقرارات الدولية.■

أحمد رضا قصوري:

الساسة يدفعون الجيش للسلطة ثم يبكون علي الديمقراطية!

أعلنت الهند استئناف المفاوضات مع باكستان بإشارة أمريكية

في مقابلة أجراها مركز الدراسات الآسيوية مع القانوني والخبير السياسي أحمد رضا قصوري، أوضح أن الهند لم تلجأ إلى سياسة التفاوض وإثارتها في هذا الوقت إلا بطلب أمريكي وإشارة أمريكية واضحة. وبخصوص نتائج الحرب على العراق وصف قصوري نتائجها بأن أمريكا اتخذت سابقة دولية بشن العمل العسكري بحجة الخوف من خطر محتمل. وكانت نتائجها المباشرة تدمير هيبة مؤسسات مثل الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية والاتحاد الأوروبي.

وحمل السياسيين الفاقدين لثقافة سياسية وفن التعاطي السياسي سبب الانقلابات العسكرية واستمرارها. وفيما يلي نص الحوار:

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية

قيادات الجيش الباكستاني

● ما قراءتكم للعلاقة الأمريكية مع الدول الإسلامية؟

○ من خلال ما نشاهده من أحداث وتطورات وما كشفته لنا التجارب، أستطيع القول إن العلاقة والصداقة مع أمريكا لا يطمئن إليها أحد، فهي كما يقول وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر: «أمريكا لا تخاف من عدوها، بل تخاف من صديقها من أن يتقوى»، وبناءً على هذه القاعدة فإن أمريكا لا ترغب في رؤية صديق لها وهو يقوى، والدليل على ذلك أنها تخلصت من الجنرال ضياء الحق حاكم باكستان الأسبق، رغم أن ولايته كانت قد شهدت تطوراً في العلاقات بين باكستان وأمريكا، وكانت قد تعاونت في الماضي مع الرئيس العراقي صدام حسين، ثم تخلصت منه، وهكذا مع أي نظام.

وعلى باكستان اليوم أن تعيد النظر في سياستها الخارجية مع أمريكا والبحث عن سياسة خارجية مستقلة وغير منحازة. أمريكا أثبتت أن همها مصالحها وفوائدها، وليس الأخلاق والمبادئ التي تتحكم في سياستها، وعلى الدول الإسلامية أن تفكر في توحيد صفها وخطابها بالقول إنها مع الأمن وضد الحروب، وعليها أن تتصل بدول العالم لإيجاد خطاب موحد يرفض الحروب والاعتداءات وقانون الغاب. علينا أن يكون لنا دور نلعبه على الساحة الدولية بدل التفرج.

● كيف ترى نتائج الحرب الأمريكية على العراق؟

○ انهيار دور الأمم المتحدة ومجلس الأمن والاتحاد الأوروبي ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية، لقد غاب أو غيب دور المؤسسات الدولية، كما وضعت أمريكا بدعة جديدة في القانون الدولي وهي شن العمل العسكري ضد أي دولة بحجة تهديدها للأمن وخطرها على الاستقرار. ولعل أهم ما حققته هذه الحرب حماية أمن «إسرائيل»، وتدمير أي قوة عسكرية تهدد أمنها وهي في الوقت نفسه رسالة إلى أي دولة تفكر في الإضرار بأمن «إسرائيل».

● وما أسباب الدعوة الهندية الجديدة لاستئناف المفاوضات مع باكستان؟

○ الهند لا تجرؤ اليوم على الحديث عن المفاوضات مع باكستان والمطالبة باستئنافها، إلا إذا تلقت إشارة من أمريكا بأن الوقت قد حان لوقف المجابهة بين البلدين. ولم تكن الهند لتجرؤ على تهديد باكستان بالعمل العسكري، وإرسال مئات الآلاف من جنودها إلا إذا كانت تتلقى إشارة من أمريكا بشن هذا العدوان.

ولا تتشجع الهند في الحديث عن خيار المجابهة أو المفاوضات إلا إذا تلقت تشجيعاً أمريكياً واضحاً ومباشراً.

● في رأيكم إلى أين سينتهي الخلاف المتواصل اليوم بين الحكومة والمعارضة حول بعض القوانين؟

○ الخلاف الدائر اليوم حول القوانين يعود بنا إلى معرفة طبيعة هذه القوانين، إذ إنها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول قوانين متفق عليها بين الحكومة والمعارضة، ومنها سن الناخب وزيادة عدد أعضاء البرلمان وغيرها. **والقسم الثاني** القوانين غير المتفق عليها ومنها قيادة مشرف للجيش ورئاسته للدولة وصلاحياته في حل البرلمان وتجديد ولاية القضاة وغيرها. ومن المعروف أن هذه القوانين المختلف عليها وتعرف بقوانين (LFO)، قد جاء بها الجيش وسترحل مع رحيله. ومن المعروف أن أي قانون يخطط لتحويله إلى بنود دستورية، لابد أن يمر عبر البرلمان لاقراره، ولهذا السبب أجمعت المعارضة على الدعوة إلى العودة إلى دستور ١٩٧٣م لأنها قوانين مجمع عليها. وقد كنت أحد المؤسسين لدستور ١٩٧٣م، لكنني لم أوقع عليه لأنه في رأيي كان دستورا غير مكتمل.

واليوم إذا كان يقال إن مشرف تلقى موافقة المحكمة ليكون رئيساً فأقول: إن هذا الأمر أعطاه لنفسه ولم تعطه إياه المحكمة، إذ إن الدستور الباكستاني يفصل بين المحكمة وإصدار القوانين وتنفيذ القوانين، فهذه مؤسسات ثلاث لكل منها صلاحيتها واختصاصها وإذا تداخلت في بعضها البعض فإن أزمة ستحدث.

وليس للمحكمة الحق في الموافقة على رئاسة مشرف ولا يجوز لها إصدار القوانين. وفي اعتقادي أن الحكومة والمعارضة ستتفق في الأخير أو تتغلب على الخلاف فيما بينها.

● في رأيكم ما أسباب استمرار الانقلابات العسكرية في باكستان؟

○ أرى أن السياسيين هم السبب في عودة الجيش إلى الانقلاب العسكري في باكستان. فهم الذين يدعونه ويتسببون في عودته ثم يبكون على الديمقراطية والحكم المدني. وإذا حل السياسيون مشكلاتهم فلا حاجة إطلاقاً إلى عودة الجيش إلى منطق الانقلابات. وأمامنا نموذج الهند الديمقراطية التي لم تكن في حاجة إلى العسكر. ففي باكستان أسلوب التعاطي السياسي ليس منظماً والسياسيون عندنا لا يملكون الثقافة السياسية وثقافة التغيير السياسي، فنحن في حاجة إلى عناصر مهمة للحيلولة دون استمرار الانقلابات، وحكم العسكر ومن بينها التحمل والصبر واحترام القانون ومن دونها ستنهار الجمهورية والديمقراطية.

فالجامعة لا تعلم السياسي أخلاقيات السياسة وفنها، بل الواقع والتجارب هي التي تعلمه، وأرى أننا نعاني من مشكلة نفسية، إذ تأتي الحكومة الجديدة، ثم تنظم المعارضة نفسها، وتطالبها بالمغادرة، وهكذا استمر الوضع. وجميع المشكلات التي تواجهنا قد نجد لها حلا سواء كانت اقتصادية أو سياسية لكن المشكل النفسي، لا يمكن حله إذ إن السياسي لا حل له إذا بقي على حاله.■

تركيا: خطوة تاريخية على طريق تقليص نفوذ العسكر

بعض الأحداث لا يشعر الإنسان بتأثيرها فور وقوعها. والجروح أيضاً يمكن إدراجها في هذا النطاق. فالإنسان لا يشعر بالألم لحظة إصابته. ورغم هذه القاعدة المعروفة فإنها لن تخفف من وطأة النتائج المحتملة لما حدث بين ٣٠ يوليو و٤ أغسطس. سير الأحداث ومجراها خلال الأيام الخمسة هذه - التي شهدت صدور مشروع الإصلاحات السابع من المجلس البرلماني التركي وقرارات مجلس الشورى العسكري الأعلى - تقدّم لنا الكثير من عناصر إعادة إنشاء النظام السياسي مجدداً في تركيا. واعتباراً من مشروع الإصلاحات الثاني اعتاد مجلس الأمة التركي اتخاذ خطوات شبه ثورية اختتمها في الثلاثين من يوليو بخطوة مهمة هي المشروع الإصلاحي السابع، موجهاً بها ضربة موجعة الى الوجه الاستبدادي للنظام بشكل يمهد الطريق أمام تكريس وترسيخ الديمقراطية في العديد من المجالات.

المشروع الأخير الذي أطلق عليه اسم «مشروع الإصلاحات السابع» هو في الحقيقة أوسع خطوة في طريق ترسيخ الديمقراطية في تركيا. فإلى جانب تجديده بنية مجلس الأمن القومي فإنه موجه نحو إصلاح كافة التناقضات التقليدية القائمة في العلاقات بين الجناحين المدني والعسكري، أما نتائجه وآثاره فستظهر بصورة أوضح خلال فترة قصيرة تدخل فيها تركيا عهداً جديداً لا محل فيه لاحتكاكات تقض مضجع البلاد. فكما تأخذ المؤسسات والدوائر الرسمية بالابتعاد دون ضجيج عن قلب المدن بشكل مواز لتوسعها فإن العلاقات تقوم مجدداً بين المؤسسات المختلفة في الديمقراطيات وتضطر المؤسسات العسكرية لإخلاء مواقعها للمدنيين. وهذا ما ينتظر حدوثه خلال المرحلة الجديدة التي تقف تركيا على عتبتها حالياً: أي انسحاب العسكر من الأماكن المخصصة أصلاً لإدارة المدنيين المنتخبين من قبل الشعب وفتح هذه الأماكن أمام السلطة المدنية.

وتقليص صلاحيات مجلس الأمن القومي هو البعد الحقوقي الموضوع لهذه المرحلة الجديدة. وترأس رجب طيب أردوغان لاجتماعات مجلس الشورى العسكري من بدايتها الى نهايتها لأول مرة منذ عهد الرئيس الراحل تورجوت أوزال هو أول مؤشر جدي على بدء السياسة بالعودة إلى سابق عهدها وقوتها. وفائدة الإجراءات الأخيرة على الديمقراطية التركية ليست عبارة - فقط - عن تقليص الظل الذي القاه العسكر على السياسة فترة طويلة بل وأيضاً تضاؤل قلق السياسيين من «ما الذي سيقوله العسكر؟» عند اتخاذ كل خطوة مهمة وشروعهم فعلاً بإدارة شؤون البلاد. ولن تجد بعض الجهات!!! فرصة إثارة أقاويل عن توترات حقيقية أو ملفقة بين السياسيين والعسكر.

والشيء الذي أوصل تركيا إلى هذه النقطة الجيدة ليس فطنة الحكومة الحالية ومساعيها الحثيثة فحسب بل وأيضاً الرسائل الصريحة التي أعلنها المجتمع التركي في الانتخابات النيابية الأخيرة. فالإنسان التركي رسم في الانتخابات صورة النظام الديمقراطي الشفاف، محدداً الكوادر التي يرغب قيامها بمبادرات سياسية لإدارة البلاد دون التعرض لضغوط جهات أخرى. وشعار «لن يكون أي شيء كسابق عهده» الذي رُفع أثناء حملة الانتخابات الأخيرة بدأ بالتحقق منذ ذلك التاريخ وأصبح بمثابة سوط للتغيرات الجذرية التي تشهدها تركيا، أي أن الفضل لا يعود فقط - بعد الله - إلى حزب العدالة والتنمية بل إلى كامل أفراد المجتمع الذي هب مطالباً بالتغييرات التي يريدها بكل قوة مما عزز موقف القائمين بإجراء التغييرات اللازمة سواء على صعيد الاتحاد الأوروبي أو على صعيد التنمية الاقتصادية التي أصبحت حاجة ملحة للبلاد. وهذا ما مد حزب العدالة بالشجاعة اللازمة لتحقيق الإصلاحات التي خشيت الحكومات السابقة من القيام بها.

عليه فقد كان من الضروري الفصل بين العسكر وبين السلطة المدنية كما تنفصل التوائم السيامية عن بعضها بعملية جراحية في غاية الصعوبة.■

خدمة وكالة جهان للأنباء

محمد جميل منصور رئيس المنبر الموريتاني للإصلاح والديمقراطية لـ المجتمع :

اضطررنا للعمل في المنفى لتوحيد القوى المعارضة ضد النظام الفاسد

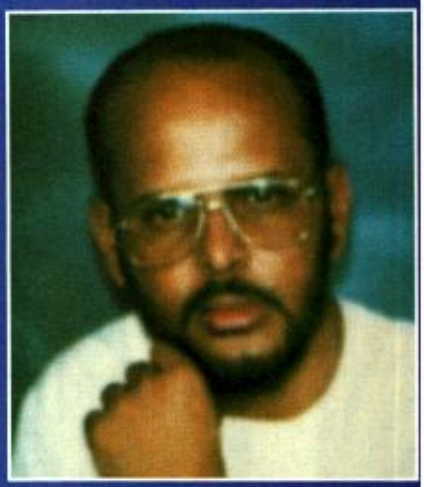

بروكسل: المجتمع

قبل أكثر من ثلاثة أشهر شن النظام الموريتاني حملة اعتقالات مفاجئة وواصفة على رموز العمل الإسلامي في البلاد وسط إجراءات استهدفت العمل الإسلامي والدعوة الإسلامية بصفة عامة طالت المساجد والتعليم والعمل الاجتماعي التطوعي الخيري، إضافة إلى حملة التضييق على الحريات.

وكان محمد جميل منصور الإسلامي البارز ضمن الذين طالتهم حملة الاعتقالات لكنه استطاع مع غيره التحلل من السجن بعد المحاولة الانقلابية الفاشلة وتمكن من اللجوء إلى الخارج حيث أسس مع زملاء له المنبر الموريتاني للإصلاح والديمقراطية».

المجتمع التقته في المنفى وأجرت معه الحوار التالي:

● منذ أكثر من ثلاثة أشهر بدأ النظام الموريتاني حملة على الإسلاميين: ما خلفيات هذه الحملة؟ وكيف تعاطيتم معها؟

○ لخلاف الإسلاميين مع النظام الحاكم في موريتانيا جذور عميقة. ففضلاً عن الفساد الاقتصادي الواسع النطاق والحيف بالمواطنين في معاشهم وأرزاقهم والتفنن في صيغ الظلم السياسي حلاً للأحزاب ومصادرة للصحف واعتقالاً للسياسيين وتزويراً للانتخابات، فقد سلك هذا النظام مسلكاً مناقضاً لهوية البلاد الحضارية وأصالتها الإسلامية بدءاً بالتنكر للأحكام الشرعية المتضمنة في القوانين الموريتانية ومروراً بقطاع التهذيب والتعليم الذي أضعفت فيه - وبشكل كبير - المواد الإسلامية والعربية وانتهاءً بإقامة علاقات مدانة مع الكيان الصهيوني المغتصب لأرض فلسطين.

مع كل هذا ظلت معارضة الإسلاميين للنظام معارضة سلمية وبالأساليب المدنية.. ولكن ازدياد أسهم الخطاب الإسلامي في الساحة وقرب الاستحقاقات الرئاسية ٢٠٠٣/١١، واستفادة من الحملة الأمريكية - الصهيونية على العمل الإسلامي، وتنفيساً للحقد العلماني شن النظام حملة ظالمة بكل المقاييس على العمل الإسلامي فاعتقل الدعاة والعلماء والناشطين السياسيين وأغلق المؤسسات الثقافية والخيرية في مجتمع يحتاجها جداً، ثم أصدر قانوناً لتأميم المساجد ومنع خطابها الذين لا يدخلون بيت الطاعة.

أما كيف تعاطينا مع الأزمة، فقد استطاعت الحركة الإسلامية - رغم اعتقال رموز منها وبعض الناشطين - أن تعبىء الساحة العامة لصالحها وتعري سياسة النظام وتكسب تعاطف الشارع السياسي المحلي وبعض منظمات حقوق الإنسان، وبنشاط إعلامي مكثف تولى الدور الرئيس فيه موقع Rayah-Info استطاع الإسلاميون تعرية اتهام النظام لهم بالإرهاب والتطرف.. بل كانت فرصة للتعريف بالخطاب الإسلامي وأصحابه.. وعلى مستوى المساجد ورغم تخصيص النظام لطاقم أمني مدعوم بفقهاء السلطة قصد السيطرة عليها فقد ظلت ميداناً للحضور الإسلامي بحماية السلكان ورواد المساجد.

وإلى الآن ورغم الخسائر المسجلة المتمثلة في إغلاق المؤسسات والهيئات، وسجن العشرات ومطاردة مثلهم يعتبر عدد من المراقبين أن الإسلاميين كسبوا المعركة سياسياً وإعلامياً وحتى دبلوماسياً فالحمد لله أولاً وأخيراً.

● بعد شهر من اعتقال الإسلاميين حدثت في موريتانيا محاولة انقلابية فاشلة، ما الذي يعنيه ذلك؟ وهل اتهمتم بالوقوف وراءها؟

○ نعم حدثت هذه المحاولة في يومي ٨ و٩ من يونيو ٢٠٠٣م وكانت تعبيراً واضحاً أن كل قطاعات المجتمع غاضبة من النظام وسياساته حتى داخل مؤسسة يفترض فيها الانضباط والطاعة.

وكما أشار قائد المحاولة في تسجيل بثته قناة العربية أخيراً فإن تردي الأوضاع الاقتصادية وسوء حال الجيش، خصوصاً في مستوياته الدنيا والوسطى وانتهاك الحريات وخرق الدستور وتخريب المؤسسات العامة كانت أهم أسباب انقلابه.

الانقلاب كان رسالة - من الحجم الثقيل - إلى النظام بأن الوضع لم يعد يطاق ولكن يبدو أن السلطة لم تفهم، مما ينذر بخطر حقيقي خصوصاً إذا علمنا أن أغلب الانقلابيين نجوا من الاعتقال والقتل.

أما عن اتهامنا بالوقوف وراء هذا الانقلاب فصحيح أن رئيس الدولة في خطاب أخير اتهمنا بشيء من ذلك أو ألمح إليه وصحيح أن الانقلابيين استفادوا من حالة الاحتقان والتوتر التي خلفها اعتقال الإسلاميين، ولكن الكل - بمن فيهم النظام -

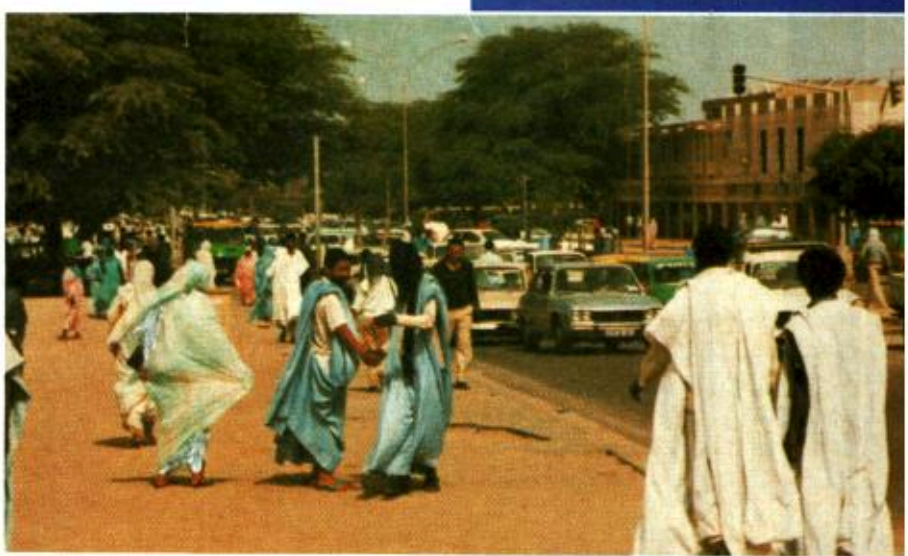

يعرف أن الإسلاميين بعيدون عن السلوك العسكري، وأنهم يرفضون العنف وسيلة للوصول إلى السلطة أو الاحتفاظ بها.

● أصدرت الحكومة الموريتانية قانوناً لتنظيم المساجد نُظر إليه على أنه استهداف لها ولتأثير الإسلاميين عليها.. هل هو كذلك وما الذي فعلته الساحة الإسلامية في شأنه؟

○ نعم صدر هذا القانون بعد شهر أو يزيد من الحملة على الإسلاميين.. ومن المهم الإشارة إلى خلفية ذلك.. قبل الأزمة بفترة اجتمع وزير الشؤون الإسلامية (اسمه في موريتانيا: وزير الثقافة والتوجيه الإسلامي) مع الأئمة داعياً إياهم أن يكونوا أعيناً للسلطة، ومحذراً من توظيف المساجد لما اعتبره سياسة وهدد بتحويل المساجد إلى مخابز إن هي لم تطعه فيما قال، وكانت ردة فعل الأئمة قوية رفضاً لإملاءات الوزير وتأكيداً على استقلالية المساجد.

وقد أصدر النظام القانوني الجديد - الذي مروره في برلمانه - لإحكام السيطرة على المساجد، وإلى الآن لم يحقق هدفه رغم اعتقال كثير من المتحدثين في مختلف مفوضيات العاصمة، ورغم تجنيد علماء السلطة لتبرير قانونها خصوصاً الفقيه السيء الصيت حمدن بن التاه، ووصل الأمر أحياناً إلى اعتقال بعض الأئمة مباشرة بعد نزولهم من المنابر وإطلاق الرصاص في فضاءات بعض المساجد. (حالة مسجد التوفيق في مقاطعة عرفات بالعاصمة نواكشوط)..

ويمكن القول اختصاراً إن المساجد لم تذعن لإرادة السلطة.

● اغلقت.. على إثر الحملة على الإسلاميين.. مؤسسات علمية وخيرية كثيرة.. ما هي؟ ولماذا اغلقت؟ وما الأثر الذي يتركه ذلك على البلاد إسلامياً وإنسانياً؟

○ لقد أساء النظام الموريتاني إلى شعبه قبل أن يسيء إلى الإسلاميين بإغلاق هذه المؤسسات ذات النفع العام كلها.. وإليكم أهمها:

- معهد العلوم العربية والإسلامية.. التابع لجامعة محمد بن سعود الإسلامية بأقسامه الجامعية والثانوية والذي كان يوفر العمل لموريتانيين كثيرين.. والدراسة لأعداد كبيرة من الطلاب الموريتانيين والأفارقة، فضلاً عن قيمته الاقتصادية والثقافية.
- فرع هيئة الأعمال الخيرية الإماراتية التي كانت تطعم المحتاجين وتسقي العطاش وتقيم المشاريع وتوزع المساعدات وتبني المساجد والمستوصفات وتكفل الأيتام.
- فرع هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التي كانت تفعل الشيء نفسه.
- جمعية الحكمة للأصالة وإحياء التراث: ذات الدور الثقافي والدعوي والخيري المشهود.
- جمعية شبية بناء الوطن: وهي جمعية شبابية ملتزمة وناشطة.
- جمعية إحياء السنة والتراث الإسلامي: ذات الدور العلمي والتوجيهي المعروف.
- معهد الإمام مالك بن أنس: وهو مؤسسة تعليمية مهمة.
- مركز التوبة: التابع لجماعة الدعوة والتبليغ.
- مركز الدعوة والإرشاد السعودي.
- صحيفة «الراية» الإسلامية: الواسعة الانتشار والحاصلة على الرقم الأول في آخر استطلاع رسمي ومهني حول الصحافة المستقلة. والذي يتوقف عند هذه المؤسسات والهيئات يدرك كم هو الأثر السلبي الذي سيتركه إغلاقها على كل فئات الشعب الموريتاني توجيهياً وثقافياً وخيرياً..

● كنتم تراسون أهم بلدية في العاصمة (بلدية عرفات) ما ظروف عزلكم منها.. وما الذي استطعتم تحقيقه خلال الفترة الماضية؟

○ بعد اعتقالي بحوالي شهر (اعتقلت يوم ٤ مايو) أصدر مجلس الوزراء مرسوماً بعزلي من منصب العمد دون تعليل ولا تسبيب.. ومعلوم أن القانون المنظم للبلديات يعطي الحكومة حق عزل العمد بعد إبداء التعليلات والمبررات ذات الصلة بالشأن البلدي وهو ما غاب في حالتي.. حيث كان العزل لأسباب سياسية محضة.

أما ما استطاعت البلدية تحقيقه، فرغم أن عمر العمل لا يتجاوز سنة ونيفاً فإن الكثيرين يعتبرونها - وهي ذات دخل متواضعاً- أكثر البلديات إنجازاً خصوصاً في مجال النظافة والمياه والخدمات المتعلقة بفك العزلة ومساعدة المحتاجين.

● أعلنتم قبل أيام من بوكسل عن إنشاء المنبر الموريتاني للإصلاح والديمقراطية.. ما طبيعة هذا المنبر.. وهل هو مؤشر على اختيار الحركة الإسلامية في موريتانيا للعمل من المهجر؟

○ أعلنا - نحن مجموعة من الإخوة الموريتانيين الموجودين في ٥ دول أوروبية - عن إنشاء المنبر الموريتاني للإصلاح والديمقراطية إطاراً سياسياً من الخارج دعماً لإخواننا في الداخل وإيصالاً لرسالتهم للعالم وسعياً لتوحيد القوى المعارضة ضد نظام فاسد على كل الأصعدة.

وكما أوضحنا في إعلان التأسيس أننا أعلنا عنه في الخارج مضطرين، ومن أهم أهداف هذا المنبر: فتح حوار مع الجهات والدول ذات الاهتمام بالشأن الموريتاني وتصحيح الصورة الكاذبة التي حاول النظام الموريتاني أن يعطيها عن الحركة الإسلامية باعتبارها - زوراً وبهتاناً - متطرفة ومتشددة وربما «إرهابية»!.

● تشهد موريتانيا - في شهر نوفمبر المقبل - انتخابات رئاسية عادية.. هل ينتظر أن يتنافس فيها ولد الطائع بشكل جدي.. وماذا عن موقف الإسلاميين فيها؟

○ بالتأكيد فأسهم الرئيس الحالي ولد الطائع - بعد فشله السياسي والاقتصادي وحملته على الإسلاميين وكسر هيبته إثر المحاولة الانقلابية الأخيرة - في تراجع كبير والمرشحون المنافسون بدأوا في الظهور بقوة ومن أهمهم منافساه التقليديان السيد أحمد ولد داداه رئيس حزب تكتل القوى الديمقراطية والسيد مسعود ولد بلخير النائب في البرلمان والزعيم التاريخي لحركة الحر (الأرقاء سابقاً).

وظهر إلى جانبهما أخيراً الرئيس السابق للبلاد محمد خونا ولد هيد الله.. ويشكل الثلاثة خطراً حقيقياً على ولد الطائع، وزاد من احتقان الوضع ظهور المقدم صالح ولد حنانا في الإعلام وهو الذي قاد المحاولة الانقلابية يومي ٨ و٩ يونيو الماضي، أما موقف الإسلاميين.. فقد أجروا اتصالات من المرشحين الثلاثة وطالبوهم بالتوحد والتقدم بمرشح واحد.

وقد اختار الإسلاميون الانتظار بعض الوقت لدراسة ما سيتخذونه من مواقف بهذا الشأن بناءً على مصلحة الإسلام والبلاد وتقديراً لميزان القوى على أرض الواقع.■

لسنا طرفاً في المحاولة الانقلابية الفاشلة.. فمنهجنا المعارضة السلمية بالأساليب المدنية

استطاعت الحركة الإسلامية رغم اعتقال رموزها تعبئة الساحة العامة لصالحها وتعرية النظام

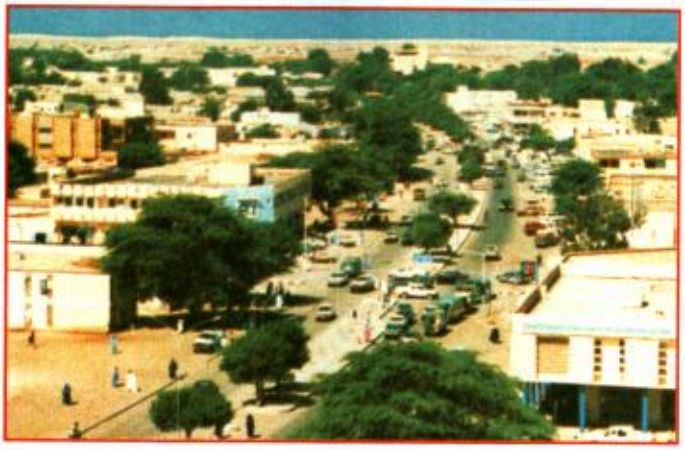

نرفض العنف وسيلة للوصول إلى السلطة أو الاحتفاظ بها

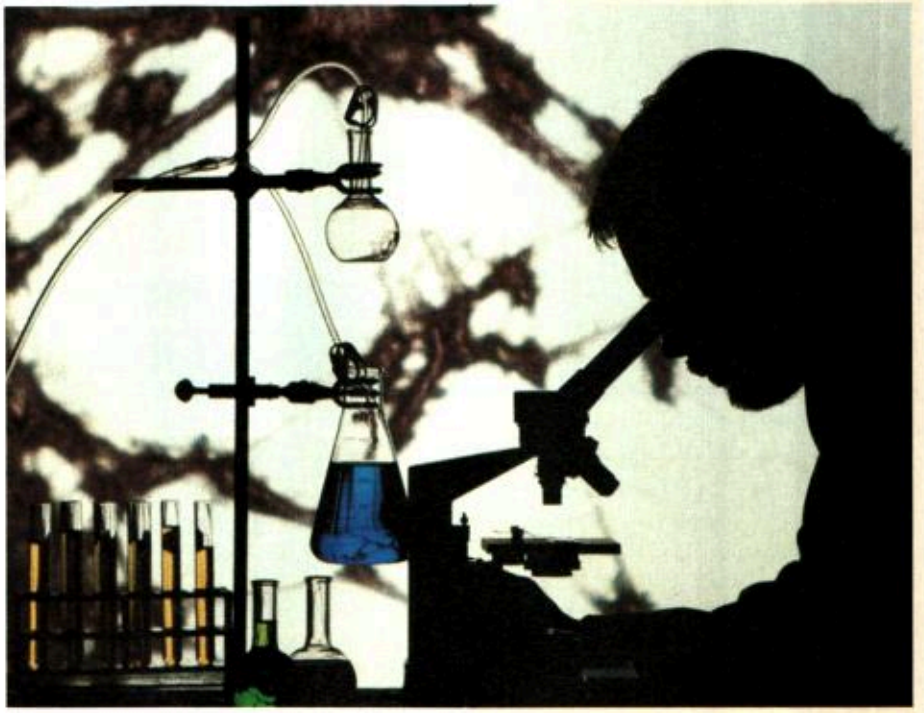

علم الكيمياء ينقض نظرية التطور

الحياة لا يمكن أن تنشأ إلا من الحياة

لويس باستير

تناولنا في مقالات سابقة (منها المجتمع ١٣٠٧ و١٣١٩) مناقضة علم الفيزياء لنظرية التطور، ونتناول هنا موضوعاً مهماً أيضاً وهو مناقضة علم الكيمياء لنظرية التطور، وهو موضوع لم يكتب عنه - حسب علمي - في الصحافة العربية حتى الآن وقد نتناول في مقالات أخرى مناقضة علوم أخرى لهذه النظرية التي يحاول أنصارها إبقاءها واقفة على قدميها..

إسطنبول: أورخان محمد علي

كان من الضروري لأنصار فرضية التطور شرح وإيضاح كيفية ظهور الحياة على سطح الأرض، أي كيفية ظهور الخلية الحية الأولى حسب هذه الفرضية التي تدعي أن جميع المظاهر الرائعة لهذه الحياة على سطح الأرض وجميع أنواع الجمال والدقة والنظام المذهل الذي يزخر به هذا الكون أثر من آثار المصادفات العمياء!.

وإذا استثنينا قلة نادرة فهذا هو الاتجاه العام لدى التطوريين. لذا كانت فرضية التطور هي الفرضية العلمية الوحيدة تقريباً التي تمهد للإلحاد وتيسر له السبيل، لأنها تدعي أنها تقدم تفسيراً للحياة والكون دون الحاجة إلى الخالق. ولكن إن دققنا الأمر في ضوء الحقائق العلمية الحديثة نرى أن الفرضيات المقدمة من قبل أنصار التطور عبارة عن فرضيات خيالية وأوهام البست لباس العلم. ولكي نحيط بأطراف الموضوع نورد الفرضيات التي يقدمونها في هذا الخصوص ثم نشرح الحقائق العلمية التي تنقضها.

الفرضيات التي يقدمها التطوريون حول نشوء الحياة

يقول التطوريون إن الخلية الحية الأولى ظهرت في ظروف لم تعد الآن موجودة، فالغلاف الجوي في بداية عمر الأرض لم يكن مثل الغلاف الجوي الحالي، والأرض مرت بمراحل مختلفة في هذا الصدد حتى تم ظهور الحياة. والسبب الكامن وراء تأكيدهم على هذا الأمر هو أن الغلاف الجوي الحالي للأرض - لكونه محتوياً على الأكسجين - لا يسمح بالفرضيات التي يقدمونها لظهور الحياة.

المراحل المفترضة للأرض من قبل التطوريين:

١- المرحلة الأولى: أي المرحلة المبكرة من عمر الأرض. في هذه المرحلة كان الغلاف الجوي للأرض - على حد زعمهم - متكوناً من غازات مختزلة معظمها من الميثان CH_4 والأمونيا NH_3 والهيدروجين H_2 وبخار الماء.(١).

وقد يتساءل أحدهم عن الدليل الذي يقدمه هؤلاء عند عرض هذه الفرضية فنقول إنهم لا يقدمون أي دليل. وسبب قولهم بذلك هو أنهم يتصورون أن هذا الخليط هو الخليط المثالي لفرضيتهم من جهة، ولكي يتجنبوا القول بوجود أي مقدار من غاز الأوكسجين في ذلك الغلاف الجوي لأنه سيهدم جميع فرضياتهم حول ظهور الخلية الحية الأولى.

٢- المرحلة الثانية: نتيجة للتفريغ الكهربائي للبروق، ونتيجة للأشعة فوق البنفسجية والجزيئات ذات الطاقة العالية المنهمرة من الفضاء الخارجي على ذلك الغلاف الجوي تحولت الأرض إلى المرحلة الثانية، وهي المرحلة التي تكونت فيها جزيئات عضوية صغيرة كجزيئات السكر والأحماض الأمينية والنوكليدات Nucleotides وهي اللبنات الأساسية لجزيئات D.N.A. ولجزيئات R.N.A.

٣- المرحلة الثالثة: بعد ملايين السنين تكونت جزيئات كبيرة من اتحاد الجزيئات الصغيرة التي تكونت في المرحلة الثانية، حيث تكونت جزيئات البروتينات، والأحماض الأمينية مثل D.N.A. والنشا.

٤- المرحلة الرابعة: في هذه المرحلة اتحدت الجزيئات التي تشكلت في المرحلة الثالثة، وكونت مواد هلامية تدعى Coacervates أو Micro-spheres وافترضوا أن هذه المواد كانت لها قابلية جذب جزيئات أصغر منها لتشكل معاً بنى يمكن تسميتها الخلايا البدائية Proto- cells.

٥- المرحلة الخامسة: في هذه المرحلة ظهرت الخلية الحية الأولى نتيجة امتصاص الخلية البدائية الجزيئات الملائمة للقيام بوظيفة إعادة الإنتاج ذاتيا self- reproduction. وعاشت هذه الخلايا الحية الأولية في البداية على الجزيئات التي كانت موجودة في المراحل السابقة. ولكنها سرعان ما تطورت إلى خلايا تستطيع القيام بالتمثيل الضوئي Photosynthetic II. وقامت هذه الخلايا بطرح غاز الأكسجين إلى الجو.. هذا الغاز الذي يحتاج إليه جميع الأحياء تقريباً على سطح الأرض. وقام غاز الأكسجين بتحطيم وتدمير جميع الخلايا البدائية والأولية التي تكونت في المراحل السابقة! أي ما أن ظهرت الحياة مرة بهذه الطريقة حتى أقفل الباب أمام ظهور الحياة بهذه الطريقة مرة أخرى، وذلك بسبب وجود غاز الأكسجين!

هذه هي قصة ظهور الحياة، أي ظهور الخلية الحية الأولى حسب السيناريوهات الخيالية الموضوعة من قبل التطوريين.

والمتأمل لهذه الفرضيات لا يجد فيها دليلاً علمياً واحداً، بل مجموعة من الفرضيات بينها فجوات

كثيرة، وعلامات استفهام عديدة لم يقوموا بشرحها أبداً لأنهم لا يستطيعون. فمثلاً نراهم يقولون بظهور الخلية الأولى التي تستطيع إعادة الإنتاج ذاتيا self- reproduction، ولكن لا يقولون لنا كيف تمت هذه الخطوة الجبارة والخطيرة، لأن إعادة الإنتاج - أي التكاثر ذاتياً - تحتاج إلى آليات معقدة جداً، وتحتاج إلى وجود مئات الآلاف من الجينات حاملة الصفات في جزيئات D.N.A التي هي بمثابة مكتبة كاملة من المعلومات.

ونراهم يقولون بأن الخلايا الأولية تطورت إلى خلايا تستطيع القيام بالتمثيل الضوئي.. هكذا وبكل بساطة.. ولكنهم لا يقولون لنا كيف حصل مثل هذا التطور الكبير وهذه القفزة العظمى؟. فهذا الكلام لا يعد علمياً بأي معيار من المعايير، لأن التمثيل الضوئي معجزة من معجزات الخلق ولم يستطع العلماء حتى الآن القيام - حتى في أحدث وأكبر المختبرات العلمية - بتقليد التفاعلات المعقدة التي تجريها النباتات خلال عملية التمثيل الضوئي. فكيف يمكن إطلاق مثل هذه الفرضيات دون تقديم دليل، أو شرح الخطوات التي خطتها الخلايا لتكتسب مثل هذه القابليات المدهشة؟ ولو استطاع العلم تقليد هذه التفاعلات لاختفى الجوع من على سطح الأرض، لأن الإنسان يستطيع آنذاك صنع مختلف الأغذية والفواكه والخضراوات في المعامل. ولكن العلم لا يزال بعيداً جداً عن هذا الأمر.

والآن لنناقش هذه السيناريوهات حول التطور الكيميائي المزعوم:

١- طبيعة أول غلاف جوي للأرض: لا يوجد إجماع بين العلماء حول موضوع الغلاف الجوي للأرض في بداية عمرها ونشوئها. فالتطوريون يقولون - كما ذكرنا - بأن الغلاف الجوي كان يتكون من الميثان والأمونيا والهيدروجين وبخار الماء، ويخلو من الأكسجين بسبب معرفتهم بأن غاز الأكسجين يحطم كل جزيئة يحتاجها هذا التطور الكيميائي المزعوم. وكان دليلهم الوحيد في هذا الصدد هو أن جو كوكبي المشتري وزحل (ساتورن) يحتويان على الميثان والأمونيا. ولكن أكثر العلماء الحاليين يذكرون أنه لا يوجد أي دليل علمي على وجود مثل هذا الجو الاختزالي للأرض في بداية عمرها. فمثلاً يقول العالم الأمريكي (أبلسون P.H.Abelson) :The methane - ammonia hypothesis is in major trouble with respect to the ammonia component , for ammonia on the primitive earth would have quickly disappear ...)

أي: «إن فرضية الميثان - الأمونيا تلاقي مشكلات كبيرة وصعوبات فيما يتعلق بمركب الأمونيا،لأن الأمونيا في مرحلة الأرض البدائية كانت تختفي بسرعة ومعظم علماء الجيولوجيا الحاليين يعتقدون أن جو الأرض البدائية كان يحتوي على ثاني أكسيد الكربون والنتروجين وبخار الماء وعلى كمية لا بأس بها من الأكسجين (٢). فهذا هو ما يستنتجونه من دراسة الصخور الرسوبية الأولية للأرض.

الكون لا يكفي من حيث الحجم أو الزمن لتكون جزئية واحدة من الأنزيمات عن طريق المصادفات العشوائية

ووجود مثل هذا الغلاف الجوي للأرض المحتوي على الأكسجين يقلب تماماً جميع النظريات الموضوعة حول الأصل التطوري للحياة رأساً على عقب.

ولو أردنا المزيد من التدقيق العلمي لهذا الموضوع فإننا نورد الحقائق الآتية:

١- أظهرت التحاليل العلمية أن جو كوكبي المشتري وزحل يحتويان على الميثان والأمونيا وينعدم فيهما الأكسجين.

٢- مثل هذا الجو الاختزالي موجود في الكواكب الخارجية البعيدة عن الشمس. أما أجواء الكواكب القريبة من الشمس كالمريخ والزهرة فتحتوي على ثاني أكسيد الكربون وأول أكسيد الكربون بدلاً من الميثان.

٣- غاز الأمونيا سريع الذوبان في الماء، لذا فإن وجد في جو كوكب كالأرض يحتوي على كميات كبيرة من الماء فإن معظمه سيذوب في مياه المحيطات والبحار والبحيرات ولا يبقى في الجو إلا كمية قليلة جداً.

٤- إن الأشعة فوق البنفسجية الآتية من الشمس تقوم بتجزئة الأمونيا وبخار الماء، وتحرر الأكسجين من بخار الماء. وهكذا فسيختفي غاز الأمونيا من جهة - إن كان موجوداً في الجو - ويظهر الأكسجين في الجو من جهة أخرى.

٥- قال بعض العلماء إن الجو البدائي للأرض جاء من باطن الأرض بواسطة البراكين التي كانت تقذف مع الحمم كميات كبيرة من غاز ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء.

٦- اكتشف العلماء خامات حديد متأكسدة في أقدم الطبقات الأرضية وكذلك كبريتات معادن مختلفة. وهذا مؤشر واضح جداً على وجود الأكسجين في جو الأرض منذ أقدم عهودها. أي أن فرضية التطور الكيميائي المستند إلى غياب الأكسجين تنهار تماماً.

٧- يقوم الأكسجين بهدم وتحطيم الجزيئات البيولوجية المهمة مثل جزيئات D.N.A. وجزيئات البروتين. هذه الحقائق العلمية تبين استحالة تكون الجزيئات الحيوية الضرورية، وتقضي بالتالي على فكرة التطور الكيميائي للحياة التي تقدمها فرضية التطور.

ولكن الأوساط العلمية قبل خمسين سنة كانت تقبل فكرة وجود الجو الاختزالي للأرض - أي الجو الحاوي على غازات مختزلة كالأمونيا والميثان - في عهدها المبكر، لذا نرى أن بعض العلماء حاولوا البرهنة على أن جزيئات مهمة وضرورية للحياة نشأت وتكونت من هذا الجو بفعل الشرارات الكهربائية للبروق. ومن أهم هذه المحاولات التجربة الشهيرة التي قام بها العالم الأمريكي ستانلي ميللر S . Miller عام ١٩٥٢م.

تجربة ستانلي ميللر

وضع ميللر خليطاً من الأمونيا والميثان وبخار الماء في جهازه ثم مرر شرارة كهربائية في هذا الخليط مدة أسبوع واحد، وجمع ناتج التفاعل في المصيدة Trap الموجودة في أسفل الجهاز. كان الناتج عبارة عن بعض الأحماض الأمينية مع بعض المركبات البسيطة الأخرى. صفق العديد من علماء التطور وابتهجوا بنتائج هذه التجربة وعدوها دليلاً على أن الخلية الحية الأولى ظهرت بهذه الطريقة؛ أي ظهرت نتيجة إفراغ الشحنات الكهربائية للبروق في الخليط الغازي للغلاف الجوي للأرض في مرحلتها الأولى من عمرها. ولكن علماء آخرين عارضوا هذا الرأي وقالوا إن هذه التجربة لا تبرهن على شيء واستندوا في هذا إلى الأسباب الآتية:

١- أن عدد الأحماض الأمينية الناتجة من التجربة قليل ولا يكفي أبداً لتشكيل وتكوين الخلية الحية الأولى، إذ يجب توافر جميع الأحماض الأمينية اللازمة لتكون الخلية الحية، وهي أضعاف هذا العدد.

٢- إضافة إلى توافر العدد والنوعية الضرورية للأحماض الأمينية يجب توافر مركبات ضرورية أخرى لا يمكن الاستغناء عنها مثل السكر والبيرورين ...Purines الخ. بينما لم تتكون ولم تظهر هذه المركبات الضرورية كنواتج للتجربة. كما يجب وجود تراكيب combinations وسلاسل لهذه المركبات في الجزيئات الكبيرة كالبروتينات والكاربوهيدرات و D.N.A. و R.N.A وكذلك ظهور البنية المعقدة جداً للخلية الحية التي تستطيع التكاثر ذاتياً. وكل هذه الشروط غير موجودة في ناتج التجربة.

٣- استعان ميللر للحصول على هذه النواتج في تجربته بوضع المحبس أو المصيدة Trap في أسفل جهازه لتجميع نواتج التفاعلات. وهذا الجزء من الجهاز جزء حيوي جداً، لأنه يحفظ هذه النواتج من عمليات التحلل بواسطة مصدر الطاقة، أي بواسطة الشرارة الكهربائية، لأن الطاقة التي كونت هذه النواتج والمركبات تقوم أيضاً بتحليل وتدمير هذه المركبات بعد مدة. والمحبس هو الذي يحفظ المركبات من التحلل مرة ثانية. ولكن لا يوجد في الطبيعة من يقوم بمثل هذه المهمة؛ أي أن هذه المركبات لا تجد فرصة في الطبيعة لكي تتراكم وتتجمع تمهيداً للخطوة الثانية من التطور.

٤- الاعتراض الأخير أو المشكلة الأخيرة في هذه التجربة، أنه بجانب تشكل مركبات مفيدة (كالأحماض الأمينية) وضرورية للحياة، تتشكل وتنتج مواد أخرى قاتلة وهادمة للحياة. فمثلاً لا تظهر السلاسل الصغيرة من الأحماض الأمينية العسراء short chain left_ handed المفيدة فحسب، بل تظهر أيضا وبكميات أكبر السلاسل الطويلة من الأحماض الأمينية ذات الأيدي اليمنى (long chain and right - handed) الضارة. وظهور هذه الأحماض الأمينية الضارة والقاتلة لا يدع أي مجال للحياة. وهكذا شاهدت

الأوساط العلمية فشل تجربة ميللر في تفسير نشوء الحياة، واعترف ميللر نفسه بعد سنوات بهذا.

تجربة سيدني فوكس

بعد سنوات تجددت آمال التطوريين بالتجربة التي قام بها سيدني فوكس Sidney Fox، فقد استطاع فوكس الحصول على جزيئات شبيهة بالبروتينات من تسخين حامض أميني نقي وجاف إلى درجة ١٥٠-١٨٠م لمدة (٤ - ٦) ساعات، لأنه كان يرى احتمال وقوع مثل هذا التفاعل بالقرب من حافات البراكين.

ثم أذاب ما حصل عليه في ماء حار، وترك المحلول ليبرد فلاحظ تكون كريات صغيرة-mi) (crospheres من جزيئات شبيهة بالبروتينات (protein- like molecules). وبدا أن هذه الكريات الصغيرة لها قابلية النمو والتبرعم، مما شجع فوكس على الاعتقاد بأنه ربما عثر على الطريقة التي تشكلت بها الخلية الحية الأولى.

ومع أن بعض علماء التطور صفقوا لهذه التجربة وعدوها مفتاحاً لإيضاح ظهور الخلية الحية الأولى إلا أن معظم العلماء أبدوا شكوكهم حول التجربة وحول وجود أي علاقة لها بظهور الخلية الحية الأولى. وكان ميللر من أوائل المعترضين فقد صرح هو ومعه لسلي أورجل Leslie Orgel بما يأتي:

If there were places such as polymerizetion could be accomplished, then it would still be necessary to show how the amino asid were brought to the lava and the peptides removed in an efficient manner .

أي: «إن كانت هناك أماكن مساعدة لتشكل مثل هذه البوليمرات، تبقى هناك مع هذا ضرورة لإيضاح وبيان كيف جُلبت الأحماض الأمينية إلى قرب الحمم البركانية، وكيف نقلت الببتيدات من هناك بشكل كفؤ».

وقال العالم البيولوجي الأمريكي إن الجزيئات الشبيهة بالبروتينات التي حصل عليها فوكس في هذه التجربة تقضي على كل أثر للحياة.

وهناك حقيقة علمية أخرى هي أن مثل هذه الحرارة العالية التي استعملها فوكس في تجربته تقضي على نوعين مهمين من أنواع الأحماض الأمينية لا غنى للحياة عنهما وهما Serine و.Threonine هذا علاوة على أن مثل هذه الحرارة العالية تؤدي إلى قلب نصف الأحماض الأمينية العسراء Left - handed إلى أحماض أمينية يمينية اليد Right- handed وهذا يعني القضاء على الحياة لأن وجود حامض أميني واحد من نوع اليد اليمنى يكفي لهدم جميع الفاعليات البيولوجية. أي يجب أن تكون الأحماض الأمينية جميعها من النوع الأعسر في الخلايا الحية.

تحليل المرحلة الثالثة

لنلق نظرة متفحصة على المرحلة الثالثة حسب فرضية التطوريين:

ذكرنا أن الجزيئات التي حصل عليها ميللر

يزعم التطوريون أن الخلايا الأولية تطورت إلى خلايا تستطيع القيام بالتمثيل الضوئي.. ولكنهم لا يقولون كيف حصلت هذه القفزة العظمى!

كانت جزيئات بسيطة وبعيدة جداً عن الجزيئات المعقدة الضرورية للحياة. ومثل هذه الجزيئات البسيطة تتشكل حتى في الفضاء الخارجي دون أن تكون لها أدنى علاقة بالحياة.

إن نظم الحياة (Living systems) نظم دقيقة ومعقدة جداً وتعتمد على جزيئات معقدة التركيب تدعى الإنزيمات، وهي جزيئات كبيرة من البروتينات متكونة من سلاسل معقدة من الأحماض الأمينية ذات أشكال مختلفة. تقوم هذه الإنزيمات بتسريع التفاعلات الكيميائية الجارية في الجسم بمعدل ألف ضعف سرعة التفاعل عند عدم وجود الإنزيم. وأحيانا عدة آلاف ضعف. وأحياناً تقوم ببدء التفاعلات أيضاً. ولكل أنزيم تفاعل خاص. وقد تجتمع وتشترك عدة إنزيمات على التتابع لإكمال إحدى العمليات الحيوية. فمثلاً هناك العديد من الإنزيمات الضرورية في خلايا عضلاتنا لإطلاق الطاقة الضرورية التي تحتاجها هذه الحركات.

فهل تستطيع المصادفات العمياء والعمليات العشوائية تكوين مثل هذه الجزيئات البروتينية الكبيرة والمعقدة الخاصة؟ لقد قام العلماء بحساب نسبة وجود مثل هذا الاحتمال باستخدام قوانين الاحتمالات probability فأظهر هذا الحساب أن الكون ليس كافياً لا من ناحية الحجم ولا من ناحية الزمن لتكوين جزئية واحدة من البروتين عن طريق المصادفات العشوائية. أي لو كان الكون كله مملوءاً بالعناصر المكونة لجزيئة البروتين (وهي النتروجين والهيدروجين والأكسجين والكاربون) ولم يكن هناك أي عنصر آخر (علماً بأن عدد العناصر المكتشفة حتى الآن جاوز المائة). وحدثت تفاعلات عشوائية بين هذه العناصر بسرعة خيالية (مثلا مليون تفاعل في الثانية الواحدة). لما كان عمر الكون (المقدر بـ ١٥ - ٢٠ مليار سنة) ولا حجمه كافيين لتكوين جزيئة واحدة من البروتين.

وكما هو معلوم فهناك عشرون نوعاً مختلفاً من الأحماض الأمينية. والبروتين الاعتيادي يحتوي في المتوسط على (٣٠٠ - ٥٠٠) حامضاً أمينياً في سلسلة واحدة، فإذا قمنا بحساب عدد الأشكال المختلفة لمائتين فقط من الأحماض الأمينية وأنواع البروتينات التي يمكن تشكيلها منها نجدها مساوية لعدد هائل هو رقم عشرة مرفوعاً لقوة ٢٦٠ (أي $١٠^{٢٦٠}$) أي رقم واحد وأمامه مائتان وستون صفراً. ولكي ندرك مدى ضخامة هذا الرقم نقول إن العلماء يقدرون عدد الذرات الموجودة في الكون أجمعه برقم واحد وأمامه ثمانون صفراً. وليست جميع هذه البروتينات صالحة للحياة، بل عدد قليل منها فقط. ولو اعتبرنا عمر الكون عشرين مليار سنة، ولو قمنا بتحويل هذا العمر إلى ثوان لحصلنا

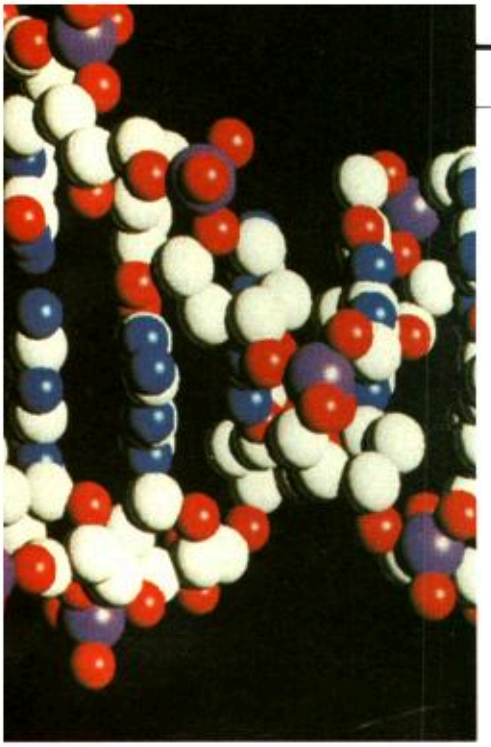

على رقم واحد وأمامه عشرون صفراً فقط.

ولو افترضنا أن جزيئة بروتين واحدة تتشكل في كل ثانية من عمر الكون فإن فرصة تشكل جزيئة واحدة من بروتين صالح للحياة تبقى مساوية للصفر تقريباً لأنها تكون مساوية لـ ($١/١٠^{١٤٠}$) أي رقم واحد مقسوم على عدد واحد وأمامه مائة وأربعون صفرا. وهو عدد يفوق عدد الذرات الموجودة في الكون بأجمعه ببلايين البلايين من المرات. ويعد رقم واحد مقسوماً على رقم واحد أمامه خمسون صفراً في الرياضيات مساوياً للصفر من الناحية العملية. أي أن هذا الاحتمال غير وارد أبداً. لذا نرى أن العالم البيوكيميائي الروسي اوبارين A.I.Oparin الذي يعد أبا نظرية التطور الكيميائي يقول:

The spontaneous formation of such an atomic arrangment in the protein molecule would seem as improbable as would the accidental origin of the text of Virgil,s Aneld from scattered letter type

أي: «إن التشكل التلقائي لمثل هذه المنظومات الذرية في جزيئة البروتين تبدو مستحيلة كاستحالة الحصول على ديوان شعر فرجل آنلد - وهو شاعر ملحمي لاتيني - من الترتيب العشوائي للحروف».

المرحلة الرابعة

لنفرض المستحيل ونقول إن تطور البروميرات الموصوفة في المرحلة الثانية قد تحقق فعلاً. إذن فإن تحقق المرحلة الرابعة يكون سهلاً. ففي هذه المرحلة تتكون كريات شبيهة بالجلي- gel (like glebs تدعى Concavervates. كانت الكريات الصغيرة التي حصل عليها فوكس في تجربته نوعاً من هذه الكريات. وكان من رأي (أوبارين) أن هذه الكريات الصغيرة لو تركت مدة كافية في مكان صالح، وفي شروط ملائمة لاستطاعت امتصاص مواد كيميائية أخرى وزاد

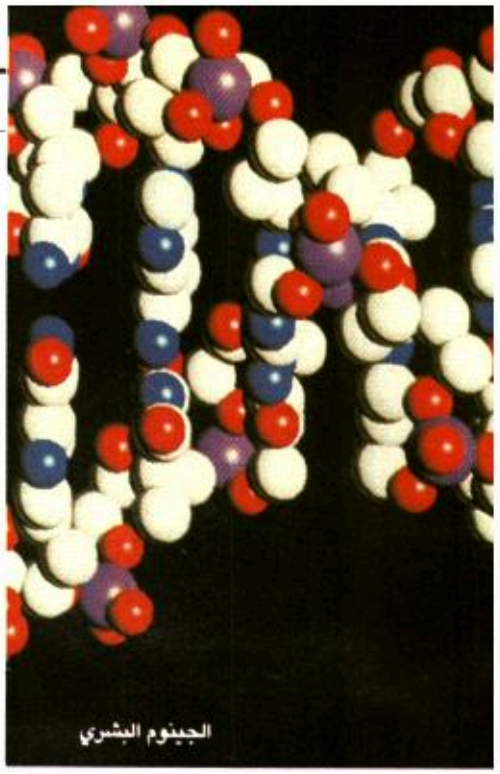

الجينوم البشري

تعقيد تركيبها ومن الجائز أن الخلية الحية الأولى ظهرت للمرة الأولى للوجود بهذه الطريقة. وأجرى أوبارين تجارب شاهد فيها انه يستطيع إعطاء بعض الأنزيمات إلى هذه الكريات، وأن نشاطها الكيميائي استمر.

ولكن علينا ألا ننسى الحقائق العلمية الآتية:

١- هذه الكريات ليست مستقرة بل قلقة، وتنحل بسرعة كبيرة وبسهولة.

٢- تشكل هذه الكريات ليست اختيارياً ولا يمكن السيطرة عليه حسب قاعدة معينة، أو حسب هدف معين. إذ يتم هنا اتحاد أي مادة ذات شحنة موجبة مع أي مادة ذات شحنة سالبة.

٣- يتم امتصاص الأنزيمات الموجودة حوالي الكريات بشكل عشوائي، لذا تدخل الأنزيمات الضارة بجانب الأنزيمات النافعة

٤- أن الأنزيمات وغيرها من الجزيئات النشطة من الناحية البيولوجية الموجودة في هذه الكريات المسماة Coacervates ليست مرتبة ومنظمة كالتنظيم الموجود في الخلية الحية.

٥- لا يوجد غشاء حول هذه الكريات كالغشاء الموجود حول الخلية الحية. وغشاء الخلية الحية ليس غشاء عادياً، بل يملك تركيباً معقداً تنتهي إليه نظم التخاطب والاتصال الموجودة في الخلية.أي أنه جزء مهم وحيوي جداً وله دور ومهمة خطيرة في الخلية.

٦- إن تم امتصاص أنزيم هادم للبروتينات إلى هذه الكريات وهو أنزيم Proteolytic فإنه يقوم بمضغ كل بروتين موجود والقضاء عليه.

٧- مثل هذه الكريات لا تملك قابلية التكاثر.أي ليست أمامها أي فرصة لإدامة بقائها.

أمام هذه الحقائق العلمية هل ترون وجود أي احتمال أو فرصة لتحقق فرضيات التطوريين في ظهور الخلية الحية الأولى حسب السيناريوهات الموضوعة من قبلهم؟... نترك الجواب للقارئ.

هناك صعوبة وعقبة أخرى أمام التطوريين في موضوع النشوء الذاتي أو الظهور التلقائي للحياة بالمصادفات العمياء، وهي أن الأحماض النووية D.N.A. وكذلك R.N.A. تقوم بإنتاج أنزيمات

حلقة مفرغة ليس لها حل: الأحماض النووية هي التي تنتج أنزيمات البروتينات.. وأنزيمات البروتينات هي التي تقوم بإنتاج الأحماض النووية! من جاء أولاً إذن؟.. إنه التحدي الكبير للتطوريين

البروتينات. ولكن أنزيمات البروتينات هي التي تقوم بإنتاج الأحماض النووية D.N.A. و R.N.A. فمن البادئ أولاً؟... وكيف؟ توجد هنا حلقة مفرغة مثل: هل الدجاجة من البيضة أم البيضة من الدجاجة؟. فكيف يمكن والحالة هكذا توقع تكون ونشوء الأنزيمات - وهي بروتينات معقدة - تلقائياً؟ وكيف يمكن كذلك نشوء جزيئات D.N.A.- وهي بنك هائل للمعلومات - تلقائياً وعن طريق المصادفات العشوائية؟

ولكي نوفر على التطوريين جهودهم وتعبهم في الركض وراء فرضيات خيالية وغير معقولة وغير صحيحة من الناحية العلمية حول كيفية ظهور الأنزيمات الضرورية للخلية.. نوفر عليهم التعب ونقول لهم: « هيا .. قوموا أنتم بإحضار جميع هذه الأنزيمات بشكل جاهز وضعوها بالكمية وبالنسبة التي تريدونها.. افعلوا هذا ولننظر إن كان هذا يفيدكم في شيء. لقد قام بعض العلماء بمثل هذه التجارب فعلاً.. ولكنها فشلت جميعاً.

يقول العالم التطوري (أوبارين) حول هذا الأمر:

If, for instance, one was to prepare an artificial mixture of all the enzymes which promote the separate reactions constituting the respiratory process , he would still fall to reprouce respiration by means of this mixture... for the simple reason that the reaction vvelocities will not be properly and mutually coordinated.

إن قام أحدهم بتحضير مزيج صناعي من جميع الأنزيمات التي تنشئ بنية وتركيب التفاعلات المستقلة في عمليات التنفس مثلاً، فإنه سيفشل في إعادة التنفس بواسطة هذا المزيج، وذلك لسبب بسيط وهو أن سرعة التفاعلات لن تكون متناسقة ومنظمة بشكل تعاوني فيما بينها.

إن غياب مثل هذا التناسق والتناغم بين التفاعلات الجارية أهم سمة تميز التفاعلات الجارية في المختبرات عن التفاعلات المتناسقة والمتساوقة الجارية في الخلايا الحية.

توجد في جزيئات D.N.A أربع مجموعات كيميائية قاعدية (Bases) هي Guanine رمزه G، و Cytone رمزه C، و Adanine رمزه A، و Thymine ورمزه T ومن تراص هذه المجموعات (التي نستطيع تشبيهها بتراص الأحرف لتكوين كلمة ثم جملة) بأشكال عديدة جداً ومختلفة تظهر الشفرات التي تعين الخواص الوراثية للكائن الحي. وتستعمل سلاسل هذه المجموعات القاعدية في تصفيف الأحماض الأمينية وتجميعها من أجل صنع البروتينات المختلفة. ولكن لا يكفي لصنع أي بروتين وجود شفرات D.N.A. بل يحتاج إلى أنزيمات خاصة (وتتكون من بروتينات أيضاً)، وكذلك إلى جزيئات عديدة من R.N.A. التي تختار وتنشط كل حامض أميني.

أي أن هذه العمليات معقدة جداً وتحتاج إلى نظام System معقد. ولكي يتم صنع جزيئة بروتين واحدة حسب التعليمات الموجودة في D.N.A. تحتاج الخلية الحية إلى أكثر من سبعين نوعاً خاصاً من البروتينات، وإلى طاقة معينة. وبدون توافر أحماض أمينية والكمية اللازمة من الطاقة والنوعيات الخاصة من الأنزيمات فإن جميع هذه العمليات تقف وتتعطل.

فهل هناك أي احتمال أو إمكانية لأن تقوم المصادفات العمياء بإنجاز وتنظيم وتعيير كل هذه الفاعليات الدقيقة لإنتاج الخلية الحية الأولى؟.. علماً بأن العلماء فشلوا في صنع الخلية الحية في مختبراتهم الحديثة مع كونهم استعملوا جميع المواد والأنزيمات المختلفة لإنجاح هذه العملية.

وقد اعتقد بعض العلماء في السابق أن الفيروسات ربما كانت المفتاح لحل لغز بدء الحياة وظهور الخلية الحية الأولى. والفيروس عبارة عن بروتين يحتوي على الحامض النووي Nucleic asid قد يكون هذا الحامض النووي D.N.A. أو R.N.A. وهذه الفيروسات لا تتكاثر إلا متطفلة على بعض الخلايا الحية حيث يقوم الفيروس بالالتصاق بخلية حية ثم يحقن فيها حامضه النووي ثم يقوم باستعارة الخصائص الوراثية لتلك الخلية. وبهذه الطريقة يؤثر عليها ويصدر أوامره إليها لصنع جزيئات D.N.A العائدة له لكي تقوم هذه الجزيئات بصنع البروتينات للغلاف الخارجي للفيروس. وبهذه الطريقة يتم صنع فيروسات أخرى بواسطة الخلايا الحية التي تتطفل عليها الفيروسات وتغزوها.

فهل يمكن أن تكون الفيروسات هي «الحلقة المفقودة» أو الجسر الموصل بين عالم الجماد وعالم الأحياء؟

لقد خطر هذا ببال بعض العلماء قبل أكثر من أربعين عاماً، ثم تأكد العلماء من استحالة هذا الأمر بعد زيادة معرفتهم بخواص الفيروسات. إذ تبين أن الفيروسات تكون خامدة وهامدة لا تبدي أي أثر للحياة، ولا تنشط إلا عند اتصالها بخلية حية. إذن لا يمكن أن تكون الفيروسات وجدت أو ظهرت إلا بعد ظهور الخلايا الحية. وقد أثبتت تجارب العالم الفرنسي لويس باستير أن «الحياة لا يمكن أن تنشأ إلا من الحياة». ■

الهوامش

(١) يتكون الغلاف الجوي الحالي للأرض من الغازات الآتية: ٧٨,٠٩ ٪ من النتروجين، ٢٠,٩٥ ٪ من الاكسجين، ٠,٩٣ ٪ من الأرجون، ٠,٠٣ ٪ من ثاني اكسيد الكربون وكميات ضئيلة من غازات النيون والكريتون والهليوم والهيدروجين والاكسينون والأوزون وكميات متغيرة من بخار الماء.

(٢)Austin,S.A. Did the Early Earth Have a Reducing Atmosphere? - Institute for Creation Research, San Diego 1982 p.418

كتاب «الدولة المارقة» صحيفة اتهام للولايات المتحدة (٢ من ٢)

فنون التعذيب.. أبرز المعونات الأمريكية للخارج!

ليس الاغتيال الأداة الوحيدة المخالفة لحقوق الإنسان التي تستخدم لانتهاك القانون، فهناك عمليات أخرى لا تقل بشاعة، وهي أساليب التعذيب التي يقول عنها شهود عيان إنها أحد أبرز الصادرات الأمريكية ضمن المعونة التي تذهب للدول الأجنبية. وينقل عن محام أمريكي يدعى جيمس بيكت - ذهب في عام ١٩٦٩م لليونان للتحقيق في عمليات تعذيب لسياسيين - قوله: إن بعض القائمين على التعذيب أخبروا السجناء أن بعض معداتهم جاءت مع المعونة الأمريكية العسكرية، وكان أحد بنود المواد التي تتضمنها المعونة «سلك مزدوج أبيض.. يجعل عملهم أسهل»! وكان هناك بند آخر يتمثل في «حلقة بها مسمار ملولب تضغط على الرأس البشري» عرفت باسم الإكليل الحديدي ويستخدم للتضييق على رأس الضحية وإذنيه بصورة مضطردة مما يولد ألماً لا يطاق.

ويرصد المؤلف دليلاً آخر وهو أن المخابرات المركزية وإسرائيل منحت شرطة السافاك الإيرانية خلال حكم الشاه دروساً مهمة في التعذيب، وخاصة في أساليب تعذيب النساء، واكتشف الأمر عندما عثرت السلطات الإيرانية بعد سقوط الشاه على فيلم أمريكي عن أساليب تعذيب النساء في ١٢ دولة من بينها الولايات المتحدة نفسها، ومنها إلقاء معارضين ومتمردين من طائرات الهليوكبتر وهي في الجو، وبتر الأطراف وحرق اللحم البشري الحي.

ولأن الولايات المتحدة لها قصب السبق في كل شيء فلابد أن يكون التعذيب منهجياً ومؤسسياً، وهنا يشير المؤلف إلى مدرسة أمريكية عسكرية تابعة للجيش ذات تاريخ عريق في صنع رجال الاستخبارات والتعذيب في أمريكا الجنوبية، تقع في فورت بيننج في جورجيا، وخريجوها الذين يقدرون بعشرات الألوف من رجال الاستخبارات والعسكريين في أمريكا الجنوبية تؤكد الدراسات أنهم تورطوا في عمليات قتل وتعذيب بحق المعارضين السياسيين في بلادهم طوال العقود الماضية.

ويلمح المؤلف إلى أن هذه المدرسة لم تخرج إلا عسكريين قمعيين أمثال البرتو بينوشيه في شيلي، وآخرين مثله في المكسيك والبرازيل والسلفادور وكولومبيا، الذين واجهوا شعوبهم ومواطنيهم الحديد والنار، خاصة وأنها تدربهم على مقاومة الفدائيين وكراهية الشيوعية وما تسميه واشنطن بالإرهاب، وتقويض المؤسسات المدنية.

ويقول: إن الهدف من الاحتفاظ بالمدرسة رغم الانتقادات الشديدة لها تعود لأنها تخدم السياسة الخارجية الأمريكية تحت شعار «فرص وصول المنتجات العسكرية الأمريكية إلى أسواق أخرى» حسب الجنرال شوارتسكوف قائد القيادة المركزية الأمريكية عام ١٩٩٠. والذي قال إننا لا نستطيع عرض قواتنا العسكرية في أي مكان في العالم دون المساعدات الأمنية، وإلا فإن نفوذنا ووجودنا سيتآكل، ولأن المدرسة سيئة السمعة فقد استجاب البنتاجون للضغوط في عام ٢٠٠٠ وغير اسم المدرسة إلى «مركز التعاون الأمني بين الدول الأمريكية» مع الاحتفاظ بالمناهج التي تدرس فيها.

وهناك نموذج آخر ولكن على نطاق دولي لـ«مدرسة السلام العامة» في لوس فرانسوس بتكساس والتي عملت منذ الستينيات حتى منتصف السبعينيات، وكانت تعتبر جزءاً من أكاديمية الشرطة الدولية في بنما أولاً ثم واشنطن فيما بعد، وتقدم منهجاً دراسياً شبيهاً بالمدرسة الأمريكية، وهي قدمت التدريب لأكثر من مليون شرطي في العالم، كما اختير عشرة آلاف للحصول على تدريب متقدم في واشنطن، ومن ضمن الدروس التي يتم تعلمها في المدرسة عمليات الاغتيال، والأسلحة التي يستخدمها القاتل، ومعدات إشعال الحرائق، أليس غريباً أن يتدرب رجال الشرطة على إشعال الحرائق وصنع القنابل؟

ولا تكتفي الولايات المتحدة بصنع الديكتاتوريات وإرهابيي الشعوب ولكنها أيضاً توفر ملجأ آمناً لهم. يشير بلوم إلى أن الولايات المتحدة وخاصة ولاية فلوريدا تعتبر مكاناً آمناً لتقاعد جنرالات العالم السابقين الملطخة أيديهم بدماء الأبرياء تحت التعذيب، منهم خوسيه جويلر موجارسيا رئيس القوات المسلحة في السلفادور في الثمانينيات وخليفته كارلوس أوجينو فيوس، ووزير داخلية هايتي، ومنصور موهاري رئيس السجون في عهد شاه إيران، وآخرون من تشيلي وفيتنام الجنوبية، وفي نهاية هذه الفقرة يتهكم المؤلف على جانب من خطاب للرئيس الأمريكي السابق كلينتون ألقاه في الأمم المتحدة عام ١٩٩٨ قال فيه: ما التزاماتنا العالمية؟ وأجاب: ألا نقدم للإرهابيين دعماً أو ملجأ!

ويعلق المؤلف على الازدواجية الأمريكية في الرؤية التي تقوم على عدم فهم الآخرين والتعالي على البشر. ويذكر تصريحات للرئيس الأسبق جونسون ومسؤولين حكوميين آخرين تؤكد أن الآسيويين لا يولون حياة الإنسان نفس المنزلة العالية التي يوليها الأمريكيون، ويعلق على ذلك بالقول: «بالطبع.. فقد قال لنا هذا والقنابل والنابالم والعامل الأصفر ورشاشات الهليكوبتر الأمريكية تفتك بالفيتناميين وحياتهم التي تحظى بمنزلة عالية، ولقد نشأنا جميعاً في بيئة تعلمنا فيها أنه يتعين عليك: ألا تقتل، ألا تغتصب، ألا تسرق، وألا ترشو موظفاً عاماً، أو تغش في ضرائبك، لكننا لم نتعلم أن هناك خطأ في الإطاحة بحكومة أجنبية أو سحق الثورات أو إسقاط قنابل قوية على شعب أجنبي إذا كان ذلك يخدم الأمن القومي الأمريكي»!

في النهاية كم عدد الأمريكيين الذين يشكون في العدد الرسمي للضحايا الذين سقطوا في هيروشيما ونجازاكي لتفادي الحاجة إلى غزو اليابان؟ لقد عرفنا منذ سنوات عدة أن اليابانيين كانوا قد أخذوا يحاولون الاستسلام طوال عدة أشهر قبل إلقاء النووي عليهم، لكن الأمريكيين تجاهلوا باستمرار هذه العروض وتم إسقاط القنابل لا لتخويف اليابانيين فحسب، وإنما لزرع الخوف من الأمريكيين في قلوب الروس، وقبل إن إلقاء القنبلة الذرية لم يكن الطلقة الأخيرة في الحرب العالمية الثانية، وإنما كانت الأولى في الحرب الباردة.

أود القول إن القيام بالعمل الصحيح ليس مبدأ في السياسة الخارجية الأمريكية وليس مثلاً أعلى للسياسة في ذاته، وإذا حدث واتفق العمل الصحيح مع الطموحات الدولية الغالبة لواشنطن أو كان غير ذي أهمية بالنسبة لها فلن يجد المسؤولون الأمريكيون مشكلة في الالتزام بالقواعد الأخلاقية، ولكن نادراً ما يكون هذا هو الحال.

ويحاول المؤلف تفكيك الفكرة التي تقف وراء العمليات الأمريكية ضد العالم وضد نفسها ويقول إنها تقف على أربعة أهداف:

- جعل العالم مفتوحاً «حسن الوفادة» بالتعبير الراهن للعولمة وخاصة للشركات الأمريكية عابرة القارات.
- تعزيز القوائم المالية لمقاولي الدفاع في الداخل الذين أسهموا بكرم في حملات أعضاء الكونجرس وقاطني البيت الأبيض، كنموذج ناجح، بديلاً للنموذج الرأسمالي.

- مد نقاط الهيمنة السياسية والاقتصادية والعسكرية على أكبر قدر ممكن من الكرة الأرضية، بمنع قيام أي قوة إقليمية يمكن أن تتحدى التفوق الأمريكي، وإقامة نظام عالمي على صورة أمريكا. وعند واضعي السياسة الأمريكيين فإن هذه الغايات تبرر الوسائل، وقد كانت كل الوسائل متاحة.

إنذارت كاذبة

ويتناول المؤلف الإنذارت الأمنية شبه اليومية التي يتعايش معها المواطن الأمريكي بشكل اعتيادي حيث يتم التحذير باستمرار من خطر محدق بالبلاد في هجوم إرهابي محتم بقنبلة قذرة أو بأسلحة دمار شامل. ويحاول أن يكذب هذه الادعاءات ويقول: مع كل الحديث عن الرعب والتهديد، ما الذي تم فعلاً في عالم الواقع؟ حسبما أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية ففي الفترة من ١٩٩٣ إلى ١٩٩٨ كان عدد الهجمات «الإرهابية» الفعلية في العالم كالآتي:

أوروبا الغربية ٧٦٦ ، وأمريكا اللاتينية ٥٦٩ والشرق الأوسط ٣٧٤، واسيا ١٥٨، وأوراسيا ١٠١ وإفريقيا ٤٨، أما أمريكا الشمالية فكانت ١٤ وهي حصيلة لا تخلو من الرمز عن حجم الخطر المحدق بالولايات المتحدة.

ومع ذلك لا تزال مئات كثيفة من المنشآت العسكرية الأمريكية التي تعمل كدرع واسع من متطلبات خوض الحرب المتخصصة تجعل خريطة العالم منقطة أو مرقطة بمواقعها بما في ذلك قاعدة جوانتانامو في كوبا وآن تنشئ - وللمرة الأولى - قواعد في دول مثل ألبانيا ومقدونيا وكوسوفا والمجر والبوسنة وكرواتيا، وتنتشر ليصل انتشار القوات المسلحة الأمريكية إلى أكثر من مائة دولة في العالم.

وتزود واشنطن كثيراً من البلدان بكميات كبيرة من المعدات العسكرية المميتة بدرجة عالية، وتقوم بتدريب قواتها المسلحة وشرطتها على فنون القتال الوحشية، ولا تزال القنابل النووية الأمريكية مخزنة في سبع بلدان أوروبية إن لم يكن في أكثر من ذلك بعلم أو بدون علم أهل هذه البلاد، لأن الأمريكيين يؤمنون بأن الله منحهم الحق في فعل ما يريدون في أي شيء وفي أي وقت وفي أي مكان يريدون، وبالتالي لا تسمح واشنطن بنشر قوات للناتو على أراضيها وترفض إخضاع منشآتها العسكرية للتفتيش من قبل المنظمات الدولية المعنية!

لقد ذهبت بعد حرب الخليج ورأيت بنفسي ما فعلته القنابل من «تدمير متعمد»، ذلك هو التعبير الصحيح لأن هناك شيئاً ما وراء إلقاء القنابل وإطلاق الصواريخ من بعد على المدن والناس، يجتذب القادة العسكريين والسياسيين الأمريكيين، ويرجع ذلك في جزء منه إلى الرغبة الواعية في عدم تعريض أرواح الأمريكيين للخطر في معارك برية، ويرجع جزئياً وربما دون وعي كامل إلى عدم الرغبة في النظر إلى بقايا الضحايا الملطخة

بالدماء. بالإضافة إلى ذلك فإن واشنطن لا تطبق تعبير أسلحة الدمار الشامل على أسلحة أخرى تستخدمها مثل الألغام البرية والقنابل العنقودية المضادة للأفراد والعشوائية بدرجة كبيرة.

التدخل في العالم

يرصد المؤلف أكثر من ١٤٠ تدخلاً أمريكياً في شؤون دول أخرى عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وحتى في اختيار المسؤولين والقادة، وكانت تلوح دائماً أمام أي رفض لسياستها بجزرة المساعدات المالية وصندوق النقد والبنك الدوليين، حتى إن تعارضت السياسة التي تريدها مع مصالح الدول نفسها وأمنها القومي.

يقول المؤلف: ليس هناك ركن في العالم لم تدّع فيه واشنطن أن مصالحها تتعرض للخطر أو لهجوم فعلي فإن لم تكن مصالح رومانية فهي مصالح حلفاء روما وإن لم يكن لروما حلفاء فيجب اختراعهم، وعندما يكون لا هذا ولا ذاك يكون الادعاء أن الكرامة الوطنية تتعرض للإهانة.

ويتعجب المؤلف من أن أمريكا كما «علمونا جميعاً لما يزيد على نصف قرن هي قائدة العالم الحر وإذا كان الأمر كذلك فمن الصواب أن نسأل: أين الدليل على أن وجهة نظر واشنطن العالمية تستميل جمهرة الحكومات والقادة الآخرين بوسيلة أخرى غير كون الولايات المتحدة غوريلا ضخمة يبلغ وزنها عشرة آلاف رطل؟ أين الولاء والإعجاب اللذان تولدهما القيادة الفكرية والمعنوية وحشد التأييد لحروبها في كوريا وفيتنام وأفغانستان والخليج ويوغسلافيا؟ كان على أمريكا أن تلجأ للرشوة والتهديد والمغالطة، وقد وجدت نفسها في الأمم المتحدة وبصورة منتظمة جديرة بالملاحظة، تقف وحدها عادة وأحياناً ينضم إليها بلد غالباً هي إسرائيل أو بلدان آخران في مواجهة قرارات الجمعية العامة الرامية لتعزيز حقوق الإنسان والسلام ونزع السلاح النووي والعدالة الاقتصادية والنضال ضد الفصل العنصري وغير ذلك من القضايا».

وفي أمر لا يخلو من مغزى يحاول أن يفسر المؤلف الاستخفاف الأمريكي بإرادة العالم من خلال الأمم المتحدة، ويروي أنه في عام ١٩٤٩ حثت الولايات المتحدة الأمين العام للمنظمة الدولية على التوقيع على اتفاق سري مكتوب مع الخارجية الأمريكية، يتم بمقتضاه «فرز المتقدمين لمناصب الأمانة العامة وشاغليها دون علمهم من قبل عملاء أمريكيين» في انتهاك للحريات الأساسية ولميثاق الأمم المتحدة نفسه، وبالرغم من أن الاتفاق كان ينصب على الأمريكيين العاملين في المنظمة البالغ عددهم ألفي شخص إلا أن الأمر انسحب على كل العاملين فيها من كل الجنسيات وحتى في مكاتبها حول العالم وكان الهدف طبعاً تطعيم أجهزة المنظمة بمن يخضعون للسياسة الأمريكية.

التجسس

وكأن الولايات المتحدة لا يكفيها كل ما سبق لتضيف خطيئة جديدة في سعيها للحصول على معلومات أكثر عن العالم، فقد انخرطت وكالة الأمن القومي الأمريكي (ناسا) ومكتب التحقيقات الفيدرالي ووكالة المخابرات الأمريكية في حملة لمطالبة شركات صناعة وسائل نقل الاتصالات السلكية واللاسلكية لتصميم شبكاتهم ومنتجاتهم بما يعظم من قدرة السلطات على تسجيل الرسائل وفرض قاعدة للتشفير المدني مصممة على نحو يتيح للحكومة الأمريكية أن تفك شفرة الاتصالات المشفرة حسب إرادتها واستخدمت في ذلك إغراءات تيسير صادرات الشركات أو عرقلتها.

ويقول بعض القائمين على صناعة الاتصالات إنهم يعتقدون أن بعض المعدات الأمريكية التي تمت الموافقة على تصديرها تحتوي على أبواب خلفية لناسا تسمى الأبواب المسحورة وأن ناسا أبرمت اتفاقات منذ سنوات مع شركات مثل لوتس ومايكروسوفت ونتسكيب وأي بي أم وغيرها من الشركات الأمريكية لتسهيل الحصول على نسخ من البيانات التي يستخدمها مستعملو برامجهم وأجهزتهم دون علم المستخدم مثل البريد الإلكتروني والاطلاع على أرشيف الأشخاص وأعمالهم، وقد اعترفت بعض الشركات بذلك مثل لوتس.

أكبر عملية خداع استخباراتي

ويروي المؤلف قصة جديدة في هذا المجال، وهي أن الولايات المتحدة ضغطت على شركات غير أمريكية طوال عدة عقود منذ الخمسينيات مثل شركة كريبتو إيه جي السويسرية التي تبيع أفضل تقنيات التشفير وأكثرها أماناً، ولسمعتها الكبيرة كانت تشتري منتجاتها ١٢٠ دولة من بينها دول تعتبرها أمريكا محوراً للشر مثل إيران والعراق وليبيا ويوغسلافيا وتشكل هدفاً للمخابرات الأمريكية، وبسبب ثقة هذه الدول في أن اتصالاتها محمية كانت ترسل رسائلها عبر الفاكس أو التلكس أو اللاسلكي إلى سفاراتها ومكاتبها في العالم، وفي الوقت نفسه كانت نسخة من هذه الرسائل المشفرة تقع في يد المخابرات الأمريكية، وأصبح الحال كما لو أن هذه الدول تبعث بنسخة من رسائلها المشفرة يداً بيد إلى واشنطن.

ناهيك عن نظام (إيشلون) الذي يرصد مليارات المكالمات والفاكسات والاتصالات السلكية واللاسكية عبر العالم لحظة بلحظة.

ورغم ذلك نجد أن أمريكا لا تدخر وسعاً لتبرير عملياتها وتجميلها، وأخيراً نختم بتصريح مقتضب للرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان قال فيه: «لن أعتذر مطلقاً عن الولايات المتحدة ولا تهمني ما الحقائق بالضبط»!■

الخطوط الكبرى لخريطة العمل الإسلامي

د. فتحي يكن

من خلال استعراضنا لما جاء في كتاب الله تعالى، وما ثبت عن رسول الله ﷺ ونزولاً عند قوله ﷺ: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض» (حديث صحيح رواه الحاكم عن أبي هريرة)، وحيال المتغيرات والتحديات التي تواجه الإسلام والمسلمين والإسلاميين على مستوى العالم، وبخاصة بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ وما شهدته الساحة الإسلامية ولا تزال تشهده من فوضى وعفوية وضياع وتيه وتشرذم، نتيجة غياب المرجعية العالمية التي تفصل فيما يجري من خلاف واختلاف بين الإسلاميين وباسم الإسلام، كان لابد من مبادرة - ولو متواضعة وأولية - على طريق تحديد الخطوط الكبرى لخريطة العمل الإسلامي، ووضع «بوصلة» لترشيد التوجهات، وتصويب الاتجاهات.

أولاً: في المبادئ:

١- اعتبار أن الإسلام دين الله الخاتم.. بدليل قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾(المائدة).

٢- اعتبار أن البشر جميعاً مدعوون لاعتناق الإسلام.. بدليل قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلاّ كافّة للناس بشيرا ونذيرا﴾(سبا:٢٨) وقوله: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ (الأعراف:٢٠٨) وقوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافّة﴾ (البقرة:٢٠٨). وقوله: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٣٠﴾﴾ (الروم:٣٠).

٣- اعتبار أن الإسلام قد نسخ الديانات السابقة جميعاً، وأنه احتوى كل ما فيها من خير.. بدليل قوله تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ (الشورى:١٣).

ثانياً: في الأهداف:

١- الدعوة إلى وحدانية الله تعالى بدليل قوله تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كلّه لله﴾ (الأنفال:٣٩) وقوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله، ويؤمنوا بي، فإن فعلوا ذلك فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله» (رواه مسلم) وقوله: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبد إلاّ الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾ (آل عمران:٦٤).

٢- تحقيق عبودية الله تعالى في الأرض، بدليل قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات) وقوله: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلاّ نوحي إليه أنّه لا إله إلاّ أنا فاعبدون ﴿٢٥﴾﴾ (الأنبياء).

٣- إقامة حاكمية الله تعالى في الأرض من خلال تحكيم شرعه والاحتكام إليه: ﴿إن الحكم إلاّ لله أمر ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه﴾ (يوسف) وقوله: ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾ (الشورى:١٠) وقوله: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴿٤٥﴾﴾ (المائدة) وفي موضع آخر: الكافرون. وفي ثالث: الفاسقون.

٤- تحقيق الشهود الإسلامي على الناس، بدليل قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة:١٤٣) وقوله: ﴿هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول

شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس﴾ (الحج:٧٨).

٥- إقامة الحجة على البشر بلزوم ووجوب اعتناق الإسلام، بدليل قوله تعالى: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داوود زبورا (١٦٣) ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما (١٦٤) رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما (١٦٥)﴾ (النساء).

ثالثاً: في المنهجية:

١- اعتبار أن «الوسطية» هي عنوان منهجية الإسلام، كما هي محتواه بدليل قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ (البقرة:١٤٣)، «فما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً» (رواه البخاري) وقوله ﷺ: «خير الأمور أوسطها»(رواه البيهقي).

٢- اعتبار أن التطرف والعنف والغلو ليست من الإسلام في شيء، وأن الخطاب القرآني، كما الخطاب النبوي هما خلاف ذلك.. ففي الخطاب القرآني قوله تعالى: ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران ١٥٩) وقوله: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ (١٢٣) وقوله: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ (البقرة: ٨٣) وفي الخطاب النبوي قوله ﷺ: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» (رواه البخاري) وقوله: «إن هذا الدين شديد فأوغلوا فيه برفق» وقوله: «إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق» (رواه أحمد) وفي رواية: «وما شاد هذا الدين أحد إلا قصمه» وقوله: «خذوا من الأعمال ما تطيقون» (رواه البخاري).

٣- اعتبار « المرحلية» خياراً لازماً في منهجية العمل الإسلامي، بل سنة إلهية لا مناص من اعتمادها والأخذ بها، بدليل رفضه ﷺ الدائم للتعجل ودعوته للتأني من خلال قوله:«إن المنبت لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى» (رواه احمد والبزار).

٤- الأخذ بمبدأ الأداء «الحسن» واعتماد «الجودة» في الممارسة والعمل والخطاب، يقول ﷺ: «إن الله يحب من العامل إذا عمل العمل أن يتقنه» (رواه البيهقي) وقوله: «إن الله كتب الاحسان على كل شيء» (رواه أحمد).

٥- اعتبار أن الإسلام أجاز بعض الممارسات في الحرب فقط ومع المحاربين من اعداء المسلمين وليس مع المسلمين بحال، وضد الدولة المحاربة والفئات التي تقاتل المسلمين فحسب، ولم يجزه فيما سوى ذلك حتى مع غير المسلمين الذين عناهم الله بقوله: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين (٨)﴾ (الممتحنة) فكيف بممارسة الإرهاب ضد المسلمين أنفسهم!، وقد حذر الرسول ﷺ من مجرد ترويعهم فقال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يروعن مسلماً».

رابعاً: في الآلية

١- الأخذ بالأسباب كاملة، والإعداد والاستعداد في مختلف الجوانب، بدليل قوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (الأنفال:٦٠).

٢- الحرص على الأخذ بوسائل العصر وأسباب القوة وبذل الجهد المستطاع في ذلك، وليس بما تيسر وسهل من أسباب: «وسائل الإعلام، وسائل الاتصال، وسائل البرمجة والأرشفة والمسح والإحصاء».

٣- الحرص على اختزان هذه الأسباب وعدم استهلاكها، والبعد بها عن سياسة العرض والاستعراض: «استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان» وفي رواية: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان»(رواه الطبري وابن ماجه).

٤- اعتبار أن «الداعية» هو آلية العمل الأهم، ويقع في مقدمة الأولويات، وأن نجاح الأسباب الأخرى مرهون بتوافر الداعية الناجح، وملاحظة أن إخفاقات وتداعيات العمل الإسلامي مردها إلى الفشل في إعداد الدعاة.

٥- اعتبار أن كل حركة اسلامية هي جماعة من المسلمين وليست «جماعة المسلمين» وأنها عرضة للخطأ، وأن ما لديها يؤخذ منه ويرد عليه، وأن التزامها منهج النبوة، واعتمادها التخطيط والتنظيم والانضباط هو سر نمائها ونجاحها وغلبتها، وهو العمود الفقري في آليتها الحركية.

٦- اعتبار أن «القدوة الحسنة» مفتاح التوفيق، وسر نجاح كل الخطى والأسباب والآليات، وأن الحركة التي لا تترجم مبادئها واقعاً، ولا يعيش أفرادها الإسلام سلوكاً وعملاً، لن يكتب لها النجاح، مهما بلغت قوتها وتعاظم شأنها، لأن مآلها إلى الانكسار والاندثار.

٧- اعتبار أن المال هو العصب الأساس في آلية العمل، وأنه السبيل الوحيد لامتلاك أسباب القوة المادية، وأن المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وأن الطرق التي تؤدي إلى الحصول عليه واستثماره وتنميته يجب أن تكون بمنأى عن أي شبهة أو علامة استفهام.

٨- اعتبار أن الهيكليات الإدارية والمناهج التربوية والخطط والمخططات هي ثمرة جهد مرحلي وناتج اجتهاد وفقه آني ظرفي، وأن لكل مرحلة فقهها التنظيمي والإداري والتربوي والسياسي، وأن مراجعة كل ذلك واجبة لتحقيق تقدم العمل وتطويره، وأنْ لا مناص منه ولا غضاضة فيه.

٩- اعتبار أن القيادة هي قوام نجاح العمل، وأن الشورى - إعلاماً وإلزاماً - هي شرط نجاح القيادة وتوفيقها وسدادها، وأن سلامة الجسم من سلامة الرأس، كما أن صلاح القاعدة من صلاح القيادة.. وصدق رسوله الله ﷺ حيث يقول: «صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس، وإذا فسدا فسد الناس: العلماء والأمراء».

١٠- اعتبار أن التطوع في العمل الإسلامي هو الأصل والأساس، وأن على الجميع واجب الانخراط فيه، لاعتباره من التكاليف الشرعية، وأن التفرغ يجب ألا يزيد على حجم الحاجة الذي لا يغطيه ويكفيه التطوع، وأن التفرغ يجب أن ينشأ مؤسسياً.

١١- اعتبار أن العمل الجماعي الناجح يجب أن يكون مؤسسياً، وأن المؤسسة آلية من آليات العمل، وليست هدفاً من أهدافه.. وأن استراتيجية الحركة يجب أن تحتضن وتستوعب - بتناغم وتفاهم وعدم تضاد وتناقض - كل الأجيال، وكل التخصصات، وبخاصة المؤسسات التي أنشأتها كي لا تصبح ضراراً أو نداً لها.■

الإخوان المسلمون في عام (٢)

التقرير الاستراتيجي العربي (٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣):

مستقبل الإخوان لن يشهد انشقاقات أو خلافات ضخمة

اعتاد محررو التقرير الاستراتيجي العربي الذي يُعدّ أبرز التقارير الاستراتيجية في العالم العربي، رصد أهم التطورات على الساحة الدولية وأهم الأحداث الإقليمية، كما يولون اهتماماً لأهم القوى السياسية والشعبية ذات الأثر والتي تشارك في صنع الأحداث.لذلك أولى التقرير ـ كعادته ـ اهتماماً لأبرز التطورات الخاصة بجماعة الإخوان المسلمين في مصر. وقد نظر التقرير إليهم من جانبين:

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

الأول: موقفهم من الأزمة العراقية الأمريكية، ومشاركتهم الواسعة في الحملة ضد الحرب، مما أدى إلى عودة التنسيق مع أحزاب المعارضة والتفاهم مع الأجهزة الأمنية.

الثاني: التطورات الداخلية للجماعة، خاصة مع اختيار مرشد عام جديد.

وقد تعرض كاتب هذه السطور لتساؤلات كثيرة من وسائل الإعلام و الباحثين والكتاب والمراقبين، وكان أهم ما طرح خلال العام المنصرم بالنسبة للقضايا الداخلية قضية اختيار المرشد الجديد، وهل سيؤدي إلى صراع أجيال وتفتيت الصف الداخلي، ثم تجدد الحديث ثانية حول خلاف الأجيال، مع التساؤلات حول تسمية نائب المرشد.

كما كانت الاعتقالات المتكررة تطرح أسئلة حول موقف الإخوان من النظام المصري، وخطتهم في المشاركة السلمية في الانتخابات العامة والنقابية، وهل هناك من جديد؟.. وتجدد الحديث حول تحول الجماعة إلى حزب قانوني.

ولننظر كيف تناول التقرير الاستراتيجي هذه المسائل قبل أن نعلق عليها.

حول اختيار المرشد الجديد قال التقرير:

«تمت مبايعة المرشد الجيد (محمد المأمون الهضيبي) بسلاسة واضحة، رغم الجدل الذي ثار بشأن اختيار نائبين له، وبدا الأمر وكأن قيادات الجماعة قد فضلت تجميد الوضع على ما هو عليه، لتظل في نفس إطارها القديم الذي حفظ وجودها، دون أن يحل أزماتها القانونية والسياسية، وبقيت أوضاعها التنظيمية على ما هي عليه، في ظل سيطرة شبه كاملة لرجال الجيل القديم على المستويات القيادية في الجماعة».

وقال التقرير حول نشاط الإخوان في الساحة السياسية: «عاد الإخوان المسلمون مرة أخرى إلى الساحة السياسية، مع الانتخابات التشريعية في عام ٢٠٠٠ حين قدموا ٧٠ مرشحاً نجح منهم ١٧ نائباً في واحدة من أكثر الانتخابات التشريعية حيادية، وكان واضحاً أن الجماعة حريصة بشكل خاص، على ألا يحدث أي صدام مع مؤسسات الدولة أو قوى المعارضة الحزبية، وظهر خطابهم السياسي معتدلاً بصفة عامة، وهو ما تمثل في إعلانهم تمسكهم بالدستور المصري ونصوصه، كما غابت الشعارات التحريضية أو تلك التي تدعو إلى مواجهة النظام القائم».

«بدا مرشحو الجماعة في صورة أقرب إلى مرشحين مستقلين يتحركون بصورة منفردة تبعاً لظروف كل دائرة وبدون ضجيج أو صخب أيديولوجي».

وحول انتخابات نقابة المحامين ٢٠٠١ قال: «كررت الجماعة أسلوباً قريباً من أسلوب الانتخابات التشريعية، وقدموا قائمة ضمت كل ألوان الطيف السياسي وغير السياسي... وقد ظهر أعضاء الجماعة بصورة يمكن وصفها بأنها «أقل إخوانية» و«أكثر نقابية» من الانتخابات السابقة، حيث حرصوا على أن يقدموا دعاية انتخابية ذات مضمون نقابي وشكل إسلامي، على عكس ما جرى في انتخابات سابقة».

وحول التنسيق مع المعارضة جاء في التقرير: «وقد استكمل الإخوان أداءهم.. بمزيد من التفاعل والانفتاح على قوى المعارضة بشكل عام والناصرية منها بشكل خاص».

«ونجحت لجان التنسيق بين مختلف التيارات في تنظيم العديد من المظاهرات (ضد الحرب) وتلك المنددة بالاعتداءات الإسرائيلية (على الشعب الفلسطيني) وكان للإخوان دور بارز في نجاحها».

كما أشار إلى التنسيق داخل مجلس الشعب.

وحول موقف الأجهزة الأمنية وتكرار الاعتقالات: «لم يمنع هذا النشاط حول القضايا الخارجية من إثارة متاعب للجماعة، تمثلت في اعتقال بعض الأعضاء، وكانت التهم متنوعة، منها الانتماء إلى تنظيم محظور، أو تكدير الأمن العام».

وحول الأوضاع الداخلية والخلافات بين القيادات حول القضايا الداخلية للجماعة: أشار التقرير إلى التباينات الواضحة بين قطاع مهم من جيل الشباب والقيادات التاريخية التي ظهر بعضها في وسائل الإعلام (من نظر الكاتب) إلا أن التقرير أكد سلاسة اختيار المرشد العام السادس المستشار

«الجماعة» نجحت في الحفاظ على وحدتها بصورة بدت استثنائية مقارنة بكل الحركات السياسية الأخرى

غاب عن التقرير أن سفينة الإخوان وإن كان يوجهها المرشد العام ومكتب الإرشاد إلا أن أجيال الشباب هي التي تقود العمل وتضع الخطط وتشرف على التنفيذ

محمد المأمون الهضيبي بالإجماع ودون أي خلافات تذكر، مما جعل التكهنات والتأكيدات بحدوث انشقاق عقب وفاة المرشد الخامس الأستاذ مصطفى مشهور بعيدة عن الصواب، ورجّح التقرير أن يظل الانشقاق مستبعداً في المستقبل المنظور، إلا أنه تحدث عن مؤشرات تدل على وجود تباينات في التعامل مع قضايا الانفتاح على المجتمع، موضحاً أن عدم إقدام المرشد الجديد على اختيار نواب له يُعدّ مؤشراً على رغبة الجيل القديم في عدم نقل قيادة الجماعة إلى الجيل الجديد.

وقال التقرير: «وفي واقع الحال، يمكن القول إن هناك توجهاً عاماً لدى قطاعات كبيرة من جيل الوسط نحو الانفتاح السياسي والتفاعل بأسلوب عملي لا يحكمه التعالي أو النفور من باقي الفصائل والتيارات السياسية المصرية، فهذا الجيل اكتسب خبراته السياسية في السبعينيات داخل الجامعات المصرية، واختلف مع توجهات الرئيس السادات انذاك، ولعب دوراً كبيراً داخل النقابات المهنية وتحت قبة البرلمان في الثمانينيات، وعاد مرة أخرى إلى مجلس الشعب في انتخابات ٢٠٠٠م، وانتخابات نقابة المحامين، وأصبح لديه خبرات سياسية واجتماعية مختلفة عن جيل المؤسسين، وبما جعلته أكثر انفتاحاً واقتراباً من مفهوم ومعنى الديمقراطية من الجيل القديم».

بين الانشقاق والتماسك: يؤكد التقرير الاستراتيجي العربي حقيقة أن مستقبل الإخوان لن يشهد انشقاقات أو خلافات ضخمة أو اهتزازات:

«بالرغم من هذه التباينات الجيلية والفكرية داخل الجماعة، إلا أنها نجحت في الحفاظ على وحدتها وتماسكها بصورة بدت استثنائية، مقارنة بكل الحركات السياسية الأخرى في مصر، والتي عرفت استبعاداً شبه كامل لجيل الوسط، ومع ذلك فقد ظل التقرير يتسامل حول مستقبل الجماعة بعد رحيل مرشدها، مشيراً إلى خيبة أمل الذين راهنوا على الانشقاقات التي لم تحدث بعد، ومبيناً أن هذا التوقع قائم على قراءة سطحية ومتسرعة لتاريخ الجماعة التي تعرضت في بعض المراحل التاريخية لانشقاقات، إلا أنها لم تؤد في أي مرحلة إلى انقسامات كبيرة أثرت بشكل حاسم على وجود الجماعة ذاتها.

وقد أرجع المحلل السياسي للتقرير ذلك إلى عدة عوامل، منها: سياسة لغة العموميات والبعد عن القضايا التفصيلية المثيرة للجدل والخلافات، ومنها: مرونة التكوين العقائدي لكوادر الجماعة، ومنها: عمق الجوانب الروحية والفقهية ذات الطابع التربوي.

وقد أدت تلك العوامل - وغيرها - إلى ترجيح القدرة على التعايش - ولو بصعوبة - بين أجيالها وتياراتها المختلفة طوال ٧٥ عاماً.

وقد أشار التقرير إلى احتمال حدوث انشقاق، إذا حدث تغير جذري في الظرف المحيط بالجماعة مثل: الاستبعاد الكامل لها من الساحة، الاعتقال الشامل لكل أعضائها وعناصرها، القبول بحزب سياسي للجماعة بعد تعديلات فكرية معينة، مما يضمن لها مظلة شرعية وقانونية.

وقد استبعد الكاتب بعد تحليل البيئة السياسية العامة في مصر كل هذه الاختيارات، في ضوء ابتعاد الجماعة عن أفكار وسياسات العنف، كما أن حصول الجماعة على الشرعية القانونية مستبعد أيضاً.

بين الجماعة والحزب

وقد أشار التقرير بتفصيل إلى ما يتضمنه الخيار الثاني المتعلق بقبول حزب سياسي شرعي من احتمالات.

وأوضح المحلل أن مثل ذلك الاحتمال يضع الجماعة أمام سياق مختلف جذرياً عن السياق القائم.

فلابد من حسم قضية التداخل بين الديني والسياسي والاجتماعي في رؤيتها العامة، ولابد من بلورة برنامج سياسي تفصيلي لطرحه للمواطنين، شأن أي برنامج سياسي حزبي، يكون عرضة للنقد والخلاف والاجتهاد والمراجعة.

ولابد - من وجهة نظره - من نزع صفة القداسة - التي يضفيها قطاع مهم من الإخوان - على رؤاه السياسية، مع الابتعاد عن الشعارات العامة.

ولابد من التخلي عن فكرة الزهد في السلطة، لأن فكرة الحزب السياسي ومشروعيته تقوم على أساس السعي إلى السلطة، وهو أمر يبدو - في نظر التقرير - لا يحظى بتأييد شامل بين الأعضاء.

وقد أشار التقرير إلى الظرف الذي أسهم في إيجاد هذه الرؤى، وهو طريقة تعامل الدولة مع الجماعة منذ عودتها الثالثة في السبعينيات «كانت العودة الأولى أثناء حكم الوفد عام ١٩٥١م، والثانية عقب الإفراج عن المرشد الهضيبي - رحمه الله - عام ١٩٥٤م، والثالثة عقب قرار العفو الذي أصدره السادات عام ١٩٧٥م».

«فهم كيان غير شرعي قانوني، ولكن الدولة تتسامح معهم أحياناً وبصورة نسبية حسب الحالة، والدولة حريصة على أن يكون نشاط الإخوان محصوراً في مساحة معينة غير قابلة للتجاوز، كما أن الدولة لم تتعامل معهم في أي

مرحلة كما تعاملت مع تنظيمات العنف الديني، كل هذه العوامل أسهمت في أن يكون أداء الجماعة أكثر ميلاً نحو «التوافق» والحرص على البقاء تحت كل الضغوط».

وختم التقرير هذا الجزء المهم عن الإخوان بتوقعين مهمين:

الأول: المرجح أن يستمر خطاب الجماعة كتوليفة بين التفسيرات الدينية والأخلاق والسياسة والخدمات، بيد أن هناك مؤشرات توحي بأن الأغلبية التي تنتمي إلى جيل الوسط والشباب يرون أنفسهم أكثر قرباً لمفهوم العمل السياسي والحزبي المباشر، لكنهم متمسكون بالخطاب التوافقي الذي تطرحه الجماعة، وهذه مفارقة بحاجة إلى وقت لحسمها».

الثاني: من الصعب تصور أي انشقاق داخل الجماعة على خلفية قضايا تنظيمية، أو صراع على مواقع، أو تباين حول تصور، فهي كلها خلافات موجودة وطبيعية، رغم حرص الجماعة على عدم الحديث عنها، وكأنها عيب وليست إحدى سنن الحياة؛ لا سيما لمن يمارسون العمل العام بكل صعوباته وتعقيداته».

الإخوان لا يعرفون «صراع الأجيال».. إنما يعيشون «توافق الأجيال» و«تكامل الأجيال»

تعليقات سريعة

أولاً: من ركائز الفهم عند الإخوان المسلمين «شمول الإسلام»، وأنه نظام كامل صالح للتطبيق في كل زمان ومكان، وينبثق عن هذا الفهم الشامل الخطاب الإخواني، ولذلك فإن ما توقع التقرير بقاءه واستمراره في لغة الخطاب عند الإخوان حق وصدق، وأعتقد أن الإخوان لن يتخلوا عن طرح رؤيتهم السياسية المنبثقة عن فهمهم للإسلام الذي لا يفرق بين الدين والسياسة، ولا يعرف الفصام النكد في حياة الإنسان بين الدنيا والآخرة.

ويغيب عن الكاتب التناقض في طرحه، حيث قرر من قبل أن المرشحين سواء للانتخابات البرلمانية (٢٠٠٠) أو لنقابة المحامين (٢٠٠١) حرصوا على الابتعاد عن الشعارات العامة والطرح الأيديولوجي، وبدوا أكثر نقابية وسياسية منهم عن «الإخوانية».

كما غاب أيضاً تحليل البرنامج الانتخابي للمرشحين للبرلمان، خاصة وقد كان على موقعهم على الـ«نت»، وقد طبع برنامج المستشار الهضيبي وتم توزيعه بكثافة وفيه طرح برامجي متكامل.

ثانياً: كان الانتقال من المرشد الراحل - رحمه الله - إلى المرشد الجديد سلساً، وهو ما أشار إليه التقرير، إلا أنه غاب عنه التأكيد على التزام الجماعة بلوائحها ونظمها وقانونها الأساسي، وأن الاختيار - رغم الإجماع - تم بالانتخابات، وذلك لأن هناك لغطاً كبيراً صاحب اختيار المرشد الراحل مصطفى مشهور رحمه الله، لم يكن له أساس من الصحة مما سماه البعض «بيعة المقابر» وطنطن البعض حول عدم التزام اللوائح، فكان لابد من التأكيد على طريقة الانتخاب.

ثالثاً: كان تناول التقرير لمسألة الأجيال داخل الجماعة معقولاً إذ جاء من باحثين محايدين جادين، إلا أنه يغيب عن البعض حقيقة أنه في مقابل نظرية «صراع الأجيال» هناك نظريات أخرى مثل «تعايش أو توافق الأجيال»، وأيضاً «تكامل الأجيال»، وهذه ما يتبناها الإخوان، حيث يستفيد الشباب من حنكة وخبرة الشيوخ ويقدمون لهم كل التقدير والاحترام «ليس منا من لم يوقر كبيرنا أو يعرف لعالمنا حقه»، ويستعين الشيوخ بحماسة الشباب بطاقاتهم المتدفقة وأفكارهم الحديثة، ويقدرون اندفاعاتهم وتهورهم أحياناً «ليس منا من لم يرحم صغيرنا»، وأن اللوائح رغم وجودها لتنظيم العمل، إلا أن روح المحبة والأخوة هي التي تسود وتعلو.

كما أكد التقرير في غير موضع تماسك الجماعة وصلابتها، وبين للمتشككين أن فرصة حدوث انشقاقات بعيدة جداً، كما كان واضحاً في بيان استيعاب الجماعة لكل أجيالها، في سابقة غير موجودة في الأحزاب والتيارات السياسية المصرية.

وغاب عن التقرير بيان أن سفينة الجماعة وإن كان يوجهها المرشد العام ومكتب الإرشاد، إلا أن أجيال الشباب من ٣٥ - ٥٠ هي التي تقود العمل وتضع الخطط وتشرف على التنفيذ في كل المحافظات وفي مختلف المجالات، فضلاً عن أن مكتب الإرشاد نفسه أصبحت نسبة من أقل من ٥٥ عاماً تزيد فيه على النصف تقريباً، في عملية إحلال وتجديد تتم بطريقة طبيعية وعبر الانتخابات الداخلية.

وغاب عن التقرير أن أهم العوامل التي تسبب تماسك الجماعة، وضوح الفكرة، والالتفاف حول أصول الفهم العشرين، والالتزام بقواعد التوثيق والتضعيف، وسيادة روح الشورى والتفاهم والحوار داخل الجماعة، ومتانة البرامج التربوية والتثقيفية - رغم ما نوجهه إليها من انتقادات إبتغاء الكمال وسعياً إلى الانتشار، وغير ذلك من عوامل داخلية.

كما أن الضغوط المستمرة على الجماعة تسهم في تماسكها وصلابتها، وعكس ما يتوقعه التقرير من أن سياسة الإقصاء التام أو الاعتقال الشامل يمكن أن تحدث انشقاقات، فإن اتباع هذه السياسة في عهد عبدالناصر أو الملك فاروق لم يحدث مثل ذلك التوقع، بل ازدادت الجماعة تماسكاً وصلابة.

رابعاً: يبقى الحديث حول أثر تحول الجماعة إلى حزب، وهذا يحتاج إلى تعليق طويل ومقال مستقل إلا أن التوقعات التي أشار إليها التقرير تكذبها الأحداث في بلاد مثل اليمن والجزائر التي تحولت الجماعة فيها إلى أحزاب سياسية، وكذلك الأردن والكويت التي تسهم فيها الجماعة بطريقة قانونية في الحياة السياسية في أحزاب أو شبه أحزاب، ومع ذلك احتفظت الجماعة بتماسكها ولم تشهد انشقاقات أو تصدعات، وهنا لابد من الإشارة إلى ضيق الوعاء الحزبي عن كامل أنشطة الجماعة.

وأخيراً: كان حديث التقرير عن الإخوان في مجمله إيجابياً، مما يعكس روحاً بحثية علمية، وعلى الباحثين والمعلقين من الإخوان وغير الإخوان تناول القضايا التي أشار إليها التقرير، مبتغين وجه الله، هادفين إلى الإصلاح، وستبقى «الإخوان» علامة فارقة في تاريخ الأمة العربية والإسلامية. ■

هل يفهم المخدوعون الدروس ويستفيدون من العبَر؟

بقلم: د. توفيق الواعي

مازالت القوى الاستعمارية تبحث عن اغبياء لا يعقلون، وعن عملاء لايفقهون الدروس والعبَر، وعن مراكب تسرج وتمتطى وتحمل الأوزار والخطايا والخبائث، وعن حناجر نابحة لاهثة بالعواء الضال والسعار الهائج الأرعن الذي يروِّع الحياة!!

والأغبياء في الشعوب المنحوسة كثيرون، والعملاء متوافرون، والمطايا منتظرون، والحناجر الضالة جاهزة ومستعدة، وكل هؤلاء وأولئك قد فقدوا كل شيء يربطهم بأممهم وانتماءاتهم وإنسانيتهم وشرفهم ورجولتهم، ومن غريب أنك تجدهم قد وزعوا على شرائح الأمة بعد أن كانوا في أراذلها وأسافلها.

فقد تجد غبياً برتبة رئيس وزراء، وتجد عميلاً في منصب رئيس دولة، وتعثر على مطايا من أصحاب الوجاهات والأقلام المشهورة.

وقد كانت هذه العاهات والجرائم مستترة في الأمم ومستخفية في حواشيها ومنبوذة في جنباتها، يُبحث عنها بصعوبة، وتُكتشف بشق الأنفس، تصحبها فضائح مدوية، وتعامل كجرائم بحجم الخيانة العظمى، عقوبتها الإعدام، أو السجن المؤبد، أما اليوم، فقد طفت على السطح وأصبحت تُرفع لها الأعلام، وتتصدر المجالس، وتتبوأ المناصب، وجوائزها قيمة قد تصل إلى المؤبد في السياسة وإطلاق اليد في مصائر الناس، وإغداق الأموال والحصول على الرضا والجاه، واكتساب الحصانات، ونيل الحظوات! وكل ذلك له شروطه وسننه التي أولها:

الطاعة العمياء للقوى المستغلة، الطاعة التي تهدد الشخصية وتضحي بمقومات الأمة واستقلال القرار فيها وتصل إلى هدم رجولتها وهويتها.

ثانيها: التآمين والموافقة والمباركة لكل ما يقال ويُفعل، والعمل بمقولة: «اعصب عينيك وسر وأنت أعمى».

ثالثها: القدرة على حفظ الأمن وقهر الشعوب، وتأديب الذين لا يسبحون ولا يحمدون، ولا يصفقون للتوجهات السامية والأوامر الموفقة التي يمليها السادة.

رابعها: اختيار العناصر المهزومة لتتولى المهام الصعبة، واللبنات الملوثة لتمسك بمقومات الأمة وتلعب بمقدراتها، وتنهب ثرواتها، وتخرب اقتصادها، وتفسد مجتمعها، وتميع رجولة أبنائه.

خامسها: اتباع سياسات الإقصاء للعناصر الفاعلة في الأمة، والاعتماد على الأغبياء أصحاب المواقف الهلامية والمصالح الشخصية واعتماد المواقف الضبابية والدخانية المصاحبة للتهييج الإعلامي القائم على زخم الشعارات لإلهاء الشعوب وخداعها وتضليلها.

لكل هذا وغيره ركعت الشعوب التي اصيبت بهذا الصنف وكاد ان يُقضي عليها، لما يُفعل بها مما لا يصدقه عقل، او يقره قانون او شرعة او دين، ومن غريب ان يقع ذلك في ديار المسلمين، ضد الإسلام والعاملين له بالمعروف والموعظة الحسنة، وقد ادى ذلك إلى صراع بين هذا الباطل وبين راغبي الإصلاح نتج عنه طحن لقوى الشعوب وكره لسلطانها، استطاعت قوى الاستعمار - التي تقدم الحماية للجلادين - استغلاله في إحكام قبضتها عليهم حتى يفرغوا مما وكل إليهم في إهلاك الاخضر واليابس، ثم تاتي هي لتتقمص دور المنقذ، وتاتي بوجه جديد قد يكون العن من السابق.

هذا وقد هال الجميع حال المسلمين البئيسة في بلادهم، فعقد لذلك مؤتمر بلندن هذا العام للبحث في شؤون أسرى المسلمين وتجلية أوضاعهم والاطلاع على التقارير التي ترد بشأنهم وإصدار التوصيات التي تخفف من نكبتهم، وقد أرعبني كثير من التقارير التي وردت إلى المؤتمر، أذكر منها تقريراً عن أحوال المسلمين في أوزبكستان، يقول: «نحن في أوزبكستان لم نلتق اليهود الذين يبيدون المسلمين جهاراً كما يحدث في فلسطين، ولا نلتقي الأمريكان حيث يموت الناس تحت وابل من القنابل كما كان في أفغانستان والعراق.

ولكن المتأمل في الأحداث التي تجري هنا حول المسلمين يقف على نوع خاص للحرب ضد الإسلام، فهي حرب غريبة وفريدة في بابها، قل أن يوجد لها مثيل في العالم، نتحدث عن جزء منها، عن حالات زج المسلمين في غياهب السجون، وممارسة التعذيب الهمجي تجاههم، ووضعهم في الظروف القاسية، وقتلهم عمداً هناك، حيث أصبحت أوزبكستان اليوم ديراً للمساجين والأسرى، وقد يبلغ تعداد المسجونين فيها المتهمين بالأسباب الدينية وغيرها من الأسباب الواهية زهاء ٢٠٠ ألف سجين، وتدعي السلطات أن عددهم ٦٥ ألفاً فقط، هذا عدا لوائح الاتهام المعدة لدى الحكومة بأسماء مائتين وخمسين ألف مسلم ممن تتهمهم بأن لهم ميولاً إرهابية تطرفية.

وعلى راي بعض المراقبين، فإن السلطات قد خططت لاعتقال كل من يصلي وكل من تلبس الحجاب في مستقبل قريب، وأسماؤهم وعناوينهم مسجلة ومصنفة في لوائح سود، هذا وكم من الناس سُجن، وكم منهم اختطف، وكم منهم قضى نحبه في السجن، والحكومة لا تعلن المعلومات الحقيقية عنهم.

فالحياة في السجون تشيب من هولها الولدان، حيث العذاب الذي يدهش الإنسان ويذهب عقله، فالذي لا يقر بما يطلب منه ويوقع عليه بخط يده يظل تحت العذاب حتى يفعل ذلك، ومن أنواع التعذيب التي يمارسها الجلادون، الإقعاد من الصباح إلى المساء على هيئة القرفصاء مدخلاً رأسه بين فخذيه وتقييد يديه إلى الخلف والضرب بالقضبان المطاطية والحديدية، والضرب على الأعناق حتى الإغماء، والخنق بأقنعة الغاز، والتعذيب بصب الماء المغلي، واقتلاع الأظافر، وغرز الإبر تحت الأظافر، وإشعال الولاعات على الأعضاء التناسلية، وإيلاج القارورات الزجاجية والقضيب المطاطي والحديدي في الدبر، والتعذيب بالطاقة الكهربائية، والاغتصاب في الدبر، وغير ذلك من أنواع التعذيب الذي لا يطيقه بشر ولا حيوان، حتى يموت الإنسان فيرتاح، ويُتخلص من جثته فيُلقى في الأنهار والبحار أو يدس في التراب في بر لا يعرف بها أحد!

هذا وكم في بلاد المسلمين من مآس طي الكتمان ولا ندري سبباً لهذا إلا الفتن والظلم وتحريض الأعداء، فهل نتقي الله ونتعظ بأحوال الظالمين؟ وصدق الله إذ يقول: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢)﴾ (إبراهيم)، ﴿وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (٤٧)﴾ (إبراهيم)، هذا وقد انتفض الحق وسيزهق الباطل لا محالة، ويعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.■

دور الأمن السياسي والاقتصادي في الاستقرار والتنمية

الأمة الفقيرة لا تستطيع تحقيق الاستخلاف وتعمير الكون في ضوء منهج الله

مفهوم الأمن في الإسلام شامل لكل الجوانب النفسية والبدنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، بل إن الأمن الحقيقي لا يتحقق إلا إذا تحققت كل هذه الجوانب للفرد والمجتمع.

د. علي محيي الدين القره داغي (*)

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الشمولية حيث بين أن الأمن الحقيقي لا يتحقق للفرد، ولا للمجتمع في ظل الكفر والظلم، وحتى لو توافر الأمن المادي فإن الأمن الروحي والنفسي لا يتحقق إلا بالإيمان والعدل. قال تعالى: ﴿وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون (٨١) الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون (٨٢)﴾ (الأنعام) بل بين القرآن الكريم هذه الشمولية في قوله تعالى ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (٥٥)﴾ (النور) فقد تضمنت هذه الآية الكريمة أن الأمن الحقيقي يتحقق بالإيمان، ولكنه ذلك الإيمان الذي يستغرق الإنسان كله بخواطر نفسه، وخلجات قلبه، وأشواق روحه، وميول فطرته وحركات جسمه، ولفتات جوارحه، وسلوكه مع ربه في أهله، ومع الناس جميعاً، وأنه يتحقق أيضاً بالعمل الصالح النافع في الدنيا والآخرة، وبتعمير الأرض وإصلاحها، والحفاظ عليها دون القيام بالهدم والإفساد.

ونحن في هذه المقالة نتحدث عن الأمن السياسي والأمن الاقتصادي، ودورهما في الاستقرار والتمكين والتنمية والإبداع، حيث امتن الله تعالى على قريش بأنه دفع عنهم عدوهم أصحاب الفيل، وأهلكهم، ثم حقق لهم الأمن الغذائي والأمن من الخوف الذي يتحقق بسبب عدو وجود الأمن السياسي: فقال تعالى ﴿لإيلاف قريش (١) إيلافهم رحلة الشتاء والصيف (٢) فليعبدوا رب هذا البيت (٣) الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف (٤)﴾(قريش).

فهذه الآيات أوضحت أهمية الأمن السياسي وهو الأمن من الخوف، والأمن الاقتصادي، وهو الأمن الغذائي، وهما حقاً دعائم أساسية لأمن الفرد والمجتمع.

(*) رئيس قسم الفقه والأصول بكلية الشريعة والقانون. جامعة قطر

الأمن السياسي أو الأمن من الخوف يتحقق بأن يكون هناك نظام سياسي مستقر يحقق العدالة الفردية والاجتماعية، ويقوم على العدل، وهذا يتطلب مجموعة من الشروط الأساسية نذكرها بإيجاز دون الخوض في التفاصيل وهي:

١ ـ **استقرار النظام السياسي** من خلال الاعتماد على الدستور الدائم الذي تثبت فيه الثوابت، وتلتزم به الدولة في تشريعاتها وقوانينها، وسلوكياتها، حيث يعطي ذلك مصداقية للأفراد في التعامل مع الدولة، ولقد أشار القرآن الكريم إلى أهمية الموازين المستقرة التي يكون الدستور أساساً لها، وبين أن أهم مقومات التمكين من الأرض وجود الموازين والالتزام بالكتاب والثوابت.

٢ ـ **تشريع القوانين واللوائح** التي تعطي كل ذي حق حقه.

٣ ـ **ترتيب الآليات والوسائل** التي توفر الحماية والوقاية قبل وقوع ما يخل بالأمن والأمان، وذلك من خلال توافر القوات الكافية لحماية الأمن، والقضاء على كل مظاهر الاضطراب والفوضى، ومن أهم هذه الوسائل القضاء على أسباب الاضطراب، ودراسة أسباب الجرائم دراسة علمية للوصول إلى النتائج العلمية، من خلال إنشاء معاهد استراتيجية خاصة بهذه الدراسات التي تحلل أسباب الإجرام تحليلاً شمولياً، ثم الخطوات العملية للقضاء على هذه الأسباب.

٤ ـ **تحقيق العدالة الاجتماعية والعدالة الفردية والعدالة التشريعية**، بل العدالة المطلقة التي ينتفي معها الظلم المادي والمعنوي، لأن الظلم ظلمات، والظلم يجلب دائماً عدم الاستقرار.

بل إن القرآن الكريم صرح بوضوح بأنه لا أمن مع الظلم، فقال الله تعالى ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون (٨٢)﴾ (الأنعام) فالظالم يخاف من الثار منه، فلا يأمن على نفسه، بل يدفعه ظلمه إلى ظلم آخر، وإلى سلسلة من الظلم حتى يغرق المجتمع في بحر لجي مظلم كما حدث في كثير من بلادنا العربية والإسلامية.

وليس هناك شيء أعظم بعد العقيدة والأركان من العدل، ولا شيء أخطر وأمر من الظلم، فالآيات القرآنية والأحاديث التي تتحدث عن الظلم لا يمكن عدها هنا لكثرتها حيث تحدثت عن أنواع الظلم حتى سمى الله تعالى الشرك بالظلم كما تحدث عن آثارها المدمرة للفرد والمجتمع والحضارة والعمارة، فكل الأمم التي أهلكها الله تعالى وصفها بأنها كانت ظالمة، وأن ظلمها بمعناه الشامل هو الذي كان وراء هلاكها وتدميرها فقال تعالى ﴿هل يهلك إلا القوم الظالمون (٤٧)﴾ (الأنعام) ﴿وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون (٥٩)﴾ (القصص).

شرط أساسي

وأما الأمن الاقتصادي فهو شرط أساسي لتحقيق الأمن الشامل للفرد والأمة، وذلك لأن الأمة المحتاجة الفقيرة ليست قادرة على الاستخلاف وتعمير الكون في ضوء منهج الله، فقد جعل الله تعالى المال قياماً للمجتمع حيث لا ينهض إلا بالمال ولا يتقدم، ولا يتطور إلا به فقال تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما﴾ (النساء:٥) ولأهمية الأمن الاقتصادي جمع الله تعالى بين الإطعام، والأمن من الخوف في سورة قريش، وقدم المال على الأنفس في معظم الآيات القرآنية، وذلك لأن عدم توافر الأمن الاقتصادي والغذائي تترتب عليه شرور كثيرة، ومعاناة للفرد والمجتمع على جميع الأصعدة، ففي مجال العقيدة بين الرسول ﷺ خطورة الفقر عليها حيث قال: «كاد الفقر أن يكون كفراً» (رواه أبو نعيم، والبيهقي، والطبراني في الأوسط)، كما استعاذ من الفقر والكفر إشعاراً بخطورتهما والترابط الوثيق بينهما.

والفقر خطر كذلك على الأخلاق لأن البؤس والحرمان قد يدفعان إلى أخلاق وسلوكيات غير مرضية، وقد بين الرسول ﷺ أن الدين قد يؤدي إلى الكذب، وحينما سئل عن سبب كثرة استعانته من الدين قال: «إن الرجل إذا غرم (أي استدان) حدث فكذب، ووعد فأخلف» (رواه البخاري) وبين ﷺ في حديث آخر أثر الغنى والإنفاق في منع السرقة والزنا في الغالب، فقال في الرجل الذي تصدق على سارق

سوء توزيع الثروات والتفاوت الكبير بين طبقات المجتمع واستئثار قلة بالأموال يشكل خطراً على استقرار المجتمعات

وزانية: «فجاءه في المنام من قال له: «أما صدقتك على سارق فلعله يستعف عن سرقته، وأما صدقتك على زانية فلعلها أن تستعف عن زناها» (رواه البخاري ومسلم).

كما أن الفقر والحرمان خطر على الأسرة من نواحٍ عديدة: على تكوينها وعلى استمرارها، وعلى تماسكها، حيث قد يؤدي عند ضعاف الدين إلى الإجهاض وقتل الأولاد وخشية الفقر والإملاق، وهو خطر على تماسك الأسرة في كثير من الأحيان إذ إن الزوج مع الفقر لا يستطيع الوفاء بنفقة زوجته وأولاده فتترتب على ذلك مشكلات كثيرة، ويشرد أولاده في بعض الأحيان، ولذلك أمر الإسلام الفقير بالصبر على عدم الزواج بالصوم فقال النبي ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباء فليتزوج.. ومن لم يستطع فعليه بالصوم».

وأخيراً فإن الفقر والحرمان من أهم أسباب عدم استقرار المجتمع حيث تحدث بسببه الاضطرابات والقلق والفوضى، والتاريخ المعاصر شاهد على ذلك، ففي العراق حينما زادت حكومة عبدالكريم قاسم أسعار بعض المواد زيادة بسيطة قامت مظاهرات ضخمة لم يقم مثلها للقضايا الفكرية والقومية والوطنية، وحينما رفع الدعم عن بعض المواد الغذائية في مصر في عهد الرئيس أنور السادات عام ١٩٧٦م قامت مظاهرات كبيرة راح ضحيتها عدد غير قليل، وحدث مثل ذلك في الأردن وغيرها مما يدل على مصداقية القول المشهور من أن «صوت المعدة أقوى من صوت الضمير فلابد أن يسمع»، وقد قال أبو ذر - رضي الله عنه -: «عجبت لمن لا يجد القوت في بيته: كيف لا يخرج على الناس شاهراً سيفه» (مشكلة الفقر للشيخ القرضاوي، ص ١٦).

الفقر والظلم

ويزيد تأثير الفقر في عدم استقرار المجتمع إذا صحبه الظلم وسوء التوزيع بحيث يرى أصحاب الأكواخ، القصور المرتفعة، ويرى من لا يجد في بيته شيئاً التخمة والترف، فهو لا يجد في بيته درهماً ويرى أن غيره جمعوا الملايين بل المليارات بدون حق، ويرى أن شلة من الناس قد استأثروا بالأموال وتركوا غيرهم محرومين فقراء، فامتصوا دماء الكادحين واستأثروا بالثروات، ومن هنا تأتي إلى القلوب نار الحقد والبغضاء فتأكل شجرة المحبة والأخوة، وتشعل نار الفتنة السوداء، وحينئذ تكون الهلكة والمصائب والفتن الداخلية والحروب الأهلية، بل الدمار ونهاية ذلك المجتمع.

والخلاصة أن الأمن بمعناه الشامل للأمن العقدي والفكري، والسياسي والاقتصادي والاجتماعي من أهم نعم الله وأعظمها على البشرية، ومن أوجبها للشكر، والقيام بما تتطلبه من مقتضيات، وأن الأمة التي تريد لنفسها الرقي والازدهار والاستقرار لا يجوز لها أن تفرط بأي نوع من أنواع أمنها، بل يجب عليها الحفاظ على الأمن وتشريع القوانين المحققة للعدل والإنصاف في جميع مجالات الحياة.

والله نسأل أن يديم الأمن على بلادنا ويدفع عنها كل أسباب الاضطراب والمصائب والآثام.■

ثورة حفاة الأقدام!!

د. زيد محمد الرماني (*)

كان التفاوت ضئيلاً بين مناطق العالم حينما رسم البحارة خريطة الكرة الأرضية وقاموا بتقسيمها. والآن أطلقت المجتمعات ما بعد الصناعية في نصف الكرة الشمالي تقنيتها إلى الفضاء، بينما نجد العالم النامي أسفل خط الاستواء يصارع الجوع والجفاف والديون والتخلف: آفات العصر.

ولاتزال معظم السياسات المتبعة في مجال التعاون الدولي غير قادرة حتى الآن على تغيير حقيقة بارزة تتمثل في أن نصف البشرية لايزال يعيش الفاقة.

لقد تغيرت أسس الحوار أو المواجهة بين الشمال والجنوب، حتى إن الأزمات والصراعات الاقتصادية التي تهز النصف الجنوبي للكرة الأرضية اكتسحت الحواجز التي تحمي الشمال.

إن المأزق الذي يواجه النصف المتخلف من العالم يشكل أولوية سياسية، وهو في الوقت ذاته يحتل مركز الصدارة فيما يسميه نادي روما إشكالية العالم. فقد شدد نادي روما منذ تأسيسه عام ١٩٦٨م ثم مرة أخرى في عام ١٩٧٢م في تعليقاته على تقرير «حدود النمو» على الأهمية التي تحتلها المصاعب التي تواجه العالم الثالث في إطار الإشكالية الدولية.

يقول دينيس ميدوز: إن أي تحسن جوهري في وضع ما يسمى بالأمم النامية يشكل شرطاً ضرورياً للتوازن الدولي، وهو تحسن مطلوب بشكل مطلق وضروري بالنسبة للأمم المتطورة بالمثل. وقد جاء في أحد التقارير الرسمية الصادرة في جنيف أن ما يزيد على ٥٢ ألف خبير قد تجادلوا حول قضايا العالم الثالث في ما يقرب من ١٠٢٠ اجتماعاً، انعقد خلالها حوالي ١٤ ألف جلسة عمل.

وانطلاقاً من عدم فاعلية الكثير من تلك المساعي قام موريس غورنييه بتقديم تقرير إلى نادي روما يحمل عنوان «العالم الثالث ثلاثة أرباع العالم» حدد فيه مرحلة لعمل ملموس وفوري.

وتركزت أهم توصياته ابتكاراً حول إيجاد وتكوين مجموعات تنمية كبيرة داخل العالم الثالث.. والمجموعات المقترحة هي: أمريكا اللاتينية، إفريقيا، الشرق الأوسط، شبه القارة الهندية، جنوب آسيا. وعلى أية حال، فإنه بعد أربع سنوات من الجهود لم تتجاوز التوصيات النهائية ما هو أكثر من التعميمات المبهمة.

ثم قدم رينيه لينوار تقريره لنادي روما تحت عنوان «العالم الثالث يستطيع أن يطعم نفسه» وتم في هذا التقرير استعراض مدى توافر الغذاء، ومدى اعتماد بلاد العالم الثالث على استيراد الغذاء في القرن القادم.

واقترح لينوار «خطة لعب» بديلة تدعو إلى تعبئة سكان الريف، بينما تلتزم الحكومات بهيكل للأسعار عادل، مع توافر بنية أساسية لضمان وصول المنتجات إلى الأسواق والمستهلكين.

ومن ثم، فقد خصص نادي روما تقارير عديدة لقضايا العالم الثالث إيماناً منه بأن تلك القضايا بمثابة التحدي الرئيس في عصرنا الراهن.

بيد أن نادي روما قرر أن يغير أسلوب عمله ومعالجاته، على أمل أن تجذب تقاريره ودراسته جمهوراً أكبر. لذلك جاء كتاب أو تقرير «ثورة حفاة الأقدام» لـ برتران شنايدر، حصيلة لملاحظات ميدانية دقيقة وتحليل لسير أعمال معينة على مستوى القرى والمجتمعات المحلية في عشرات المناطق بالعالم الثالث.

إن هدف هذا التقرير يتمثل في محاولة إجراء استعراض شامل لاتجاه رئيس في التنمية من خلال تحليل تفصيلي لسلسلة من مبادرات ريفيين عاديين في تسعة عشر بلداً من بلاد العالم الثالث.

إن ثورة «الحفاة» هذه والتي لا يمكن مقاومتها هي ثورة سلمية. ولكن من الصعب التنبؤ بالمسار الذي يمكن أن تتخذه إذا تم وضع عقبات وحواجز عديدة أمام مجراها. وقد بدأت المجتمعات الريفية في العالم الثالث تدرك أنها جديرة حقاً بتحمل مسؤولية التنمية الاقتصادية لبلادها، على الرغم من فقرها وعزلتها، وأصبحت تدرك أن في الامكان التخلص من وضعها الحرج.

إن التنمية الريفية في العالم الثالث لا تشكل بالنسبة لبلايين الفلاحين قضية حياة أو موت فحسب، بل وتؤثر أيضاً في أمن وسلام كل أمة من الأمم.

إن ثورة حفاة الأقدام توثيق أمين وتحليل وتعاطف للتجارب التنموية الصغيرة لملايين البشر، مما لا يجد عادة مكاناً في أدبيات التنمية ولا يجتذب اهتمام وسائل الإعلام مع أن هؤلاء الفقراء هم جوهر التنمية بمعناها الحقيقي.

وتقرير «ثورة حفاة الأقدام» لشنايدر عبارة عن مشاهدات المؤلف وفريق العمل الدولي في أكثر من تسعة عشر مجتمعاً في العالم الثالث بما في ذلك مصر. وقد أعد التقرير برعاية نادي روما، وترجم إلى عدد من اللغات الحية، وأحدث صدى كبيراً بين قادة الرأي من رجال الاجتماع والاقتصاد والسياسية باعتباره يمثل نظرة ثانية تبرز الوجه الآخر لأزمة عميقة تفرض نفسها بإلحاح على ضمير الإنسانية في الجزء الأخير من القرن العشرين.

أخيراً، فإن بزوغ أي ظاهرة جديدة في يضفي طابعاً قوياً على إشكالية العالم. لذا، فإن هناك نمطاً جديداً للتنمية يتشكل الآن على مستوى المجتمعات المحلية والقرى في المناطق الريفية بالعالم الثالث، يعتمد على الذات والتنمية الذاتية.■

(*) عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود

إعداد:
مبارك عبدالله

بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على وفاته:

محاكمة فكر طه حسين بين محمود شاكر وأنور الجندي

صلاح حسن رشيد (*)

لم يشغل باحث الأوساط العلمية والأكاديمية والثقافية والصحافية، مثلما شغلها طه حسين «١٨٨٩ - ١٩٧٣م» فقد دارت حوله، وبسبب كتاباته الموتورة، المعادية للعروبة والإسلام، أعاصير جائحة من المعارك والمساجلات التي تتفق أو تختلف حول فكره وآرائه المبثوثة في ثنايا الكتب والمحاضرات والمقالات، وما فيها من سموم وأباطيل وترهات، تدعو إلى هدم التراث العربي الإسلامي، والارتكان إلى الثقافتين: اليونانية القديمة، والغربية الحديثة، فضلاً عن دعوته العلنية إلى فصل الدين عن الأدب، والاهتمام باللهجات العامية ومعاداة الفصحى، والاحتفال بالأدب المعوج الإباحي، إلى غير ذلك من الأمور التي جرّت عليه ويلات كثيرة، ووضعته في قائمة وخانة الاتهام والريبة والشك، والنظر إليه نظرة من يخدم الغرب والصهيونية العالمية على حساب نفسه ودينه ووطنه.

وبمناسبة مرور ثلاثين عامًا على وفاته، نرصد هذه المحاكمة لفكر طه حسين، وما خلّفه من آثار، سواء بالإيجاب أو بالرفض، وخير من تصدى له، وعقد محاكمة لإنتاجه.. العملاقان: محمود شاكر «أبو فهر»، و«أنور الجندي» يرحمهما الله.

نضع فكر طه حسين بين كتابات شاكر والجندي، لما يتميز به كل منهما من الرصانة والعمق وبُعد الرؤية، والمنهجية الواعية، والقدرة على التحليل والنقد والربط، والمصداقية الكبرى لآرائهما بين القراء.

بداية.. كان خلاف محمود شاكر في الربع الأول من القرن العشرين مع طه حسين خلافًا علميًا، بسبب محاضرات الأخير في جامعة فؤاد الأول حول الشعر الجاهلي، ومناداته بانتحاله، وأن معظم هذا الشعر تمت كتابته في العصر الإسلامي، ولم يُعجب هذا الرأي غير الواقعي، التلميذ محمود شاكر، فانزعج، وألى على نفسه أن يرد على أستاذه، الذي صار قزماً في نظره، بعد ادعائه أنه توصل لهذا الرأي، في حين أن شاكر يعرف أن هذا القول ليس لطه حسين، ولكنه للمستشرق مرجليوث،

محمود شاكر

طه حسين

أنور الجندي

والمنشور في إحدى المجلات الفرنسية التي اطّلع عليها شاكر، وبين شد وجذب من الاثنين أدرك طه أنه أمام تلميذ واعٍ، وليس في مجتمع لا يقرأ، فأخذ يهدئ من روع شاكر، الذي أقسم ألا يعود للجامعة بعد اليوم، تلك الجامعة التي تُدرّس السرقة الأدبية، وتدعو إليها في العلن، وبعد أن سقط الأستاذ في نظره في قضية سطو علمي.

وانبرى شاكر لطه حسين مُفندًا آراءه الباطلة حول انتحال الشعر الجاهلي، في مقدمة سفره الضخم «المتنبي»، وفي الرسالة المهمة المعروفة بـ «رسالة في الطريق إلى ثقافتنا»، وفيهما بيّن الفساد الأدبي الذي تغشاه الجامعات العربية الآن، وكشف عن سطوة طه حسين وتلاميذه، الذين يدعون لهذا الفكر الهدّام، وفند تعاليم وآراء المستشرقين، المنادية بهدم التراث العربي الإسلامي، وفي الذروة منه الشعر الجاهلي، لكيلا تقوم لهذه الأمة قائمة من بعد.

وكانت معركة شاكر الكبري مع طه حسين، الذي أصبح في نظره النموذج السيئ الدال على فساد الحياة الأدبية في مصر والوطن العربي، ومعول الهدم والتخريب في الثقافة والأدب، وليس أدل على ذلك من قول شاكر في أحد الحوارات: إن طه حسين هاجم الأدب العربي، على رغم قلة بضاعته في هذا الموضوع، وعدم تخصصه فيه، فهو حامل للدكتوراه في تاريخ اليونان والرومان، وليس الأدب، كما أن المنهج الذي اعتمد عليه طه حسين - على حد قول شاكر - خلا من المنهجية، وانتفت منه قواعد البحث العلمي، واستبعد المصادر التي لا تؤيد دعوته الباطلة.

وهكذا نجح شاكر بإخلاصه لقضيته، وتبحره في القراءة للدفاع عنها، في كسب معركته أمام طه حسين وفلوله، وهو ما يشهد به النقاد العدول، الذين لم يخدعهم بريق ذهب طه حسين ولا أقواله ولا مناصبه.

..ثم أجهز عليه أنور الجندي

وإذا كان طه حسين قد عانى وتألم كثيرًا من الجراح التي تعرّض لها في معركته الكبرى مع شاكر، فإن الذي أجهز عليه، وأرداه في هوة النسيان والإهمال، ووضعه في آخر القائمة، ودلّ على تبعيته للغرب وللصهيونية، هو المفكر الكبير الأستاذ أنور الجندي صاحب كتاب «طه حسين: حياته وفكره في ميزان الإسلام»، وكتاب «محاكمة فكر طه حسين».

ولذلك قرأ الجندي كل رسائل وكتابات طه

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

حسين، وخلص إلى أنها تتمحور حول نقاط بعينها ألح عليها وهي: القول ببشرية القرآن وإنكار القراءات، والتناقض بين نصوص الكتب الدينية وما وصل إليه العلم الحديث، وقوله: «إن الدين لم ينزل من السماء، وإنما خرج من الأرض، كما خرج القوم أو الجماعة أنفسهم»!.

وإثارة الشبهات حول ما أسماه القرآن المكي، والقرآن المدني، وهي نظرية أعلنها اليهودي جولد زيهر، وانتقاص صحابة رسول الله ﷺ ووصفهم بأنهم من الساسة المحترفين، والحملة على الإسلام من خلال الأزهر الشريف، وإهانته، والدعوة إلى إلغائه، والترويج للفكر الوثني اليوناني، والادعاء كذبًا بأن المسلمين قبلوه، وشكلوا عليه فكرهم، وإشاعة الأسطورة في سيرة الرسول ﷺ بعد أن نقاها المفكرون المسلمون منها، والتزيد في الإسرائيليات في كتابه «على هامش السيرة»، واعتماد المصادر المشبوهة: كالأغاني ورسائل إخوان الصفا، والدعوة إلى الأدب المكشوف والإباحي، واتهام القرن الثاني الهجري بأنه عصر شك ومجون في كتابه «حديث الأربعاء»، والدعوة إلى اقتباس الحضارة الغربية (حلوها ومرها)، وما يُحمد منها وما يُعاب، في كتابه «مستقبل الثقافة في مصر»، وإنكار شخصية عبد الله بن سبأ اليهودي، وتبرئته مما أورده الطبري، ومؤرخو الإسلام من دور ضخم في فتنة مقتل عثمان في كتابه «الفتنة الكبرى»، وإقرار مفاهيم كنسية حول الإسلام، ووصفه له بأنه دين (التراتيل الوجدانية)!.

ويتوصل أنور الجندي - في قرارة نفسه - إلى أن طه حسين ليس مرددًا لأقوال المستشرقين، ولكنه داعية أصيل للفكر الغربي (قديمه اليوناني، وحديثه الفرنسي) وليس الفكر العربي الإسلامي في تقديره، سواء في ماضيه أو حاضره، إلا تابعًا للفكر اليوناني، ولابد أن يكون تابعًا للفكر الغربي، هذه هي الرسالة التي يحمل لواءها ويعتنقها طه حسين، وأنه لم يكن أديبًا عربيًا إسلامياً يراعي مجتمعه وبيئته، ويطمح إلى رفعته، بقدر ما كان بوقًا يتلاعب به الغربيون والمستشرقون من أجل تنفيذ أرائهم وخططهم الإجرامية في القضاء على التراث العربي الإسلامي، وحضارتنا الزاهية.

وهو ما نجح في إشاعته طه حسين - حسب كلام أنور الجندي - عن طريق تلاميذه الذين رددوا آراءه بلا فهم ولا منطق أو دراسة، في حين أنها سمٌ زُعاف، يقضي على الأخضر واليابس.

وفي النهاية.. نجح الفارسان الكبيران أنور الجندي ومحمود شاكر في تعرية طه حسين، وكشفه أمام الرأي العام العربي، كصنيعة للاستعمار والاستشراق، وأنه ما قدّم دراسة إلا كان للغرب هدف من ورائها، وأن وجهه الحقيقي المماثل للغرب يفوح بالعمالة، والخيانة للعروبة والإسلام.■

واحة الشعر

احفظي الشكوى

شعر: محيي الدين صالح (*)

يانساء العرب.. إني تهت عن ركب القبيلة
في زمان.. صار فيه الخوف عنوان الفضيلة
إنني لا أستحي أن أحتمي فيكن رعديداً
لأطوي سنة المحيا..
فلا تسألن عن دنيا ظليلة
حسبكن اليوم مأساتي، وقد فارقت أحلامي الجميلة
واعتزلت الناس والآمال.. ودعت صبابات الفحولة
كنت قواماً...
.. ولما مالت الدنيا.. تنكرت لآيات جليلة
إنه الحرص على وهم.. سبي عقلي وما أخلى سبيله
يانساء العرب.. ما أبغي وأيامي سويعات بخيلة
لست كالحجاج - في صولاته - يا هند
والأفراس ما عادت أصيلة
فاحملي قيثارة الخنساء.. صوني خيلنا.. ردي صهيله
واقبلي الأعذار.. إني شاعر الشرطي.. بل قولي رسوله
لو أواسي في نصيف
أسقطته رهبة الأحداث عن أنثى خجولة
راعها نطع وسيف.. جهزا للنيل من إرث البطولة
هرولت للمخفر المقهور.. ظنته حمى أهل المروءات النبيلة
جاهدت في عرض شكواها.. ولكن
عاندتها كفها.. خجلي تريد العون
يا أختاه.. ما تبغين أوهام.. وصارت مستحيلة
كيف يقوى ساعد الأيام، والتاريخ موبوء بأسماء دخيلة
فاصبري.. أو زوري في محضر الإقرار
فالتوقيع لا يودي بحيلة
واحفظي الشكوى.. فقبلي حائر
والعقد والخلخال والأشواق لا تشفي غليله
حرمة الخدر، وذاك العطر - مهما تعجبي - لن يستميله
عاندتك الكف.. لكن.. عاندتني كل أشلائي وما عندي وسيلة
فاعذريني.. واغفري لي، واشهدي..
بل سجلي ضعفي، وجبني وانغماسي في الرذيلة
حاسبيني.. حاسبي الأبناء والآباء والأزواج..
كي لا تتركينا في حمى التاريخ أصفاراً ذليلة
واجلدينا بسياط الهجر.. حتى توقظي فينا الرجولة

(*) أمين رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة وعضو اتحاد الكتاب

الحفظ.. حافظ لكتاب الله في كل زمان ومكان

(١ من ٣)

التقانات الحديثة لم تمنع القس سويجارت من التزوير أمام آلاف الحضور وملايين المستمعين

تناولت مقالتا د. حافظ الجنيد (المجتمع العددان ١٥٥٤ و١٥٥٥) بعنوان (بين العلم والحفظ) أمراً خطيراً، يفتح الباب أمام أعداء الأمة لإبعادها عن دينها وقرآنها. ولا نريد اتهام الآخرين بسوء النية، ولكننا نريد أن نوضح الأمر من بداية انطلاقته، إلى نهاية مرماه، ووخيم عاقبته إذا تبنته الأمة، ودعت إليه مجلات المسلمين وجماعاتهم.

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم(*)

ولتوضيح ذلك الأمر نلتزم منهاجاً علمياً يعتمد على حقائق التاريخ، وواقع الشعوب، يعتمد النص الشرعي حتى يتضح الحق.

نبدأ بالنظرة العامة؛ ففي القرن العشرين، وفي قمة بلاد العلم الحديث، حيث توثيق المعلومة بالكتاب والصورة، والحاسب الإلكتروني، وعلى مرأى من الآف الناس، وفي موضوع النص المقدس «هل هو كلمة الله؟»، وقف القس جيمي سويجارت عام ١٩٨٦م في مدينة بتن روج الأمريكية، وقف بصوته الجهوري، وكلماته الرنانة، ليحرف نصاً مقدساً على الملأ دون حياء، فقال «ابنه الوحيد» بدلاً من «ابنه المولود له» وهو على يقين من أن الملايين من مستمعيه لن يلحظوا تحريفه. لماذا؟ لأنهم لا يحفظون النص، فلا مانع من التزوير والتحريف لأن مناقشته، ومجادله مسلم، والمسلمون لا يرضون «ابنه المولود له» مولود غير مخلوق «Begotten Not Made».

ولم تمنع وسائل الكتابة، والإمكانات المتعددة، والتقانات الحديثة... ونقله إلى الآخرين مكتوباً ومقروءاً ومسموعاً ومرئياً كأنك تأخذه عن شيخ أمامك، بكل التفاصيل الدقيقة، دون أن تضيع أو تغيب واحدة من هذه التفاصيل (كما يذكر المقال المذكور)، لم تمنع كل هذه الوسائل في المجتمع الأمريكي، وأمام آلاف الحضور وملايين المستمعين القس سويجارت من التزوير والتحريف.

ولنضع الآن من جهة أخرى، صورة أخرى في أصغر قرية، وأقل هجرة في الصحراء، لا يملك الإمام أن يخطئ في حرف واحد، أو أن يرفع مكسوراً، أو يجر منصوباً، ولا أن يرقق مفخماً، وما ذلك إلا لأن الكتاب في الصدور، كما في سورة العنكبوت ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩)﴾.

وبذلك بطلت دعوى التقنية والعلم الحديث، بل إن العلم والتقنية الحديثة تمكن من تزوير، وتصحيف النصوص المقروءة، والمسموعة، والمصورة، ليس فقط بإمكانات هوليود، بل على أصغر حاسب شخصي، وبإمكانات طالب متوسط، وما خبر تلك المقالة التي انتحلتها وزورتها طالبة لخطاب للرئيس الأمريكي عنا ببعيد، وإذا أراد الدكتور تفاصيل ذلك زودناه بأسماء البرامج التي تمكن من تحريف الصوت والصورة.

أما ما أنعم الله به على هذه الأمة من حفظ الكتاب في صدور المؤمنين، وأسلوب الإجازة من العالم إلى الحافظ حتى يتصل السند إلى رسول الله . فهل يريد الدكتور أن نترك تلك السلسلة الذهبية التي لا يتمكن أحد من اختراقها، أو تحريفها، أو تزويرها، وليعبث من شاء بالقرآن كيف شاء، حفاظاً على الطاقة، على حد تعبير صاحب المقال!! أي طاقة؟؟ أهي طاقة الكسالى الذين شق عليهم حفظ القرآن؟

نظرة كلية أخرى، قبل الرد التفصيلي: لننظر في الأمة، كم منها على مدار القرون تعلم القرآن على النهج الذي فهمه الكاتب، ويطالب الأمة بترك حفظ كتاب الله واستظهاره إلى الآتي، كما ورد في مقاله: جمع واستحضار الموضوعات التي يهتم بها القرآن بحسب أولويتها، أي بحسب عدد الآيات الواردة في الموضوع (وإن كنا نرى أن عدد الآيات الواردة في الموضوع لا يعطيه الأولوية، بل إن العلماء الراسخين في العلم هم الذين يحددون الأولويات تبعاً لفهمهم للنصوص).

ترتيب اهتمامات القرآن بحسب الأولوية أيضاً.

دراسات في الآيات الإعجازية... وكثيرة هذه الدراسات التي تتوسع دون أن تنتهي.

ثم يقول: ولعل هذا أهم من الحفظ.

إن هذه الأبواب يعجز عنها العلماء بله العامة من الناس.

أما الحفظ، فباب مفتوح للجميع.. طبعاً مع الفهم والعمل، فلم يقل أحد بترك الفهم والعمل، كل على حسب قدرته، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

وإذا نظرنا إلى الناس على الفهم الظاهر للنص القرآني، والذي لم يرد دليل شرعي واحد، من كتاب ولا سنة، على عدم شموله للحفظ والاستظهار، نجد الافاً بل ملايين من الأمة يحفظون الكتاب عن ظهر قلب، أطفالاً وشباباً وكباراً.

إن المشكلات التي طرحها في معاناة الحافظين مثل:

١- التوقف عن المتابعة للحفظ.
٢- الشعور بالإحباط.
٣- الشعور الداخلي بعدم الجدوى من الاستمرار.
٤- أصعب ما في الحفظ عملية الربط الذهني.
٥- التداخل بين الآيات.
٦- استغراق عملية الربط للطاقة.

إن الذين يتفلت منهم القرآن، يعلمون أن كل حرف يقرؤونه لهم به عشر حسنات، فهم ينعمون بالقرآن ويأخذون الجزاء الوفير. حتى المتعتع منهم له أجران، وهذا الحديث يحدد «الماهر بالقرآن مع السفرة والذي يتعتع وهو عليه شاق له أجران».

ففي صحيح مسلم عن عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ».

ولا يفهم أبداً أن هذا الحديث يتكلم عن القراءة فقط، من غير فقه القرآن، أو تعلم علومه، ولكن لم يوجد قبل الكاتب، من رفض اهتمام عامة المسلمين بحفظ كتاب الله.

والآن نناقش المقال..

من أين جاء الفكر الرافض للحفظ، الداعي للفهم دون الحفظ؟

إنها المدرسة الأمريكية الحديثة، التي نبذت الحفظ تماماً، فأصبح الطلاب تشرح لهم المادة العلمية، ويسألون عنها بعد شرحها، ثم لا يسألون عنها بعد ذلك أبداً، لا في امتحانات شهرية أو سنوية!! فماذا كانت النتيجة؟

تخلفت أمريكا من المرتبة الأولى في الرياضيات والفيزياء إلى المراتب الدنيا، وتفوقت اليابان وغيرها من الدول التي تعتمد الحفظ والفهم.

إن تخطئة الأمة من لدن محمد حتى الآن، واتهامها «حدث لبس وخلط من غير عمد»، تهمة عظيمة، لا تخففها كلمة «من غير عمد» أبداً.

وبادئ ذي بدء، نود أن نوضح أن كاتب المقال كأنما افترض أن الذين يحفظون القرآن يحاربون فهمه، ويحاربون العمل به، ويحاربون دراسته، أو هم يهملون فقهه.

نقول: إن صح في أي نص من نصوص العلوم، أن حفظ النص لا علاقة له بعلم محتواه وفهمه، والعمل به، فهذا الفهم لا يصح مع النص القرآني أبداً.

(*) بروفيسور في ديناميكا الموائع والحراريات

وعدم وضوح هذا الأمر عند كاتب المقال، هو الذي أوقعه في هذا الخطأ الذي اتهم فيه الأمة بالجهل وعدم الفهم حتى قال: «وحرفناه عن معناه الأصلي» وقوله: «حدث لبس وخلط» يعني لمن فهم حديث رسول الله «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» على أنه الحفظ، وأن المعني بالحديث هو الفهم والتعليم، كما اكتشف كاتب المقال، وفهم ما لم تفهمه الأمة حتى الآن.

وسنضرب مثالاً بسيطاً يوضح أن الرجل ينقل عن مصدر لا علاقة له بالقرآن الكريم؛ فمثلاً الآية ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾ (البقرة) من قرأها ومن حفظها، من باب أولى، علم أن البر أمر مخالف للتوجه نحو المشرق والمغرب.

ولكن البر هو قول الله:

١ ـ من آمن بالله
٢ ـ واليوم الآخر
٣ ـ والملائكة
٤ ـ والكتاب
٥ ـ والنبيين
٦ ـ وآتي المال على حبه ذوي القربى
٧ ـ واليتامى
٨ ـ والمساكين
٩ ـ وابن السبيل
١٠ ـ والسائلين
١١ ـ وفي الرقاب
١٢ ـ وأقام الصلاة
١٣ ـ وآتى الزكاة
١٤ ـ والموفون بعهدهم إذا عاهدوا
١٥ ـ والصابرين في البأساء
١٦ ـ والضراء
١٧ ـ وحين البأس
١٨ ـ أولئك الذين صدقوا
١٩ ـ وأولئك هم المتقون

تراجعت أمريكا من المرتبة الأولى في الرياضيات والفيزياء إلى المراتب الدنيا وتفوقت اليابان التي تعتمد الحفظ والفهم

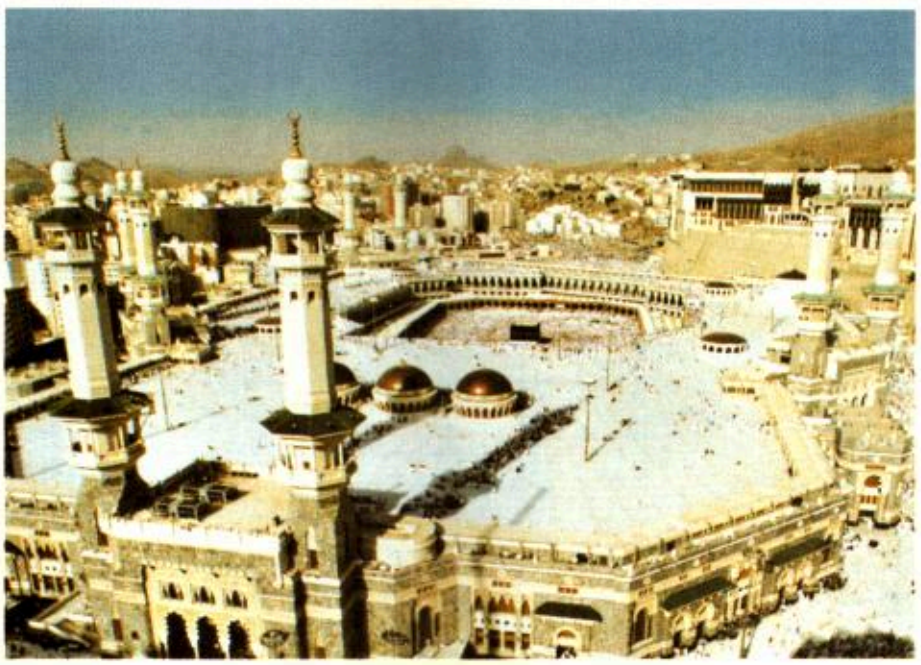

فمن قرأ كمالة الآية الكريمة، ومن حفظها، علم وفهم، أن البر يشمل ١٧ أمراً حددتها الآية، وأن هؤلاء صادقون ومتقون.

وهذا كثير جداً، وغالب في القرآن، ومن لم يحفظها لا ينضبط له علم.

أما في العلوم الأخرى فقد لا يجدي الحفظ شيئاً، فكثير من المواد، في الكليات العملية، تتم بعض امتحاناتها مع وجود الكتاب والمرجع مع الطالب، ومع ذلك فمن ليس لديه فهم وعلم يرسب (Open-book-exam) وحفظ بعض النصوص في الكيمياء مثلاً، لا يغني شيئاً، بل الشرح والتعليم والدراسة، حتى يفقه الطالب والمتعلم المطلوب.

٣ يد٢كب ٤١+ ٢لو لو٢ (كب ١)٣ + ٣يد٢

أو برموز لاتينية

3H2SO4 +2 AL AL2 (SO4)3 +3 H2

فحفظ هذا النص لا يجدي، إذا لم يعلمه المُعلم ويشرحه، ويقول إن الأحماض مثل حامض الكبريتيك إذا وضع على فلز من الفلزات مثل الألمنيوم ينتج كبريتات الفلز ويتصاعد غاز الهيدروجين. فلا معنى للحفظ بدون التعليم والشرح والفهم، وإن كان حتى في علم الكيمياء يجب حفظ كثير من القواعد العامة، والمعادلات الخاصة.

أما قوله: «لقد حسب الكثيرون أن حفظ النصوص والأقوال والمتون والحواشي هو العلم» فهذا تعريض بالأسلوب العلمي الذي قامت عليه الأمة بمنهاجها الأصيل، حيث يقوم العلماء بشرح المتون والنصوص، إن ما يحدث في المجال العلمي حالياً، ولكن تحت أسماء مختلفة، يبين أن مثل نظرية لودفج برانتل أبوعلم الديناميكا الجوية، Ludfig Prandtl, 1875-1953 father Aero-dynamics Theory قد شرحتها مئات الأبحاث ولكنها لم تكتب كحاشية كعادة المسلمين القدماء، ولكن كتبت منفصلة عن النص.

وكذلك المذكرات التفصيلية، وشروح الدساتير، وقرارات مجالس الوزراء، وهذا كثير في حياتنا الآن، فلا داعي للانتقاص من المصطلحات الإسلامية، وأساليب الكتابة والتعليق القديمة.

ثم يستمر: «وإذا تعدى العلم الحفظ، فإلى الأسلوب المنطقي، الأرسطي والكلامي والسفسطائي حيث كان العلم في الماضي محصوراً في المجال التصوري العقلي، بعيداً كل البعد عن المجال الذي يعمل فيه العلم الحديث».

لقد غفل الكاتب عن الحقيقة الساطعة، بأن المسلمين هم الذي انقذوا الغرب من دوامة الفلسفة الميتافيزيقية، والأسلوب المنطقي، الأرسطي والكلامي والسفسطائي، وعلّموهم الأسلوب التجريبي، فانفك علماء الغرب من ديدنهم واتبعوا الهدي الإسلامي الجديد.

إن وضع العصور الإسلامية في سلة واحدة، تحت كلمة «الماضي» دون أن يفرق بين عصور التقدم، وعصور الانحطاط، يوشك أن يضع على تصوره علامة استفهام كبيرة.

ثم يعرض الكاتب بحفظة كتاب الله، والحاملين للقرآن، بأبشع صفة، ألا وهي صفة اليهود الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها، ويجعل بذلك صفة الحافظين لكتاب الله مثل هؤلاء الذين شبههم رب العزة بالحمار الذي يحمل أسفاراً لا يستفيد منها، علماً بأن ذم القرآن لليهود، كما تقول كتب التفسير، جاء لأن يهود لم يستفيدوا من كتبهم التي فيها صفة رسول الله، يقول تفسير الطبري والجلالين وغيرهما: حُمّلوا العمل بها أي كُلّفوا بها، ولكنهم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بها، وكذبوا محمداً المذكور فيها، وقد أُمروا بالإيمان به فلم يفعلوا بالرغم من وجود نعته فيها. فمن قال إن حفظة كتاب الله لم ينتفعوا به ولم يعملوا به؟ ■

إعداد: عبدالحميد البلالي

وقفة تربوية

«أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم»

لديَّ ولد صغير، عمره لا يتجاوز السابعة، تعودت أن آخذه إلى المسجد في بعض الصلوات، فيسلم عليه الكثيرون من رواد المسجد، ويلاطفه الجميع. سألته يوماً عن أحب الناس إليه في المسجد فذكر لي أحدهم.

حاولت التعرف على السبب، فوجدت أن ذلك الرجل يحرص على إعطائه الحلوى، فكلما راه دس في جيبه نوعاً منها، ويعامله معاملة الكبار، ويلاطفه أكثر من غيره، فأدركت السبب، وأن الأطفال - مثلهم مثل الكبار - تأسرهم الكلمة الطيبة والمعاملة الطيبة والإحسان إليهم، وصدق الرسول ﷺ حينما قال: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه».

يقول الإمام المناوي (في فيض القدير ٤٦١/٥) معلقاً: «لأن به تسهل الأمور، وبه يتصل بعضها ببعض، وبه يجتمع ما تشتت، ويأتلف ما تنافر وتبدد، ويرجع إلى المأوى ما شذ، وهو مؤلف للجماعات جامع للطاعات، ومنه أُخذ أنه ينبغي للعالم إذا رأى من يخل بواجب، أو يفعل محرماً أن يترفق في إرشاده، ويتلطف به».■

أبو خلاد
albelali@bashaer.org

الجفاف الأخوي!

ستة حقوق لأخيك ثمارها الجنة.. أولها السلام

شان النبات في الحقول والبساتين أن ينمو بين بعضه وتزيد نضارته عندما يكون بين نباتات أخرى، ويتشابك تشابكاً يصعب تفكيكه، ويتسلق على سيقان بعضه، وتتعانق أوراقه وبراعمه، وتتطاول أغصانه، وإن هبت نسمة هواء تمايلت الأشجار كلها، وتعجب كيف هزت نسمة أشجار الغابة، ولم تهتز نباتات متشابكة متماسكة لكنه التعاون والمشاركة، بل الأمر فوق ذلك، عندما تتضافر النباتات في رسم صورة للحقل أو البستان أسرة، تتناغم فيها الألوان وتتدرج وتنتظم الأغصان بطول متقارب وصفوف مرصوصة، حتى الأوراق لا تكون متباينة الأحجام، لدرجة أن مرهف الإحساس قد يتمادى فيظن أن الأشجار تتعاون لتهيئ جواً مريحاً للبلابل كي تبدع التغريد فتطربها.

ياسر بن محمد اليحيى
www.alrewak.com

والأمر في الأخوة شبيه بهذا الأمر كثير الشبه، فالأخ يستمد طاقته من إخوانه، وتزداد فاعليته حينما يكون بينهم أو عندما يشعر أنهم يشعرون به، وتتشابك الأخوة وتتعاضد حتى يصعب الافتراق، بل يصعب تخيله وإن بعد الموت، ألم يبدع القائل:

كتبت العهد على جدران الزمن
فإن التقينا عشنا معاً
وإن متنا تقاسمنا الكفن!

فهذا الذي كتب العهد على جدران الزمن لم يقو على تخيل الفراق في الحياة أو بعدها، لأن الأخوة التي عناها توجب التداخل النفسي والشعوري للأخوين، بحيث يحققان شرط الرافعي يوم قال: «لن يكون أحد أخا أحد حتى يقول له: يا أنا».

وما سطره رسول الله ﷺ من واجبات وحقوق، إنما كان دستوراً تطبيقياً ينشئ العلاقة بين الإخوة ويثبتها ويطورها.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم ست، قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاصحبه» (حديث صحيح، رواه الإمام أحمد بن حنبل).

وهو نهر يشق حدائق الأخوة الجافة لتهتز وتربو، من جديد.

وهو حث لأشجار الأخوة أن تتنادى إلى نوع

الحياء حلة جمال.. وحلية كمال

اهتم الإسلام بتربية الإنسان وحثه على التحلي بالأخلاق الحميدة فقال معلم الناس الأخلاق مرشداً.. وداعياً: «وخالق الناس بخلق حسن» (سنن الترمذي) ومن أهم الأخلاق الإسلامية التي دعا الإسلام إليها.. الحياء..

فالحياء حلة جمال، وحلية كمال، يحترَم في عيون الناس صاحبه، وإذا رأى ما يكره غض بصره عنه، كلما رأى خيراً.. قبله وتلقاه، وإذا أبصر شراً تحاشاه.. يمتنع عن البغي والعدوان، ويحذر الفسوق والعصيان، يخاطب الناس كأنه منهم في خجل، ويتجنب محارم الله عز وجل، فمن لبس ثوب الحياء.. استوجب من الخلق الثناء، ومالت عليه القلوب، ونال كل أمر محبوب.

محمد مصطفى ناصيف

وهو خلق كريم.. يدعو صاحبه إلى الالتزام بالفضائل، ويمنعه من القيام بكل قبيح.

وهو انقباض في النفس من الشيء وتركه خوفاً من اللوم.

وهو حالة تنشأ من رؤية النعم.. ورؤية التقصير في أداء حقها.

وهذه كلمات مضيئة في الحياء وفضله:

- إذا قوي حياء الإنسان.. زاد كرمه وقل لومه، وإذا ضعف حياء الإنسان.. قوي لومه.. وضعف كرمه.
- من قل حياؤه.. قل أحباؤه.
- الحياء: لباس سابغ، وحجاب واقٍ، وستر من العيب، وأخ للعفاف، ورفيق للدين.

الحياء: زينة المسلم.. لأنه ثمرة من ثمرات الإيمان.

- الحياء: وجود الهيبة في القلب.. مع وحشة

من التعاون فريد.

وهو تقليم لبعض الأغصان الشاذة الناتئة الخارجة عن الصف.

وهي لمسة قائد يعرف كيف وأين يضع يده بل ومتى..

حق المسلم على المسلم:

فهو حق لك على أخيك.. فليس له أن يمنعك إياه.. وهو حق له عليك أيضاً.. هذا حقك أيها المسلم قم واسأل عنه وخذه، ليس بالقوة ولكن بإعطائك الآخرين حقوقهم التي عليك.. وأول هذه الحقوق، وهو مجال حديثنا فقط في هذا المقال:

إذا لقيته سلم عليه:

وحين تلتقي العينان يكون بينهما سيل من الشحنات الشعورية التي تتسلل إلى مداخل الأرواح وخصوصياتها، فإلقاؤك السلام على أخيك بمثابة إعطائه إذناً ببث مشاعره إلى دخيلة نفسك، فكأنك تفتح له أبواب قلبك وتقول له: تعال وادخل، وهذه تضحية تحسب لك يوم أشركت غيرك في خصوصيتك، غير أنك لن تخسر أبداً، فيوم بذلت هذه التضحية كنت أقرب إلى الله منك يوم سبقت بإلقاء السلام وهذا المعنى يفهمه الطفل فضلاً عن الراشد، من صريح حديث المصطفى ﷺ الذي رواه الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «قيل يا رسول الله، الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام؟ فقال أولاهما بالله». (قال الترمذي: حديث حسن، وقد روى هذا الحديث أحمد وأبو داود أيضاً).

وفي تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: «أولاهما بالله» أي أقرب المتلاقيين إلى رحمة الله من بدأ بالسلام، فليكن سباقك إلى رحمة الله بأن تلقي السلام أولاً، لتصل قبل أخيك إلى رحمة الله، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، (وغني عن البيان أن نقول: إن المسابقة بإلقاء السلام تكون عند تساوي الحق في بداية السلام، ولا تكون عند كون السلام مطلوباً من أحد دون آخر، كأن يكون أحدهما جالساً والآخر ماشياً حيث يكون السلام مطلوباً على الماشي لا القاعد وهكذا).

ثم أنت لن تخسر مرة أخرى يوم تربح أخاك وتضعه في قلبك، بل ربحك عظيم يوم تحرك لسانك فقط فتربح أخاً يسندك يوم تبحث عن سند، ويسعدك يوم مسعد، ويشاركك أفراحك، بل ويكون سبباً في نعيمك الأبدي يوم تدخل الجنة، وإفشاء السلام طريق دخول الجنة!. قال رسول الله ﷺ: «لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟! أفشوا السلام بينكم».

وبمراعاة حقوق الأخوة وأولها إفشاء السلام يسعد الإخوة بإخوتهم.. ويقضون معاً على الجفاف الأخوي، ويضربون المثل للناس في الحب في الله والتواصي بالحق والتواصي بالصبر.■

ما سبق منك إلى ربك.

- من لا يستحي من الناس.. لا يستحي من الله.

- إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستح فاصنع ما تشاء.

- إذا ذهب الحياء.. حل البلاء.

- جمال بلا حياء.. وردة بلا عطر، والحياء سبب إلى كل جميل.

- الحياء دليل على العقل، والبذاءة من الجفاء.

وقد قال من كان أشد حياءً من العذراء في خدرها ﷺ: «الحياء شعبة من الإيمان» (رواه مسلم) وعن أبي هريرة قال ﷺ: «الحياء خير كله» (رواه مسلم).

وروي عن أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق «رضي الله عنهما» أن مكارم الأخلاق عشرة هي: صدق الحديث، وصون اللسان، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، والمكافأة بالصنيع، وبذل المعروف، وحفظ الذمام للجار، وحفظ الذمام للصاحب، وقرى الضيف.. ورأسهن الحياء.

الحياء: أصل الأخلاق الإسلامية، وكله خير.

- الحياء والإيمان.. مقرونان جميعاً، فإذا رفع أحدهما، ارتفع الآخر معه.

- من ألقى جلباب الحياء.. فلا غيبة له.

- وقال الشعبي: تعاشر الناس فيما بينهم زماناً.. بالدين، ثم رفع ذلك فتعاشروا بالحياء والتذمم، ثم رفع ذلك فما يتعاشرون إلا بالرغبة والرهبة، وسيجيء ما هو شر من ذلك.

إذا حرم المرء الحياء فإنه
بكل قبيح كان منه جدير

- يضعف الحياء.. بترك المحاسبة وترك الورع.

- والحياء نوعان: نوع فطري.. كالحياء من كشف العورة وآخر إيماني.. كامتناع المؤمن عن فعل المعاصي.

فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

- والاستحياء من الله حق الحياء، كما جاء في الحديث:

«أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى».

وقال ﷺ: الحياء لا يأتي إلا بالخير» (رواه الشيخان).

والحياء المذموم، كل حياء حملك على ترك خير، أو وقعت بسببه في شر.

وقال ﷺ: « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

- من كساه الحياء ثوبه.. لم ير الناس عيبه.

- الحياء جوهر.. يزيله الطمع.

- من كثر سقطه.. قل حياؤه.. ومن قل حياؤه.. قل ورعه، ومن قل ورعه، مات قلبه.

الحياء: حلية من حلي طباع المرأة، كما أن الشجرة زينة الحديقة، فمتى زادت أشجارها.. زاد جمالها وكذلك المرأة إذا ازداد حياؤها.. زاد بهاؤها، وتضاعفت رغبة الناس فيها.. وإقبالهم عليها، والحياء من الرجال حسن، لكن من النساء أحسن.

وحياة كل وجه.. بحيائه، كما أن حياة الغرس بمائه.

ومن أحوال المستحي: طول الخشوع، ودوام الإخبات، وتنكس الرأس، وانحسار الطرف، وكلال اللسان عن كثير الكلام.

فاللهم ارزقنا الحياء.. حق الحياء.. يا أكرم الأكرمين ويا أجود الأجودين.■

هل أنت إنسان ناجح؟

سبع عادات للنجاح.. أهمها: الإيجابية.. وضوح الرؤية.. تنظيم الوقت وتحديد الأولويات

النجاح بذل وتضحية ورحلة طويلة وليس محطة يتوقف عندها الضعفاء والخاملون. النجاح كلمة جميلة وبراقة، والكل يرجو أن ينجح ويبدع، ولكن النجاح لا يحققه إلا من عرف كيف يدير ذاته، ولا يناله إلا من درب نفسه على مجموعة عادات، ومهارات، حتى تتشربها نفس الإنسان وتستطيع أن تضع قدميها على طريق النجاح.

هاشم عبد الرزاق هلال
hashimhilal75@hormil.com

وللناجح صفات وعلامات، وإن كانت هناك أمور تيسر سبل النجاح لمن يريد.

الناجحون حقاً - كما أثبتت الدراسات - لا يتجاوزون ٥٪ فقط من الناس، ومن صفات الناجح، الشعور بالسكينة والطمأنينة والرضا الداخلي عن النفس، وتظهر هذه السعادة في تصرفاته وتعامله، وتدفعه إلى البعد عن التذمر والتشاؤم، وتحثه دائماً على الاستزادة والنهل من معين الإبداع والتفوق، ومن صفاته أيضاً أنه صاحب علاقات طيبة مع الناس، وعلى رأسهم من حوله من زوجة وأبناء وأهل وأصدقاء وزملاء عمل أو دراسة، وكذلك من صفاته، أن له إنجازاً وأثراً ملموساً في الحياة، يخلد ذكره كشخص كان صاحب رسالة كريمة في الحياة، عاش ومات لأجلها، وهذه الصفات تقوده إلى تحقيق النجاح الأخروي، والذي جائزته الفوز برضوان الله وجناته، وذلك هو النجاح الأكبر والأهم. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧٢)﴾ (التوبة).

وهذه الصفات لن يحققها الناجح إلا إذا عود نفسه على عادات حميدة، تكون له قاعدة للانطلاق نحو النجاح والتميز، وهذه العادات، وإن كانت متكلفة، فهي بالمداومة تصبح طبعاً وسمة في الإنسان.

هذه العادات أخرجها إلى حيز الوجود والقابلية للتطبيق، الأمريكي ستيفن كوفي، الذي درس النجاح والناجحين على مدى ٢٥ عاماً، لم يكتب خلالها أي كتاب، بل تفرغ لاستخلاص القواسم المشتركة بين الناجحين، والتي رأى أنها مجموعة عادات، إذا أجبر الإنسان نفسه عليها وقام بها، اتخذ سبيله إلى طريق النجاح، والتحق بركب الناجحين، وهذه العادات أصبحت معروفة ومشهورة باسم العادات السبع للنجاح، وهناك دورات تقدم في هذه العادات، تهدف إلى إعطاء مرتاديها، جرعات توعوية وتثقيفية عن مفهوم هذه العادات، وأهميتها في إضفاء صبغة النجاح على مطبقيها والقائمين بها.

والعادات من الممكن أن تزرع في الإنسان عن طريق التربية، أو تكتسب عن طريق الممارسة والمداومة عليها، وفي فلسفة الحياة والتربية، أن المربي يستطيع أن يربي من حوله على القيم النبيلة والعادات الحسنة عن طريق زرع الأفكار الطيبة، والتي تؤدي بدورها إلى حصد الأفعال الطيبة، وعند زرع الأفعال الطيبة في الإنسان، يتم حصد الشخصية المثالية، وبتأهيل وتدريب الشخصية المثالية، يتم تكوين المجتمع المثالي.

١ - وأولى هذه العادات، **روح المبادرة والإيجابية** والرغبة الملحة في العطاء والبذل والنجاح، هذه الروح تعطي الإنسان اليقين الكامل بأن حياته بيده - بعد الله - وأن له من القدرة القدر الكافي الذي يجعله يتغير نحو الأفضل، وأن كل المشكلات لن تحل ما لم يبادر هو بذاته إلى تغييرها إلى شيء يتمناه، وذلك بنص الآية الكريمة في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد).

٢ - **وثانية** هذه العادات، **الرؤية الواضحة للنهاية** التي يرغب الإنسان في

دفاع عن الأسوة الحسنة ﷺ

هبة الله محمد نعمان

واجب على المسلمين، أن يعرفوا رسولهم الكريم ﷺ معرفة جيدة، فهو الرسول النبي ﷺ، المدرسة التي يجب أن نتربى في ربوعها، والمعلم الذي ينبغي أن نسير على نهجه.

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (صحيح البخاري).

وإني أوجه دعوة إلى الآباء والأمهات، أن يتعرفوا سيرة رسولنا الكريم، وحياته ويروووها على أولادهم، ويعلموهم ويتعلموا معهم، كيفية الدفاع عنه ﷺ، أمام كل من يحاول أن ينقص من شأنه، ومن يحاول أن ينال منه، ولمَ لا وقد تولى الله تعالى - بذاته العلية - الدفاع عنه ﷺ

فقال: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)﴾؟ (الكوثر).

فالرسول الخاتم، يا من تقولون إنه كان يتزوج ليرضي رغبات، أو نزوات، أو شهوات، ما كان يتزوج إلا لأهداف سامية وغايات نبيلة، ربما لا تدركها أذهانكم وعقولكم.

فتعالوا نقص عليكم زيجاته ﷺ:

تزوج ﷺ وهو في الخامسة والعشرين من عمره، في زمن كان يتزوج فيه الفتيان في سن الرابعة عشرة والخامسة عشرة، ومن تزوج؟ السيدة خديجة، رضي الله عنها، وكان عمرها أربعين سنة، أرملة رجلين وعندها بنت وولدان، وعاش معها، ولم يتزوج عليها حتى ماتت وعمره ﷺ خمسون عاماً، ومكث بدون زواج سنتين، ثم تزوج السيدة سودة بنت زمعة، أول أرملة في الإسلام، فقد هاجرت مع زوجها الهجرة الثانية إلى الحبشة، ثم مات الزوج، فأصبحت وحيدة مضطهدة من أهلها الذين لم يسلموا، وكانت رضي الله عنها مسنة، غير ذات جمال، في الثمانين من عمرها، أي لا يرغب فيها الرجال، فكان زواج الرسول ﷺ منها رحمة بها، في كبرها، ولرعاية بناتها الأيتام، ولتخفيف عداوة قومها «بني عبدشمس أعداء الرسول وأعداء بني هاشم».

بعدها، تزوج عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما، وكانت تبلغ من العمر تسع سنوات، فتاة لاتزال تلعب مع رفيقاتها بالدمى، وعائشة هي

الوصول إليها، وذلك معناه أن يكون للإنسان هدف واضح بكل جزئياته وتفاصيله وأبعاده، بل أيضاً توقع وتحسب للإمكانات المحتملة والطرق البديلة لكل وسيلة تفشل في تحقيق هذا الهدف، وهذه العادة تساعد الإنسان على تذليل الصعاب وتقليل العقبات.

٣ ـ ثم تأتي **العادة المهمة الثالثة**، وهي عادة **تنظيم الوقت**، ذلك الوقت الذي هو عمر الحياة، وميدان وجود الإنسان، وكما قيل: الوقت هو الحياة. ونظراً لمكانة الوقت، فقد أقسم المولى عز وجل بالزمن في مختلف أطواره في آيات كثيرة، منها ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ ﴾ (الليل).

﴿ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ۝٣٣ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ۝٣٤ ﴾ (المدثر)، ﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾ (الفجر)، ﴿ وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ ﴾ (العصر)، وقد كان السلف الصالح، أحرص الناس على الوقت وعلى ملئه بكل نافع ومفيد، فهم في ازدياد دائم يوماً بعد يوم، وفي ذلك قال الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «ما ندمت على شيء مثل ندمي على يوم غربت شمسه، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي».

وقال الحسن البصري: يابن آدم، إنما أنت أيام، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل».

والإنسان الذي لا يحسن الاستفادة من وقته، لن يكون صاحب أثر وإنجاز في ميدان الحياة، ولن يحسن الإفادة من حياته وعمره.

٤ـ أما **العادة الرابعة** من عادات النجاح فهي «**تحديد الأولويات**»، وهي من أهم الأمور التي تساعد الإنسان على تنظيم وقته والاستفادة منه، وتقديم العمل الأهم على العمل المهم.

٥ ـ **والعادة الخامسة هي: مهارة الاتصال والتواصل**: أي العلاقات العامة والقدرة على كسب الناس، فهي إحدى عادات النجاح المهمة، والتي تصبغ الشخص الناجح بصبغة الدماثة وحسن الخلق، والإنسان كلما كان صاحب علاقات طيبة مع الناس، كان محبوباً، وكلما كان محبوباً كان له حظه من القدرة على التأثير في الناس بما يكفل لهم وضع أقدامهم على طريق النجاح.

٦ـ أما **العادة السادسة** من عادات النجاح فهي **حب الناس**، فالشخص الناجح محب للناس، حريص على منفعتهم، يتمنى لهم الخير كما يتمناه لنفسه، وهو يسعى دائماً إلى أن يكون النجاح ديدن كل من حوله، لأنه يعلم أن رقي المجتمع وتطوره من رقي أفراد هذا المجتمع.

وهذه العادات مجتمعة تساعد الناجح على أن يكون محوراً يجتمع حوله الناس ونواة تدور حولها الذرات، ويستطيع هذا الناجح بما وهبه الله من قدرات أن يكوّن فريقاً من الناس لهم القدرة أيضاً على النجاح، والناجح هو الذي يعلم أنه لن ينجح، ما لم ينتقل من طور الاعتماد على النفس إلى طور التعاون الكامل مع الآخرين عبر إنشاء فرق عمل يتعاون معها على المضي قدماً نحو إنجاز الأهداف والغايات.

٧ ـ **وآخر هذه العادات: السعي الدائم إلى تجديد الطاقة** حتى يعطي الناجح نفسه القدرة على مواصلة نجاحه وإبداعه في الحياة، والسعي نحو تحقيق الأهداف العليا والغايات النبيلة، والسعي من خلال إشباع طاقات الإنسان المختلفة، فطاقة البدن، الرياضة والغذاء السليم، وطاقة العاطفة، العلاقات الطيبة مع الناس، وطاقة العقل، البحث والنظر والقراءة، وطاقة الروح ـ وهي أعظم طاقة على الإطلاق ـ ذكر الله تبارك وتعالى.

ومع هذا المفهوم للنجاح في كونه عادات قابلة للتعلم والتطبيق، أصبح النجاح أمراً من الممكن أن يحققه أي إنسان صاحب إرادة وعزم وتصميم، وقدرة على إدارة الذات والتحكم في رغباتها وأهدافها. ■

البكر الوحيدة التي تزوجها محمد ﷺ، أما الباقيات من أمهات المؤمنين، فكلهن ثيبات، كانت منهن المسلمة والمشركة واليهودية والنصرانية ولكنهن اعتنقن الإسلام قبل الزواج.

وكانت زيجاته ﷺ جميعها بأمر من الله، ولرعاية الأرملة وأولادها أو لنشر الإسلام أو لتأليف القلوب أو لتقوية الإسلام وتعضيده وكلها أهداف سامية.

وتزوج ﷺ من بنات الأصدقاء وبنات الأعداء من أجل الدعوة إلى الإسلام، حتى انتشر الإسلام بعد وفاته على يد صحابته من المحيط غرباً إلى الصين شرقاً.

أي أن محمداً الرجل تزوج واحدة فقط، وهي السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أما محمد الرسول النبي ﷺ فتزوج إحدى عشرة زوجة.

حتى نزلت الآية الكريمة قبل موته بثلاث سنوات ﷺ:

﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ۝٥٢ ﴾ (الأحزاب).

فكما كانت له ﷺ خصوصية الزيادة، كانت عليه كذلك خصوصية المنع، من الزواج بأمر من الله، فهل يعقل أن يدعي مدعٍ بعد ذلك أو يتخرص متخرص أن النبي ﷺ كان مزواجاً أو أنه كان يسعى لإشباع رغباته!! ■

عمر النبي ﷺ	زوجاته
من سن البلوغ إلى سن ٢٥	أعزب
من سن ٢٥ إلى ٥٠	السيدة خديجة «وهو فارغ البال إلا من الدعوة، لا يحمل أثقال أمة، أو غزوات وحروب، وعنده الشباب والفتوة!»
من ٥٠ إلى ٥٢	أرمل «بدون زواج يعاني الوحدة وهم الاهتمام بالأولاد والبيت».
من ٥٢ إلى ٥٥	السيدة سودة المسنة غير ذات الجمال
من ٥٥ إلى ٦٣	بقية أمهات المؤمنين (٩ أعوام يحمل هم الدعوة والدولة معاً).

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقا

إخراج الزكاة لموقع إسلامي

● **ما حكم إخراج الزكاة لموقع إنترنت إسلامي؟**

○ الحكم في ذلك يتوقف على أهداف الموقع ورسالته، وبالنظر إلى ذلك تبين أنها منحصرة في تخصيص الموقع لعمل دعوي إسلامي عالمي، لا تجاري، هدفه نشر الثقافة الإسلامية بشمولها، فيشمل نشر الدعوة الإسلامية وتوصيل صوت وصورة الإسلام الصحيحة إلى العالمين والرد على المواقع المتخصصة، والمناوئة للإسلام التي تهدف إلى التشكيك بالإسلام عقيدة وشريعة. وهذه الأهداف لا ريب أنها تدخل في مصرف (في سبيل الله) ونفهم هذا المصرف بالمعنى الواسع للجهاد فيشمل هذا الموقع، لما فيه من حفظ الدين، وإعلاء كلمة الله في العالمين، بل وحفظ النفوس من الهلكة في مهاوي الباطل، ورد شبهات المبطلين والحاقدين، وتثبيت المسلمين على دينهم، والحيلولة دون ذوبانهم في مجتمعات الغرب خاصة، أو تشويش أفكارهم ومعتقداتهم.

ولاشك أن ذلك كله من الجهاد في سبيل الله، بل هو جهاد العصر المقدور عليه، عصر نظم المعلومات وحرب المعلومات، بالتواصل مع العالم عبر شبكات الإنترنت، وإذا كان أصحاب الديانات والمذاهب الباطلة يغزون الأفراد والأسر والدول عبر مواقعهم، مستهدفين تشويه الإسلام، فإن من الواجب شرعاً مواجهتهم، وكشف أباطيلهم، وإذا توقف هذا الواجب على دفع المال زكاة وصدقة ونحوهما، وهو على ذلك متوقف فعلاً، فيجب الدفع لهذا الموقع وجوباً شرعياً، وكيف لا يلج المسلمون هذا الميدان الجهادي، وهم أصحاب كلمة الحق، وأمانة الدعوة، وهم حملة القرآن الكريم والسنة المطهرة يجاهدون بهما؟ فهما حجة الله على عباده إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿وجاهدهم به جهادا كبيرا (٥٢)﴾ (الفرقان) قال ابن عباس: هو القرآن، وقال غيره: هو الإسلام.

وقد جعل النبي ﷺ كلمة الحق من أفضل الجهاد فقال صلوات الله وسلامه عليه: «أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر» (رواه أبو داود والترمذي، وهو حديث حسن).. وكلمة الحق هذه عند غير الإمام الجائر، جهاد أيضاً لمن يضلون ويصدون عن سبيل الله عن علم أو جهل، فهم وأمثالهم من أهل الجور والضلال.. ولا يبعد القول: إن دفع الزكاة والصدقات لهذا الموقع العالمي له أولوية على بعض المصارف، فما فيه من إحياء أنفس، وإنقاذ آخرين ودعوة الناس إلى دين الله أجمعين، وإعلاء كلمة الله عز وجل في العالمين.■

حدود مسؤولية الأب في أسرته

● **من المعلوم شرعاً أن الأب هو المسؤول عن الأسرة، ولكن ما حدود هذه المسؤولية؟ هل يجوز له فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقوة، أم أن عليه النصح فقط عملاً بقوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾؟ (الإسراء:١٥).**

○ قال ﷺ: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع، ومسؤول عن رعيته» (متفق عليه).

فواجب ولي الأمر في حدود أهله، وهم: زوجته وأبناؤه ذكوراً وإناثاً، فيأمرهم بطاعة الله ورسوله، والتزام أوامرهما واجتناب نواهيهما، وعليه أن يؤدب أهله، كلاً بما يناسبه، ويمنعهم من ارتكاب المحرمات ويسد أبوابها، فلا يضع تحت أيديهم أو سمعهم أو أبصارهم ما يخدش الحياء أو يستثير فيهم الغرائز. ومن مسؤولياته على التفصيل ما هو واجب، وما هو مندوب، فالواجب يجب عليه أن يأمرهم، ويحملهم عليه حملاً، ويؤدبهم إن لم يمتثلوا، كالصلاة لقوله تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾ (طه:١٣٢) فيجب الأمر بالصلاة للزوجة والأبناء خاصة، ولذا قال ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع» (أبو داود بإسناد حسن) ومن الواجب على الأب أمر زوجته بالصلاة، ولبس الحجاب، وبناته كذلك، ويعلمهم بأن ذلك من أمر الله لا من أمره، وأنه مسؤول أمام الله عن تركهم الصلاة، أو الحجاب، وأنه يحفظ نفسه ويقيها النار، ويقيهم أيضاً من النار. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ (التحريم) ولا يترك لهم هذا الأمر بحجة أنه حرية شخصية، وما كان من هذا القبيل من الكلام فهو واجب واجب التطبيق والإلتزام.

وأما من كان من المندوبات فيحثهم عليه، كالحث على صلاة النوافل وقيام الليل وصيام التطوع والصدقات وغيرها، دون إجبار أو قهر.■

ساعة على شكل مصحف

● **ما حكم لبس ساعة على شكل مصحف، فيها بعض الآيات القرآنية؟**

○ هذه الساعة لا تعتبر مصحفاً لأنها لا تضم كل آيات القرآن الكريم، وإنما تضم بعضها، فلها حرمة الآيات الكريمة، فلا يجوز إهانتها أو الدخول بها في الحمامات ونحوها.

وبيعها وشراؤها لاشيء فيه لكن أرى سداً للذريعة ألا تتاجر بها ولا تسوقها، لأن الشاري لا يعرف الأحكام، وقد يهين آيات القرآن، والناس في غنى عن إدخال شكل المصحف وآياته في الساعات، ويكفي ما يفيد من مثل تضمين الساعة الأذان ونحوه.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع : islam-online.net

إخراج الزكاة للاجئين الشيشان جائز

● **هل يجوز إعطاء الزكاة للاجئين الشيشانيين الذين يعانون، وقد شُرِّدوا من ديارهم؟**

○ لا يشك عالم مسلم له بصر بالكتاب والسنة ومقاصد الشريعة في جواز إعطاء الزكاة لإخواننا بالشيشان سداً لحاجتهم وإغاثة للهفتهم، فهم فقراء ومساكين وفي سبيل الله وابن السبيل، والمسلمون أمة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه. بل نقول إن التخلي عن هؤلاء الإخوة في هذه المحنة التي يعانونها هو إسلام لهم إلى أعدائهم، والحديث يقول: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه» أي لا يخذله ولا يتخلى عنه، فيجوز إعطاؤهم من الزكاة والصدقات والوصايا وريع الأوقاف وحتى المال الذي فيه شبهة فهم مصرف لهذا كله.■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث في السعودية من موقع : islam-qa.com

المال مقابل العمل الصالح

● **هل يجوز ان اعرض مالاً على شخص ما بشرط أن يفعل عمل صالحاً.. مثلاً: ان اعرض على عمي أن ادفع له ٥٠٠ درهم مقابل ان يطلق لحيته؟**

○ لا حرج في ذلك.

هذا بالنسبة للدافع وللعارض، وهو جواز عرض وإعطاء مال لمن يطلق لحيته أو ما يشبهه من التزام شيء من أحكام الشرع.

أما بالنسبة للآخذ: فإن كان قد أطلق لحيته لأجل هذه الجائزة: فلا أجر له على هذا الفعل، إلا أن تكون هذه الجائزة دافعاً له لتطبيق ما أمره الله تعالى به، أو أنه بدأ من أجل الجائزة ثم غيَّر نيتَه بعد فعله هذا والتزامه؛ فهو مأجور على ما سلمت فيه النية، ولا يضره أنه فعل ذلك ابتداء من أجل الجائزة.

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: أَيْ قَوْمِ، أَسْلِمُوا، فَوَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيُعْطِي عَطَاءً، مَا يَخَافُ الْفَقْرَ.

فَقَالَ أَنَسٌ: إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيدُ إِلا الدُّنْيَا فَمَا يُسْلِمُ حَتَّى يَكُونَ الإِسْلامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا. رواه مسلم (٢٣١٢).

قال النووي: هكذا هو في معظم النسخ: «فما يسلم»، وفي بعضها «فما يمسي»، وكلاهما صحيح، ومعنى الأول: فما يلبث بعد إسلامه إلا يسيراً حتى يكون الإسلام أحب إليه، والمراد: أنه يُظهر الإسلام أولاً للدنيا، لا بقصد صحيح بقلبه، ثم من بركة النبي ﷺ ونور الإسلام لم يلبث إلا قليلاً حتى ينشرح صدره بحقيقة الإيمان، ويتمكن من قلبه، فيكون حينئذ أحب إليه من الدنيا وما فيها. « شرح مسلم » (١٥ / ٧٢، ٧٣).■

الإجابة للشيخ سامي بن إبراهيم السويلم من موقع : islamtoday.net

الاسترباح جائز من هذه المواقع

● **ما حكم التربح من موقع:.... الأمريكي، وذلك بالإعلان عبر البريد الإلكتروني؟**

○ خدمة البريد الإلكتروني المقدمة من هذا الموقع نوعان: بريد مجاني، وبريد مقابل رسوم سنوية.

١- أما البريد المجاني؛ فلا مانع من الاسترباح منه، لأن الأرباح ناتجة عن الدعايات المعلنة في البريد وموقع الشركة. ومن شأن الإعلانات أنه كلما زاد عدد المشتركين ارتفع سعر الإعلان، كما أنه كلما كان اطلاع المشترك على الإعلانات أكثر ارتفعت قيمة الإعلان كذلك.

فالشركة توزع نسبة من رسوم الإعلانات المدفوعة للمشتركين لهذا السبب. فهذه الخدمة لا حرج فيها إن شاء الله، سواء كان العائد لشخص المشترك أو من خلال الآخرين الذين يشتركون عن طريقه في الخدمة المجانية. لكن يُراعى ألا تكون الإعلانات المنشورة مما يخدش الحياء ويناقض العفاف، أو يروج لمحرمات ومنكرات، وذلك لأن الربح الموزع يمثل نسبة من رسوم الإعلان، فإذا كان الإعلان محرماً؛ فالربح الموزع منه محرم كذلك.وإذا كانت الإعلانات تتضمن ما هو محرم وما هو جائز، فالعبرة بالغالب. فإذا كان المحرم هو الغالب؛ كان الاشتراك محرماً. أما إذا كان الجائز هو الغالب؛ فقد يتسامح في الاشتراك، على أن يتم تقدير نسبة عائد الإعلانات المحرمة والتخلص مما يقابلها من الأرباح الموزعة.

٢- أما البريد المدفوع فلا يظهر منه مانع - والله أعلم - طالما كان للاستعمال الشخصي، مع مراعاة ما سبق حول مشروعية الإعلانات نفسها. أما إذا كان لجلب أشخاص آخرين للاشتراك، فهذا يصبح نوعاً من التسويق الشبكي (multi-level marketing-) لذلك يخضع للأنظمة الخاصة به، كما تصرح به اتفاقية العميل المنشورة في الموقع

وعليه، ينبغي تجنب الاشتراك المدفوع من أجل جذب مشتركين آخرين.■

الإجابة للشيخ حسن مأمون

من موقع : elazhar.com

جاحد الصلاة كافر وتاركها كسلاً يُعزر

● **ما بيان الحكم الشرعي في حكم جاحد الصلاة، وتاركها تهاوناً وتكاسلاً؟ وما الواجب في حق المسلمين حتى يقيمها؟**

○ المنصوص عليه فقهاً كما جاء في الدر المختار وفي رد المحتار وفي الشوكاني - أن يُؤمر أولاد المسلمين بالصلاة، وهم أبناء سبع سنين، ويضربوا عليها وهم أبناء عشر، بيد لا بخشبة ونحوها، وذلك لحديث: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع».

أما جاحدها فهو كافر لأن الصلاة ركن من أركان الدين وثبتت فرضيتها بدليل قطعي ولا خلاف بين المسلمين في ذلك -. أما تاركها عمداً مجانة وتكاسلاً مع اعتقاده بوجوبها كما هو حال كثير من الناس، فقد اختلف في حكمه: فذهبت الجماهير من السلف والخلف منهم الإمامان مالك والشافعي إلى أنه لا يكفر بل يفسق، فإن تاب فقد نجا وإلا قُتل حداً كالزاني المحصن. وقالوا إنه يقتل بالسيف على الراجح وقال جماعة من السلف إنه يكفر وهذا الرأي مروي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهو إحدى الروايتين عن الإمام أحمد بن حنبل وهو وجه وجيه لبعض أصحاب الشافعي.

وذهب الإمام أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة والمزني صاحب الشافعي إلى أنه لا يكفر ولا يقتل بل يعزر ويحبس حتى يصلي، وقيل يضرب حتى يصلي، وقيل يضرب حتى يسيل منه الدم.

وقد احتج كل فريق بما يؤيد قوله الذي ذهب إليه، فمنهم من احتج بالآيات القرآنية ومنهم من احتج بالأحاديث النبوية الصحيحة.

ونحن نرى الأخذ برأي الإمام أبي حنيفة القائل بعدم كفر تارك الصلاة مجانة وتكاسلاً مع اعتقاده بوجوبها ولا يقتل بل يعزر ويحبس حتى يصلي، لأنه القول الأراف والألين. وأما اقتراح أن تتولى الحكومة إجبار الناس على الصلاة فمتروك لولي الأمر.■

شعر الكثيرون أن غياب المرأة الملتزمة عن المشاركة الفعلية في العمل الإسلامي بمختلف قطاعاته وأنشطته قد أضر بالعمل ضررًا بالغاً، وأن هذا الغياب استغله أعداء الإسلام استغلالاً واسعاً مكنهم من الوصول إلى نتائج خطيرة، ما كانوا ليصلوا إليها لولا خلو القطاع النسائي من التوجيه الإسلامي. والمتابع لأنشطة الحركة الإسلامية في الأردن يلاحظ أن الحركة قد أدركت ضررهذا الغياب فراحت تعمل على إشراك المرأة في أنشطتها المختلفة، ولكن ما تزال مشاركتها دون الحد المطلوب. حول هذا الموضوع التقينا الأخت أروى الكيلاني رئيسة القطاع النسائي في جبهة العمل الإسلامي، وكان الحوار التالي:

أروى الكيلاني رئيسة القطاع النسائي في جبهة العمل الإسلامي:

المرأة.. لا تستطيع النهوض بأمانة الدعوة دون التسلح بالوعي الاجتماعي

أجرى الحوار في عمان:
نجدت كاظم لاطة

● ما المعوقات التي تحد من دور المرأة الملتزمة في العمل الدعوي والمشاركة في كافة الأنشطة؟

○ تحتاج المرأة المسلمة اليوم إلى مزيد من الوعي الاجتماعي ومعرفة متطلبات العصر لتقوم بدورها المطلوب في الدعوة، وحضورها في كل الميادين التي يمكن أن تحدث التغيير، خاصة الإعلامية منها والسياسية والفكرية والفنية، لأن بقاء دور المرأة الداعية محصوراً في إعطاء الدروس والمواعظ يعني أنها توصل فكرتها لمن يقبلها أصلاً ويريد سماعها، وتبقى حواراتها محصورة مع المقتنعات بفكرها.. وما جدوى الحوار لتقنع مقتنعاً أو تسمع سامعاً؟! ولا شك أن اقتحام الجديد ليس بالأمر السهل، إنه يحتاج إلى ثقة عالية بالمبدأ والوسيلة، وإيمان عميق وتفكير دقيق ورؤية واسعة شاملة لأهداف الدعوة الإسلامية ووسائلها المتاحة.

● فما أسباب هذا الغياب؟

- لعل أهم الأسباب هي:

١- وجود بعض الأعراف الاجتماعية بين الملتزمين وإلباسها ثوب الدين، على سبيل المثال: رؤية امرأة مسلمة تقف أمام الجمهور العام للحديث في شأن من شؤون الحياة العامة، هو أمر مستهجن ومستنكر عند كثير من الملتزمين من الرجال والنساء على حد سواء، حتى وإن كانت ملتزمة بحجابها وأدبها الإسلامي. والبعض يبرر أن وجه المرأة عورة أو صوتها عورة.. والبعض الآخر لا يجرؤ على القيام بهذه المبادرة خوفاً من القيل والقال، وآخرون اعتادوا أن يروا الرجال فقط يتحدثون. فكسر حاجز العادة التي أصبحت عرفاً ليس سهلاً على الإطلاق.

٢- عدم تحديد المفاهيم لبعض المظاهر: منها ظاهرة الاختلاط والفرق بين الاختلاط المحرم والمشاركة الواجبة إن جاز التعبير. وكذلك تحديد مفهوم الفتنة، ما الفتنة؟ كيف نقيسها؟ ألا تختلف من زمن إلى زمن ومن مجتمع إلى آخر ومن مكان إلى غيره؟ وما معنى الاختلاط ومتى يحرم؟ وما معنى المشاركة ومتى تكون واجبة على المرأة.

٣- بعض الرجال المتدينين يسيطر عليهم فهم خاطئ لشرع الله، وشعور منحرف بامتلاك المرأة، فلا يرضون لها القيام بأي مهمة خارج البيت ولو كانت لصالح البيت أو لصالح المجتمع، مع أن القرآن الكريم بيّن صراحة في قوله تعالى: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا (١٢٤)﴾ (النساء) ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾ (آل عمران:١٩٥) التعبير الإلهي ﴿بعضكم من بعض﴾ حد من طغيان الرجل فجعله بعض من المرأة.. وأقر مكانة المرأة أنها بعض من الرجل. فهل يمكن أن نفصل الحياة: عالم للرجال وعالم للمرأة لا شأن لأحدهما بالآخر؟

● يوعز البعض في تحجيم دور المرأة الملتزمة إلى طغيان ظاهرة الاختلاط بين الرجال والنساء في كافة مرافق المجتمع.. مما يضطرها إلى عدم المشاركة في كثير من الأنشطة. هل هذا السبب كاف لقعودها في البيت وترك المجتمع يزداد بعداً عن الله؟

○ إذاً كيف يمكن للمرأة الملتزمة أن تمارس دورها الدعوي الذي كلفها به الله سبحانه وتعالى في قوله ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (التوبة:٧١) كيف تقوم بهذه الأمانة والمسؤولية - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- دون أن تتسلح بالوعي الاجتماعي المطلوب (قضايا المجتمع، همومه، مشكلاته، تحدياته، الحلول الممكنة..؟!) كيف يتكون هذا الوعي بعيداً عن المشاركة في ميادين الحياة المختلفة والتي يوجد فيها الرجال والنساء بطبيعة الحال؟

● المساجد لا تفتح أبوابها للنساء إلا في صلاة الجمعة وصلاة التراويح في رمضان، مع أن الصحابيات رضوان الله عليهن كان لهن حضور دائم في المسجد النبوي حتى في صلاة الفجر. إلى من يعود السبب في هذا الخلل؟

○ إن قراءتنا لسيرة سلفنا الصالح من الرجال والنساء تعلمنا الكثير.

وقد كانت امرأة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي عاتكة بنت زيد تشهد صلاتي الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد، فقيل لها: لم تخرجين وأنت تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟ فقالت: وما يمنعه أن ينهاني؟ قال: يمنعه قول رسول الله ﷺ «لاتمنعوا إماء الله مساجد الله» (رواه البخاري). وفي هذا الحديث بيان أن مشاركة المرأة في مجالات الدعوة أو حضورها الصلاة في المسجد يعود إلى الدافعية الموجودة عند المرأة نفسها.. إلى إيمانها الذاتي الذي يحتاج أن يتحقق عملاً وسلوكاً.. فهذه زوجة عمر، ومن أقوى شخصية من عمر الفاروق؟ لكنه لايمنعها التزاماً ومراقبة لأمر الله ورسوله. فليت رجالنا يتعلمون منه اليوم.. إن الغيرة على الزوجة أو الابنة ليست مبرراً لاستلابها أي حق من حقوقها، والقوامة على الزوجة قوامة العدل ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط﴾ (النساء:١٣٥) والأمة المسلمة وهي تحاول اليوم استعادة دورها الحضاري كالطائر لا يمكن أن يحلق إلا بجناحين: النساء والرجال. «إنما النساء شقائق الرجال».

● لماذا لا تبادر المرأة الملتزمة من نفسها- بالحضور إلى ساحات العمل

الإسلامي ولا تنتظر أن يفسح لها الرجال لأن العقود السابقة أثبتت أن هناك تقاعساً ملحوظاً من قبل الرجال في إعطاء المرأة الدور المطلوب في العمل الإسلامي؟

○ بالفعل، على المرأة أن تقوم بالمبادرة المنبعثة من إيمانها الخالص لله عز وجل، وعلى الرجل الحريص على دين الله ونصرته دور التشجيع، فإن لم يكن التشجيع فعلى الأقل لايقف حائلاً بين زوجته او ابنته أو أخته وأن تأخذ دورها الحضاري الإسلامي المطلوب. وعلينا معاً.. رجالاً ونساءً الوقوف على أحكام الله وشرعه ومراعاة الضوابط الشرعية دون إفراط أو تفريط.

● أليس من الواجب على المرأة أن تقوم - بنفسها - بتصحيح الأعراف الخاطئة لاسيما التي تقف حائلاً بينها وبين ممارسة العمل الدعوي؟

○ لقد علّم الله سبحانه وتعالى المرأة المؤمنة في سورة المجادلة كيف تغيّر عرفاً خاطئاً يتعارض مع إيمانها بالحق عز وجل.. ولا أريد أن أخوض في تفاصيل القصة هنا (كونها معروفة) إلاّ أننا نتعلم منها ! لا تسكت المرأة المؤمنة على استلاب حق من حقوقها، وأن تراقب الله في كل صغيرة وكبيرة في حياتها، وأن تكون قيمة الحق واضحة في النفس.. وأن تمتلك من القوة الإيمانية ما يدفعها للحوار والمجادلة مدافعة عن الحق فيكون الله معها، وذلك بأن الله هو الحق.

والتحرر من الخوف، والمبادرة لرفع الظلم، المنطلقان من الإيمان بالله عز وجل كفيلان بتغيير كثير من الأعراف الخاطئة التي ارتبطت أو التبست بالشرع وما هي منه؛ لأن الإلف أو العادة تنسي الإنسان وتجعله يغفل عن معايير الحق، فلا بد من محرك قوي يثير هذا التفاعل في النفس أولاً..

● ما رأيك بالشباب المسلم اليوم وهو يرى التحولات الفكرية الناتجة عن ثورة الاتصالات؟

○ إنني أتطلع بأمل كبير إلى الشباب المسلم الذي نشأ وتكوّن في عصر التحديات الكبيرة التي تواجه أمتنا، وأتيحت له فرصة الإلمام بمقتضيات العصر التكنولوجية من كمبيوتر وإنترنت.. أن يساهم مساهمة حقيقية في رفع مستوى الأداء للدعوة الإسلامية بما يقدم من أفكار جديدة ومشاريع عملية تثبت نجاحها على أرض الواقع. وإنني ألمح فجراً جديداً في مجال العمل الإسلامي بما نفخر به من مؤسسات أنشأها شباب الدعوة الإسلامية بمبادرات شخصية، منطلقين من قوله تعالى ﴿وقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:١٠٥). ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾(العصر). ■

احذروا الحاضر المقلد!

ناصح أمين المانسهري

في سن مبكرة يكون الطفل على استعداد لتقليد أبويه أو إخوته، وتقمص شخصيتهم، إذ إن الفترة التي يقضيها في هذه السن وسط أسرته تخوله فهم أشياء والقدرة على ترديد بعض الكلمات، مما يسهل عليه نطقها، كما يستطيع تقليد بعض حركات الكبار، وفي الغالب تبدو السنة الثالثة من عمر الطفل مناسبة للتقليد، وفهم بعض الكلمات، بل والتمييز بين الأشياء والمعاني، الأمر الذي يسهل على الطفل تقليد كل ما يراه مما يروق له أو يستحسنه، ولا بد له في هذا التقليد أن يكون ناقلاً بصدق ومقلداً بانفعال.

ومن هنا تكون عملية التقليد مقيدة بما يراه ويسمعه، إن صدقاً أو كذباً، إن خيراً أو شراً، فهو لا يملك قدرة الاختيار بين ما هو صدق، من أقوال الآخرين أو كذب، كما أنه لا يستطيع التمييز بين ما هو خير أو شر، بل يبدو منفعلاً بما يرى ويبصر. والأسرة - كلها - في هذه الحالة المبكرة لابد أن تلاحظ في طفلها هذا التطور وعليها بالتالي أن تحسن التعامل معه، بحيث لا تلقي إليه من التوجيهات إلا ما هو طيب، وألا تعمل معه أو بحضوره إلا الحسن من القول والسلوك، فهو وإن كان لا يدرك الحقيقة الكاملة لما يسمع او يبصر أو يفعل، إلا أنه شديد الحساسية والتأثر قوي الذاكرة والتسجيل لما يدور حوله.

ذاكرة الطفل تبدأ في التقبل والتسجيل مبكراً، ولذلك يحثنا التوجيه النبوي الكريم على إسماع الوليد منذ يومه الأول صيغة الأذان بصوت رقيق، لتكون صيغة الشهادة هذه على رأس القائمة في شريط ذاكرة الطفل، ولتكون له حصناً من الزيغ وخواطر الشر والضلال في أيامه المقبلة ووسط معترك الحياة العامة. إن ذاكرة الطفل تنمو وهي مستعدة - كالشريط الفارغ - لقبول ما ينقل إليه وحفظ ما يدس فيه، وقد يصاحب الصوت والصورة طعم أو رائحة، وكثير من الناس أدركوا بالتجربة أن كثيراً من الأماكن والصور ارتبط في أذهانهم بروائح وطعوم محددة، ولعل المثل العربي السائر «الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر» خير دليل على ما سطرناه.

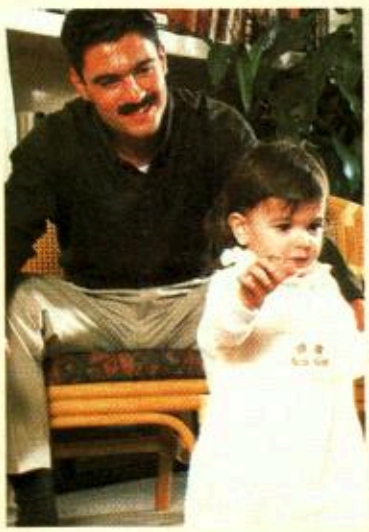

إذن، لا بد في السن المبكرة للطفل من تقدير واحتساب ما يقال أو يعرض لدى الأطفال باعتبارهم شركاء في الجلسات يقوون على فهم بعض ما يدور وإدراك ما يطرح من صور أو معان.

إن عين الطفل تبصر الأشياء تماماً كما يبصرها الكبار، وتسجلها كما يسجلها الكبار، غير أن الاختلاف يبدو في فهم معاني الصورة القريبة والبعيدة، فالطفل لا يملك قدرة الإدراك وسعة الإحاطة كما يملكها الكبار، لكنه يسجلها ويحتفظ بها مخزنة إلى وقت الحاجة حتى يعطيها أبعادها ومعانيها الخاصة.

إن رصيد الطفولة من الأصوات والصور والروائح يتراكم في الذاكرة، فالكلمات التي انتقشت في الصفحة النظيفة لن تتلاشى بسهولة، ولن تغادر الذاكرة بالسرعة المتوقعة، بل تتفاعل مع المستجد من الصور والمعاني وهي ترتقي وتتطور مع الأيام ومع حصيلة التعليم وازدياد الثقافة.

أطفالنا مرآة عاكسة لما نبديه نحن الكبار في حياتنا من أقوال وأفعال نشركهم بطريقة أو بأخرى في سماعها والتعامل معها، فالآباء يرون نتيجة هذه الشراكة وتأثير أقوالهم وأفعالهم في حياة أطفالهم، وقد يعجبهم هذا التأثر وهذا الانفعال فيبدون لأطفالهم مشاعر الإعجاب بهذه الكلمة التي حفظها الطفل واستطاع ترديدها بطريقة «طفلية» ولحن مميز يثير الضحك والسرور في نفوس السامعين!

والكل يعلم ما لدى الطفل من قدرة مبكرة على الانفعال بما يرى ويسمع، ومع ذلك يغفل كثير من الآباء والأمهات عن أهمية وضرورة تحديد ما يجب أن يسمع الطفل ويشهد.

إنهم يغفلون عن ضرورة حماية الطفل من الكلمة السيئة والفعل المشين، وينسون أهمية هذه الحماية في صناعة الطفل وتوجيهه تربوياً الوجهة السليمة الطيبة، متعذرين بأنه طفل وعندما يكبر سوف يعلم ويدرك الخير والشر، وأن أيام طفولته يجب أن يعيشها كما يجب وكيفما اتفق!!

هناك حدود مميزة توضح الصحيح من الخطأ، وتميز بين الخير والشر، بين ما هو مناسب ومقبول، وما هو غير مناسب ومرفوض، هذه الحدود والفواصل هي ما يجب أن يحرص الآباء والأمهات على توضيحه لأطفالهم لتنطبع في الذاكرة كفكرة، وتصاحب الفعل كعمل معروف غير منكر. ■

الذهب الأحمر

الزعفران أحد نباتات الزينة الشتوية، يشبه البصل، وهو من العائلة السوسنية، حيث توجد داخل أزهارها الجميلة خيوط حمراء رفيعة لامعة من المياسم (٣ مياسم في الزهرة الواحدة)، وهي مصدر الزعفران التي توجد أعلى القلم وهما نهايتا المبيض عضو التأنيث في الزهرة، ويستخرج الزعفران يدوياً بدقة متناهية بقصف القلم أسفل تفرع المياسم والتي تعرف تجارياً باسم الشواشي.

وهو من النباتات باهظة الثمن وخصوصاً الأنواع الفاخرة منه، وأسعاره في ازدياد في السوق العالمية، لذا أطلق عليه «الذهب الأحمر» ويعطي محصول ١٠٠ ألف زهرة كيلو جرام واحداً من الشواشي التي عند تجفيفها يصبح لونها أحمر قرمزياً، وإذا كان معها الأقلام أصبح لونها برتقالياً، ونظراً لارتفاع ثمنه يتم غش الزعفران لزيادة وزنه بعشب العصفر المشابه له في اللون وسرعة الذوبان.

ويحتوي عقار الزعفران (المياسم) على نوعين من الجليوكوسيدات أحدهما هو الكروكين Crocine ويرجع لهذه المادة اللون الأصفر وهي صبغة نباتية قوية جداً، لذا تستعمل في صناعة الأدوية ومستحضرات التجميل، أما النوع الثاني فهو البيكوكروكين Picocrocine التي عند تحللها تعطي زيتاً طياراً هو المسؤول عن الطعم

والرائحة المميزة للزعفران، بالإضافة إلى وجود زيوت ثابتة وأخرى طيارة، ويرجع الفضل في استعمال الزعفران في الطبخ وإعداد المأكولات إلى هاتين المادتين.

ويستعمل جرام واحد منه على كوب من الماء المغلي لتنبيه وتقوية الأعصاب، وعلاج التشنجات ونزلات البرد والسعال والنزلات المعوية وإزالة المغص والغازات Carminative وعسر الطمث وعسر البول والإمساك ولتسهيل الولادة، حيث تزداد الجرعة إلى ملعقتين صغيرتين على كوب الماء المغلي، ويظهر أثره بعد (٥ ـ ١٠ دقائق) ويمكن تكرار الجرعة بعد ٦ إلى ١٠ ساعات.

ويضاف الزعفران للكحل للزينة وإزالة غشاوة العين، وماؤه يستعمل لتحسين لون البشرة، كما تذكر أحدث الأبحاث الطبية المتخصصة أن للزعفران خواص مضادة للسرطان، فهو لا يمنع تشكل الأورام فحسب، بل قد يقلص الأورام الموجودة أصلاً، بالإضافة إلى أنه يزيد من فاعلية العلاج الكيماوي ويشجع أثره المضاد للسرطان.

إننا لن ننعم بالذهب الأحمر في الدنيا فحسب، بل في الآخرة إن شاء الله، حين يدخل الله ـ جل وعلا ـ عباده الأتقياء الجنة التي قصورها من ذهب وفضة وحصباؤها الياقوت والجوهر، وترابها المسك والزعفران، وتجرى في أرجائها الأنهار.. فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر!!■

صيدلانية: دعاء سعيد الراجي

آلام الظهر.. حالة نفسية!

يمكن التغلب على آلام الظهر جزئياً على الأقل من خلال تحسين الحالة النفسية والذهنية وجعلها تتفوق على المادة، وهو ما يؤكد أهمية ربط الرياضة بالدعم المعنوي والنفسي عند علاج هذه الآلام.

فريق البحث في جامعة مانشستر ميتروبوليتان البريطانية، وجد خلال متابعة مجموعة من المرضى المصابين بآلام مزمنة في أسفل الظهر، أن الدعم النفسي والنصائح والاستشارات التي تقدم لهؤلاء المرضى، تمكنهم من السيطرة على الامهم بل والتغلب عليها أيضاً. كما أن هذا الدعم يقلل أعداد المرضى الذين يحتاجون للعلاج التقليدي والمسوحات والصور.

وكشف العلماء عن أن العوامل النفسية مثل الكآبة والخوف من الحركة وقلة الثقة

بالنفس، كانت أهم من الضعف البدني في إطالة فترة المرض، لذا فان تحديدها يساعد في التنبؤ عن ثلاثة من أصل أربع حالات يمكن فيها للمرضى التغلب على الامهم.

ويرى الباحثون أن جزءاً من آلام الظهر يكون نفسياً، لذا فإن تعليم المرضى كيفية التعامل مع الخوف من الحركة وقلة الثقة بالذات والتشجيع على ممارسة الأنشطة البدنية والرياضي، بدلاً من الابتعاد عنها، يساعد كثيراً في تخفيف الآلام والأوجاع.■

النوم المبكر للأطفال يرفع مستوى ذكائهم

أسوأ ما تعتاد عليه الأسر في الصيف السهر لساعات متأخرة من الليل بل لساعات الصباح.

وربما كان هذا الخبر دافعاً لبعض الأسر للعمل بجد لمنع أطفالهم من السهر تمشياً مع قول الله تعالى ﴿وجعلنا الليل لباسا ﴿١٠﴾ وجعلنا النهار معاشا ﴿١١﴾﴾ (النبأ) فقد توصل الباحثون إلى إثبات جديد يؤكد أن السهر يضعف ذكاء الأطفال واستيعابهم، فيما يساعد النوم المبكر على زيادة مستوى ذكائهم وقدراتهم الذهنية والإدراكية.

وقد أظهرت دراسة أجريت على الأطفال في الصفين الرابع والسادس الابتدائي، أن كل ساعة إضافية من النوم، حسّنت أداء الأطفال في اختبارات الانتباه والذاكرة الضرورية لتقييم الأداء المدرسي المثالي.

كما أن حصول أطفال الصف الرابع على ساعة إضافية من النوم يجعل مستوى أدائهم في الاختبارات أعلى كما لو أنهم أكبر بسنتين أو أكثر.

وكان معظم دراسات النوم قد ركز على تأثير الحرمان الشديد من النوم على البالغين، ولكن الدراسة الأخيرة سلطت الضوء على تأثير ساعات النوم القليلة على الأداء المدرسي للأطفال، حيث تبين أن نقص النوم عند الأطفال يؤثر سلبياً على وظائفهم الإدراكية ومستوى ذكائهم. ■

..وتلوث البيئة يضعف ذكاء الأطفال

تعرض الأطفال لملوّثات بيئية معينة حتى وهم ما يزالون في أرحام أمهاتهم، يؤثر سلبياً على نموهم العصبي وتطورهم العقلي والإدراكي.

فقد وجد الباحثون بعد دراسة ١١٢ طفلاً ولدوا لسيدات تناولن أسماكاً ملوثة بمركبات «بوليكلورينيتيد بايفينيل PCBs» تمت متابعتهم منذ الولادة وحتى سن الحادية عشرة، وقياس التراكيز الكيميائية في الحبل السري وحليب الأمهات، وجدوا أن تركيز الملوثات يرتبط مباشرة بدرجات الذكاء اللفظي والإدراكي عند الأطفال عند بلوغهم الحادية عشرة من عمرهم. وتكون مهارات الانتباه والذاكرة أكثر المناطق الدماغية تأثراً بالملوثات.

واتضح أن الأطفال الذين تعرضوا أكثر لتلك المادة الملوثة كانوا أكثر عرضة لانخفاض درجات الذكاء، إذ يكونون أقل بسنتين من أقرانهم، وخصوصاً في مهارات القراءة الشاملة. وبالرغم من أن إنتاج مركبات PCBs محظور في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٧٨. إلا أنها سبق أن استخدمت بكثرة قبل الحظر في مبردات المحولات الكهربائية، ولذلك فبقاياها مازالت موجودة في أقطاب الهواتف والمياه عند تبخرها أو يتم حملها في ذرات الغبار والمطر، كما قد تكون متركزة في رسوبيات الأنهار والبحيرات والمحيطات التي تتغذى عليها الأسماك.

ولا يعتبر التلوث بمركبات PCBs مشكلة للسيدات الحوامل فقط، ولا تقتصر المشكلة على الأسماك فحسب، بل قد تمثل مشكلة صحية لجميع الأفراد ممن يأكلون اللحوم ومشتقات الحليب والبيض التي قد تحتوي على مثل هذه الكيماويات. ويشير الخبراء إلى أن الخطر الكامن في هذه المواد يتمثل في أن المستويات المنخفضة منها قد تترك آثاراً مدمرة على البشر، لأنها تعيق الإشارات الصادرة من النظام الهرموني مثل الغدة الدرقية التي تحدد التطور الذهني والعصبي. ■

..والأجواء الطبيعية تهدئ الأطفال وتخفف توترهم

البيئة الطبيعية والمناظر الجميلة، من اراض وأنهار، قد تساعد في تهدئة الأطفال المقيمين في المدن، وحمايتهم من التوتر والضغوط المتزايدة في حياة المدينة. هذا ما توصل إليه علماء النفس والبيئة في جامعة كورنيل الأمريكية.

وقد قام العلماء بتحديد المظاهر الطبيعية في منازل أكثر من ٣٠٠ طفل أو حول منازلهم الواقعة في المدن، مثل عدد النباتات الحية الموجودة داخل المنزل، والمناظر الطبيعية التي يمكن رؤيتها عبر النوافذ، وطبيعة المنطقة المحيطة بالمنزل، وإذا ما كانت مزروعة أو ملوثة أو إسمنتية، ثم قياس مستويات التوتر في حياة الأطفال - الذين تراوحت أعمارهم بين ٨ و١٠ أعوام - وسلوكياتهم ونفسياتهم، مع الأخذ في الاعتبار الحالة الاقتصادية والاجتماعية والدخل المادي للأسرة.

وسجل الباحثون أن أحداث الحياة الموتّرة والضاغطة، لا تسبب اضطرابات نفسية عند الأطفال، الذين يعيشون في مناطق ذات مناظر جميلة وطبيعة خلابة، مقارنة بمن يعيشون بين البنايات، ولا يتوافر لهم مثل هذه الطبيعة.

ويعتقد الباحثون أن هذا الأثر يرجع لقوة الطبيعة في تجديد قدرة الأطفال على التركيز

والانتباه، موضحين أن المساحات الخضراء، والمناظر الطبيعية الجميلة، تنشط مراكز التنبه عند الأطفال، وتساعدهم على التفكير بصورة أكثر وضوحاً ونقاوة، والتأقلم بصورة أفضل مع موترات الحياة، وتعزز التفاعلات الاجتماعية الضرورية لتعامل الأطفال مع التوتر. ■

استراحة

إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

من هو؟

صحابي جليل.. كان سيد أهل اليمامة.. ولما ارتد أهل اليمامة في فتنة مسيلمة الكذاب، ثبت هو على إسلامه، يتكون اسمه من ١١ حرفاً.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

١ ـ ٢ ـ ٧ = سعر
٧ ـ ٦ ـ ٨ = خبر
١١ ـ ٦ ـ ٧ = من شراب أهل الجنة
٣ ـ ١٠ = متشابهان ■

إعداد: محمد عبدالمنعم. القاهرة

نهي المؤمنين عن موالاة الكافرين

قال الله تعالى: ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٢٨)﴾ (آل عمران).

وقال تعالى في سورة النساء: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩)﴾ (النساء).

وقال سبحانه في السورة نفسها: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا (١٤٤)﴾ (النساء).

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: «أي عُرى الإيمان أوثق»؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: «الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله» (الطبراني).

وعن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله اشترط عليّ، فقال: «تعبدُ الله لا تشرك به شيئاً وتصلي المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة، وتنصح للمسلم، وتبرأ من الكافر» (أخرجه ابوداود).

ومن مضار موالاة الكفار:
- تخرج المرء عن الإسلام وتلحقه بدين من والاه.
- دليل على بغض الله ورسوله ودين الإسلام.
- تعين على هدْم الإسلام وتقويض أركانه.
- تقوي الكفر والباطل.
- توقع أشد الأذى بالمسلمين. ■

مهند محمد الخارجي. الكويت

ألغاز فقهية

- من المعلوم أن الانغماس الكامل في الماء شرط لصحة الغسل فما تقول في رجل عليه جنابة فانغمس في الماء كاملاً ومع ذلك لم يطهر من الجنابة؟

○ هذا رجل سقط في الماء رغماً عنه ومع أن جسده تعمم بالماء كاملاً فإنه لم ينو رفع الحدث ولذا لا ترفع عنه الجنابة، فالواجب عليه إعادة الغسل بنية رفع الحدث الأكبر ثم تعميم الجسد بالماء.

- رجلان أتيا متأخرين لصلاة العشاء فوجدا الإمام يصلي التراويح فهل يدخلان معه بنية العشاء ويتمان بعد سلامه أم يصليان جماعة ثم يدخلان معه في التراويح؟

○ الأولى أن يدخلا مع الإمام بنية العشاء، ويتمان بعده لينالا أجر الجماعة، ولا يشوشا على المصلين بصلاتهما وحدهما. ■

وفت أذنُك.. وصدقت ربك

لم يكن عُمير بن سعد يؤثر على دينه أحداً ولا شيئاً، روي أنه سمع قريباً له «جُلاس بن سويد بن الصامت» يقول: «لئن كان الرجل صادقاً، لنحن شر من الحُمُر!»، وكان يعني رسول الله ﷺ، وكان جُلاس دخل الإسلام رهباً، سمع عُمير هذه العبارة فاغتاظ واحتار: أينقل ما سمع للرسول؟... كيف والمجالس بالأمانة؟... أيسكت عما سمع؟... ولكن حيرته لم تطل، وتصرف كمؤمن تقي، فقال لجُلاس: «والله يا جُلاس، إنك لمن أحب الناس إليّ، وأحسنهم عندي يداً، وأعزهم عليّ أن يُصيبه شيء يكرهه، ولقد قلت الآن مقالة لو أذعتها عنك لأذلتك، ولو صمت عليها ليهلكن ديني، وإن حق الدين لأولى بالوفاء، وإني مُبلغ رسول الله ما قلت».

وهكذا أدى عمير لأمانة المجالس حقها، وأدى لدينه حقه، كما أعطى لجُلاس الفرصة للرجوع إلى الحق... بيد أن جُلاس أخذته العزة بالإثم، وغادر عمير المجلس وهو يقول: «لأبلغن رسول الله قبل أن ينزل وحي يُشركني في إثمه».. وبعث الرسول ﷺ في طلب جُلاس فأنكر وحلف كاذباً، فنزلت آية تفصل بين الحق والباطل... قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٧٤)﴾ (التوبة)، فاعترف جُلاس بمقاله واعتذر عن خطيئته، وأخذ النبي ﷺ بأذن عمير وقال له: «يا غلام، وفت أذنك، وصدقت ربك». ■

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: الرحمن

طفل صغير

ووقفت حين رأيت طفلاً شامخاً
قاماتنا من حوله تتقزم
طفل صغير غير أن شموخه
أوحى إلي بأنه لا يهرم
طفل صغير والمدافع حوله
مبهورة والغاصبون تبرموا
في كفه حجر وتحت حذائه
حجر ووجه عدوه متورم
من أنت يا هذا؟ ودحرج نظرة
نحوي لها معنى وراح يتمتم:
أنا من ربوع القدس طفل فارس
أنا مؤمن بمبادئي أنا مسلم
سكت الرصاص فيا حجارة حدثي
أن العقيدة قوة لا تهزم

للشاعر د. عبدالرحمن العشماوي

اختيار: علي محمد معتق. أبها. السعودية
haboob-2002@maktoob.com

كلمة السر

بعد حذف الكلمات المدرجة في المربعات أعلاه. واتباع الطريقة الأفقية والعمودية والمائلة وبالعكس، يتبقى معك مقطعان من ١٣ حرفاً هي التي تتمثل فيها هذه الصفات أدناه.

الشهادة - الفهم - العلم - الشهامة - الصلاة - الإخلاص - الحياء - الوفاء - الصيام - العمل - الطهارة - التغافر - الحج - التضحية - الرحمة - التواصي - الزكاة - الطاعة - الرفق - التراحم - العبادة - التجرد - المودة - التناصح - الجهاد - الثبات - العزة - التعاون - الإيمان - الأخوة - الكرم - صبر - الإحسان - الثقة - الجود - في ■

ا	ل	ط	هـ	ا	ر	هـ	ا	ل	ر	ف	ق	ا	ا	ا
ا	هـ	م	ح	ر	ل	ا	ا	ل	م	و	د	هـ	ل	ل
ل	ا	ل	ع	ل	م	هـ	م	ا	هـ	ش	ل	ا	ك	ج
ع	ا	ل	ا	ح	س	ا	ن	ا	ل	ف	هـ	م	ر	و
ز	ا	ل	ح	ج	ل	ص	ا	ل	خ	ا	ل	ا	م	د
هـ	د	ا	ل	ص	ي	ا	م	ا	ل	ت	غ	ا	ف	ر
ا	ل	ث	ب	ا	ت	ا	ع	ي	ص	ا	و	ت	ل	ا
ا	ل	ح	ي	ا	ء	ا	ل	ج	هـ	ا	د	ا	ا	ا
ا	ل	ز	ك	ا	هـ	ا	ل	ت	ج	ر	د	ل	ل	ل
ل	م	ع	ل	ا	ح	ص	ا	ن	ت	ل	ا	ع	ص	ش
ي	هـ	ا	ل	ا	ي	م	ا	ن	ر	ب	ص	ب	ل	هـ
ا	ل	ا	خ	و	هـ	ء	ا	ف	و	ل	ا	ا	ا	ا
ا	ا	ل	ت	ض	ح	ي	هـ	ل	ي	ف	م	د	هـ	د
ا	ل	ط	ا	ع	هـ	س	ا	ل	ث	ق	هـ	هـ	ل	هـ
ا	ل	ت	ر	ا	ح	م	م	ن	و	ا	ع	ت	ل	ا

من فوائد الختان

قال باحث أمريكي لمؤتمر دولي عن الإيدز: إن إجراء الختان كان يمكن أن يقي أكثر من نصف المصابين بفيروس الإيدز، وقال: إن الختان لا يساعد على الوقاية من الإصابة فحسب، بل على الحد أيضاً من نقل العدوى إلى المرأة.

وقد انضم إلى هذا الباحث مجموعة من الباحثين، في المؤتمر الدولي الثالث عشر عن الإيدز، فقالوا: إن الوقت حان ليفكر المسؤولون عن الصحة، بتشجيع الختان في إفريقيا كسبيل للمساعدة على الوقاية من انتشار فيروس الإيدز.

وكل ما سبق يعد مصداقاً لقول النبي ﷺ: «الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب» (متفق عليه).

وقد ذهب إلى وجوب الختان - دون باقي الخصال الخمس المذكورة في الحديث - الشافعي وأحمد وبعض المالكية، وقال أبوحنيفة: واجب وليس بفرض.

وفي هذا تظهر حكمة الشارع في وجوب الختان لما فيه من النظافة والطهارة وصون البدن من الأمراض والآفات، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)﴾ (البقرة:٢٢٢).

خالد السليمان - السعودية - بريدة

كم أتوب وكم أعود!

قال منصور بن عمار - رحمه الله:

كنت بالكوفة، فخرجت ذات يوم أسير في الطرقات، فمررت بأحد المنازل، فسمعت منه صوت شاب يصلي لربه ويناجيه، ويقول:

إلهي، وعزتك وجلالك، ما أردت بمعصيتي من مخالفتك، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل ولا لعقوبتك متعرض، ولا بنظرك مستخف، ولكن سولت لي نفسي، فأعانتني عليها شقوتي، وغرني سترك المرخى عليّ، فقد عصيتك وخالفتك بجهلي، فإلى من أحتمي؟! ومَن من عذابك سينقذني؟ ومن أيدي زبانيتك من يخلصني؟! وبحبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك عنّي؟!

وا سوأتاه.. إذا قيل للمخفين: جوزوا...

وللمثقلين: حطوا؟! فيا ليت شعري مع المثقلين نحط أم مع المخفين نجوز ونتجو؟؟ كلما طال عمري وكبرت سني كثرت ذنوبي، وكثرت خطاياي، فيا ويلي كم أتوب وكم أعود ولا أستحيي من ربي! ■

من كتاب: كيف تتحمس لقيام الليل؟

اختيار: طيبة أسعد الهندي - الكويت

بين ابن عباس والخوارج

يقول ابن عباس: لما اعتزلت الخوارج، دخلوا داراً وهم ستة آلاف، وأجمعوا على أن يخرجوا على علي بن أبي طالب، فكان لا يزال يجيء إنسان فيقول: يا أمير المؤمنين: إن القوم خارجون عليك، فيقول: دعوهم، فإني لا أقاتلهم حتى يقاتلوني، وسوف يفعلون. فلما كنت ذات يوم أتيته قبل صلاة الظهر، فقلت له: يا أمير المؤمنين، أبرد بالصلاة لعلي أدخل على هؤلاء القوم فأكلمهم. فقال: إني أخاف عليك، فقلت كلا (وكنت رجلاً حسن الخُلق لا أوذي أحداً)، فأذن لي فلبست حلة من أحسن ما يكون من اليمن وترجلت، فدخلت عليهم نصف النهار، فدخلت على قوم لم أر قط أشد منهم اجتهاداً، جباههم قرحة من السجود، وأياديهم كأنها ثفن الإبل، مسهمة وجوههم من السجود، فسلمت عليهم، فقالوا: مرحباً بابن عباس، ما جاء بك؟ فقلت: أتيتكم من عند المهاجرين والأنصار، ومن عند صهر رسول الله ﷺ، وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله منكم: فقالت طائفة منهم: لا تخاصموا قريش، فإن الله عز وجل يقول ﴿بل هم قَوْمٌ خَصِمُونَ (٥٨)﴾ (الزخرف).

فقال اثنان أو ثلاثة: لنكلمه: فقلت هاتوا ما نقمتم على صهر رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار وعليهم نزل القرآن، وليس فيكم منهم أحد وهم أعلم بتأويله، قالوا: ثلاثاً، قلت: هاتوا، قالوا: أما إحداهن فإنه حكّم الرجال في أمر الله وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (الأنعام:٥٧)، فما شأن الرجال والحكم بعد قول الله عز وجل؟! فقلت: هذه واحدة، وماذا؟ قالوا: وأما الثانية فإنه قاتل ولم يسبِ ولم يغنم فلئن كانوا مؤمنين، لَمَ حل لنا قتالهم وقتلهم ولم يحل لنا سبيهم؟! قلت: وأما الثالثة؟ فقالوا: فإنه محى نفسه من أمير المؤمنين، فإنه إن لم يكن أمير المؤمنين فإنه لأمير الكافرين، قلت: هل عندكم غير هذا؟ قالوا: كفانا هذا.

قلت لهم: أما قولكم: حكّم الرجال في أمر الله أنا أقرأ عليكم في كتاب الله ما ينقض هذا، فإذا نقض قولكم أترجعون؟! قالوا نعم، قال فإن الله قد صير من حكّمه إلى الرجال في ربع درهم بثمن أرنب، وتلا هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾ (المائدة:٩٥). إلى آخر الآية، فنشدتكم بالله: هل تعلمون حكم الرجال في إصلاح ذات بينهم وفي حقن دمائهم أفضل أم حكمهم في أرنب وبضع امرأة؟ فأيهما ترون أفضل؟ قالوا: بل هذه، قلت خرجت من هذه؟ قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم، فتسبون أمكم عائشة رضي الله عنها؟ فوالله لئن قلتم ليست بأمنا لقد خرجتم من الإسلام، ووالله لئن قلتم لنسبينها ونستحل منها ما نستحل من غيرها لقد خرجتم من الإسلام، فأنتم بين ضلالتين، لأن الله عز وجل يقول: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ (الأحزاب:٦). أخرجت من هذه؟! قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم: محى نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بمن ترضون. إن النبي ﷺ يوم الحديبية صالح المشركين أبا سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو، فقال لعلي رضي الله عنه: اكتب لهم كتاباً، فكتب لهم علي: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله، فقال المشركون: والله ما نعلم أنك رسول الله، لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم إنك تعلم أني رسول الله، امح يا علي، اكتب: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبدالله»، فوالله لرسول الله خير من علي، وقد محى نفسه، قال فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم. ■

من كتاب تلبيس إبليس، تأليف الإمام ابن الجوزي.

محمد أحمد الخليفي - الرياض

الحركة الإسلامية والدور الجديد (٢ من ٦)

الدور المنشود للجماهير والأمة

د. خالد الطراولي (*)

على نقيض الطرح السابق يرفض فريق آخر، تحزب الإسلام أو الحركة الإسلامية، في مقابل السماح بالتحزب لأطرافها، وكان من أبرزهم الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الذي عبر عن استيائه من زيغ الحركة الإسلامية عن الدعوة والإرشاد وانجرافها في المستنقع السياسي وما يجره من فتنة ومنازلة، وانهيار لقدسية الدين وطهره، وما يتطلبه كذلك من تكتل ومنافسة ونديّة للآخرين، فتفقد الحركة هذا القاسم المشترك، وتنعزل وتسقط حيث يجب الاختلاط والنهوض.(١)

إن النقد الموجه لهذه الأطروحة يدور غالباً حول خطورة استبعاد الدين من المعترك السياسي، والفصل انتهاءً بين الدين والسياسة، وهو ما وصل إليه بعضهم لما دفع هذا التعليل إلى منتهاه، كما ينذر هذا الطرح بالرجوع إلى حالة الغيبة السياسية للإسلام التي سبقت ظهور الحركة الإسلامية الحديثة، والتي مثل ظهورها ملئاً لهذا الفراغ واسترجاعاً لدور مفقود.

إن اللافت للنظر أن كلا الأطروحتين تجتمعان على الدور المنشود للجماهير وللأمة، وأن نجاح التغيير يتم إمّا عن طريق تجميع الأمة تحت غطاء الحركة الإسلامية «السياسية»، وهي اجتهادات حسن البنا وجماعة الإخوان المسلمين، أو عبر حفظ هذه الجماهير في نطاق واحد بعيداً عن الإسلام السياسي الذي لا مبرر لوجوده، لأنه أصبح عنصر تشتيت وتفريق للأمة، وهي افتراضات الطرف المقابل.

من خلال هذا الاعتبار للأمة يتجلى لنا المدخل الأساسي لما نطرحه، فالمشروع السياسي كان يفتقد ولا شك إلى هذا المرتع الخصب وإلى هذه الملاءة الشعبية التي يمثل رجوع الجماهير إلى رحاب الدين، ينبوعها وصمام أمانها، وذلك عبر ما تثمره منهجية التدين من نتائج وتحولات، فقد تُغيّر النفوس وتُشبعها عبادة وسمواً أخلاقياً وروحياً، وهي محطة أساسية وأولية في مسار التغيير كما عنيناه في مقال سابق(٢)، ليصبح الإسلام السياسي المحطة الأخيرة فيه.

ففي هذا الإطار وعلى خلاف أصحاب الطرح الأول، لن يتحمل الإسلام السياسي مهمة التغيير النفسي كما يبدو لهم، ولكن يتركه لحالة التدين الاجتماعي، ولن يمثل بالتالي كل حلقات التغيير. وفي مقابل أصحاب الرؤية الثانية لا تنسحب الحركة الإسلامية عن الركب ولا تضمحل كما يرون، ولكن تظل تؤدي وظيفتها حزبياً وسياسياً، مع اختلاف تدخلها في المسار التغييري.

إن إمكانية وصول الحركة الإسلامية إلى التمكين لا تزال صعبة المنال في ظل الخارج الرافض والداخل المرتاب أو المناهض، نظراً لحملها مشروعاً نقيضاً ومغايراً للمطروح، يصعب تبنيه ومساندته دون محطات تقشف ومراحل تنزيل صعبة ومكلفة للبلاد والعباد، والتي يمكن أن تتعدى الجيل والجيلين. لذا فإن حمل هذا المشروع لن يكون طائفياً تجتمع عليه فئة وحسب، بل وجب أن يكون حامله هو نفسه المنزّل عليه، حتى يتبناه ويعيش على إنجاحه طوعاً دون إكراه، ويرتضي فترات التقشف المضني والزهد، التي تتطلب جهداً وصبراً ومصابرة، ولعلها تكون الغالبة، خاصة في بداية التمكين والتحدي، ولا نرى غير الأمة في امتدادها قادرة على ذلك. فمشروع الحركة الإسلامية هو مشروع تبني أكثر منه مشروع انتماء، يتجاوز الإطار الآني ليجمع الدنيا والآخرة، فتتعدى نتائجه والمكافأة المرجوة منه البعد المادي البحت، فمن لا أجر له هنا، له كل الأجر هناك.

قد تتراوح أشكال التغيير وأصنافه ومنهجياته بين تربية النفس وتهذيبها، وتشكيل العقول وتوعيتها، وتنظيم الاقتصاد وتخليقه، وتبديل الحكم وآلياته. وهي محطات لا نخال أن للإسلام السياسي دوراً مجدياً في اجتماعها تحت مظلته في كل المراحل، وإلا وقع في منازلة ومواجهة مع أطراف المجتمع، سلطة ومعارضة وحتى جمهوراً، فكان الصراع مع السلطة صراعا للأقطاب ونزالاً حتى الموت، لخلوص السلطات القائمة في استنتاجاتها إلى أن المواجهة غير مضمونة العواقب بدون استعمال العضلات، لأن الإسلام السياسي قد جمع كل حلقات الفضاء الإنساني، وخاصة الجانب النفسي والثقافي والشعوري والوجداني، معتمداً في ذلك على هوية الجماهير وموروثها ومرجعيتها، التي لم يتزعزع بنيانها الإسلامي رغم الهزات والضربات من الداخل والخارج.

وهي مواجهة مع أحزاب المجتمع المدني الذين خلصوا أيضاً إلى أن المنازلة مع الإسلام السياسي لا يملكون كل أوراقها، وأنها قضية منهزومون فيها لا محالة. وما النداء باستبعاد الدين عن السياسة إلا محاولة سياسية من هؤلاء لهدم هذا الرباط بين الإسلام السياسي والإسلام المدني حتى تفقد الحركة الإسلامية إطارها وزخمها وفاعليتها.

وهي في بعض الأحيان مواجهة مع الجمهور نفسه عندما ينال البعض منهم، تحت تأثير ظروف وحالات ووقائع داخلية أو خارجية، الخوف والريبة من أن يتضخم الإسلام السياسي فيأكل الحابل والنابل وينفرد بالساحة حيث لا رقيب ولا مراجع، فيصبح النقد عداءً والمراجعة كفراً بواحاً. ■

الهوامش

(١) محمد سعيد رمضان البوطي، «الجهاد في الإسلام كيف نفهمه، كيف نمارسه» دار الفكر المعاصر بيروت ١٩٩٣

(٢) خالد الطراولي «التدين كمنهجية للتغيير الاجتماعي، والدور المنشود للأمة» بحث غير منشور.

(*) مدير تحرير مجلة «مرايا» باريس